

١٣٦

تاريخ المصريين

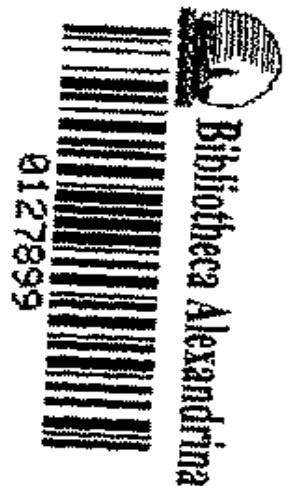
أوراق يوسف صديق

تقديم

د. عبد العظيم رمضان



المهيلة المصرية
العامة للكتاب



● تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرحان

رئيس التحرير:

د. عيد العظیم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



أوراق يوسف صديق

تقديم

أ. د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

الإشراف الفني

محمود الجزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب المهم عن بطل مصرى حر هو القائم مقام يوسف صديق ، الذى كان له الدور الأول فى نجاح ثورة ٢٣ يوليو ، إذ كان هو أول من أطلق شرارتها ، وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما تنكر الآخرون لهذه المبادئ ، ولم يتحمل ضميره البقاء فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف ، ودفع ثمن مراقبه الشريفة غاليا .

كنت أول منلقى الضوء على دور القائم مقام يوسف صديق عندما كنت أنشر دراستى عن أزمة مارس ١٩٥٤ ، ولذلك عندما عرض على المناضل الكبير الأستاذ محمود توفيق ، وهو زوج ابنة يوسف صديق ، نشر أوراقه فى سلسلة تاريخ المصريين رحبت تماما ، فقد سبق لى أن رحبت بنشر كتاب « ثورة يوليو والحقيقة الغائبة » لكل من اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، واللواء / عبد المجيد كفاي ، واللواء سعد عبد الحفيظ ، والسفير كمال منصور ، الذى يصحح الكثير من المعلومات عن ثورة يوليو . وقد صدر هذا الكتاب فى هذه السلسلة ونشر تحت رقم ١٢٢ ، ومن الطبيعى أن أرحب بنشر أوراق الرجل الذى كان باعتراف الجميع السبب الرئيسى فى نجاح ثورة يوليو .

وقد كان الكتاب الذى قدمه لى الأستاذ محمود توفيق فى البداية عبارة عن حقيبة كبيرة من الأوراق دون أى ترتيب ، وقد

اخترت منها ما يصلح للكتاب ، وقمت بتبويبه ، ودفعت به للمطبعة ،
وطبعت البرفة الأولى منه ، ولكن الأستاذ محمود توفيق وابنة البطل
يوسف صديق أسخلا تعديلات كثيرة على البروفة الأولى ، وقد قبلتها
على الفور ، وهى التى انتهى اليها الكتاب بصورته الحالية
وتلقيت مرافق الأستاذ محمود توفيق عليه .

وينقسم الكتاب الى ثمانية فصول ، الفصل الأول ويتضمن
اوراقا تمهيدية ، أما الفصل الثانى فيتضمن مذكرات يوسف صديق .
ويتناول الفصل الثالث التساؤلات التى اثيرت عن ليلة الثورة ،
أما الفصل الرابع فيتحدث عن مواقف يوسف صديق فى مجلس
الثورة . ويتناول الفصل الخامس دور يوسف صديق فى أزمة
مارس ١٩٥٤ ووقوفه الى جانب عودة الجيش الى ثكناته وعودة
الديمقراطى للبلاد . أما الفصل السادس ، فيتناول الكتابات التى
نشرت عن يوسف صديق ، ويتناول الفصل السابع الدعوى
القضائية التى رفعها اولاد يوسف صديق ضد وزارة الدفاع بسبب
غياب تمثالة فى المتحف الحربى ، على الرغم من أن دوره فى
نجاح الثورة هو الدور الرئيسى ! ولما كان يوسف صديق شاعرا
ومحاربا ، فقد تناول و الفصل الثامن مختارات نادرة من شعره
السياسى .

وأملى أن أكون قد أضفت بهذا الكتاب وثيقة مهمة من وثائق
ثورة يوليو كانت المكتبة العربية فى حاجة اليها .

والله الموفق .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

أوراق تمهيدية

(أ) يوسف صديق - بقلم ابنته السيدة / سهير يوسف صديق -

١ - نبذة عنه

٢ - ذكريات عن دوره ومواقفه .

(ب) رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ محمو.

توفيق

(ج) يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي .

١ - يوسف صديق

- بقلم ابنته : سهير يوسف صديق

(١) نبذة عنه

● ● ● ولد في ٣ يناير ١٩١٠ بقرية زاوية المصلوب مركز الواسطى - مديرية بنى سويف - وهى موطن والديه .

● ● ● كان والده اليوزباشى منصور يوسف صديق ضابطاً بالجيش المصرى ، واشترك فى حرب استرداد السودان ، وأمضى مدة خدمته العسكرية كلها فى السودان ، ونوفى فى ريعان شبابه سنة ١٩١١ ، وكان يوسف مازال رضيعاً .

● ● ● وجدده هو المرحوم يوسف صديق الأزهرى وكان بدوره ضابطاً بالجيش المصرى بالسودان ، وكان حاكماً لاقليم كردفان عند قيام الثورة المهديّة ، وقتل على يد الثوار هو

وسائر أفراد أسرته ولم ينج منهم غير ولده منصور وأخ
أسغر له هو أحمد اللذين تمكنا من الهرب إلى مصر وهما
في سن الصبا .

● ● ● وكان خاله هو الضابط الشاعر الوطني محمد توفيق على
الذى كان ضابطاً بالجيش المصرى بالسودان وشارك في
حرب استرداده وأمضى مدة خدمته كلها بالسودان الى أن
استقال من الجيش سنة ١٩١٢ بسبب كثرة مصادماتسه
مع رؤسائه الانجليز في الجيش ، وقد لعب دوراً مهماً في
حياة يوسف صديق وفي توجيهاته الوطنية والأدبية . كما
كان هو الذى ساعده في الالتحاق بالكلية الحربية .

● ● ● نال يوسف شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) من
مدرسة بنى سويف الثانوية والتحق بالكلية الحربية سنة
١٩٣٠ وتخرج سنة ١٩٣٣ ملازماً ثانياً بالجيش المصرى
بالسلوم ثم بهرسى مطروح الى أن عين مدرساً بالكلية
الحربية حيث تخصص في مادة التاريخ العسكرى .

● ● ● التحق بكلية أركان حرب وتخرج منها سنة ١٩٤٦ حيث
عمل في إدارة الجيش قسم السجلات العسكرية .

● ● ● كان في طليعة القوات التى دخلت الى فلسطين في ١٥
مايو سنة ١٩٤٨ وشارك بدور بارز في حرب فلسطين
حيث كانت كتيبته هى أكثر الوحدات المصرية توغلا في
الأرض الفلسطينية ، وتمكنت من الوصول الى بلدة
(أسدود) على مقربة من (تسل أبيب) واستطاعت
الاحتفاظ بهذا الموقع حتى نهاية الحرب . وانسحاب
الجيش المصرى الى (غزة) .

● ● ● عرف في وسط الضباط بمواقفه الوطنية وشجاعته ، وكانت له مواقف معروفة في هذا الشأن — وكثيراً ما عبر عنها في أشعاره التي كان يلقيها على زملائه الضباط في المناسبات المختلفة — مما جر عليه سخط السلطات الحاكمة ، بقدر ما أكسبه حب وثقة العناصر الوطنية من ضباط الجيش ، وتمثل ذلك في تعمد قيادة الجيش تخطيه في الترقيات لسنوات متعاقبة رغم اعترافها بدوره البطولي في حرب فلسطين . كما تمثل في ملاحظته بالثقلات المتتالية والعمل على تشييته بصفة مستمرة ، بل ثبت بعد ذلك من اعترافات أفراد الحرس الحديدي التابع للملك فاروق انه كان مستهدفاً للاغتيال في الأيام السابقة على قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

● ● ● كانت له علاقات مع بعض القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية قبل الثورة بحثاً عن مجال للعمل الوطني والثوري ، كان أهمها في النهاية علاقته مع تنظيم الجيش في الحركة الديمقراطية للتححر الوطني (حدتو) . وذلك على النحو الذي أوضحه في مذكراته .

● ● ● انضم بعد ذلك الى تنظيم الضباط الأحرار حيث رشحه للعضوية الضابط وحيد جوده رمضان الذي كان يعمل معه في منطقة العريش ، وتم انضمامه على أثر لقاء بينه وبين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر جرى بواسطة الضابط وحيد رمضان وذلك في أكتوبر سنة ١٩٥١ . كما تكرر لقاءه بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر أكثر من مرة بعد هذا التاريخ ولحين قيام الثورة على النحو الذي أشار إليه في مذكراته .

● ● ● كانت وحدته العسكرية وهي الكتيبة الأولى مدافع ماكينة،
تعسكر في منطقة العريش ، ثم صدرت له الأوامر بالانتقال
الى القاهرة ، استعدادا لترحيلها الى السودان ، وصدر
الأمر ليوسف صديق بأن ينتقل بمقدمة تلك الكتيبة
الى القاهرة كقوة عسكرية إدارية واستلام ونجهيز المكان
المخصص للكتيبة تمهيداً لانتقالها اليه بعد ذلك . وكان
وصول يوسف بمقدمة الكتيبة الى القاهرة في ١٣ يوليو
سنة ١٩٥٢ .

ولدى وصوله الى القاهرة ، اتصل به جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر وأخطراه بأنه قد تقرر يوم ٢٦ يوليو
موعداً لقيام الثورة ، ثم عادوا وابلغاه بتقديم الموعد الى
ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وابلغاه بأن دوره في الخطة هو
أن يكون قوة احتياطية (صغيرة) الى رئاسة الجيش
بعد احتلالها لتأمينها .

● ● ● جرت وقائع اشتراكه في أعمال الثورة ليلة ٢٣ يوليو على
النحو المفصل في مذكراته .

● ● ● بعد قيام الثورة تقرر ضمه الى مجلس قيادة الثورة الذي
تشكل بعد نجاحها تقديراً لدوره الأساسي في نجاح
الثورة ، ولم يكن قبل ذلك عضواً في اللجنة التأسيسية
لتنظيم الضباط الأحرار ، كما لم يكن يعرف تشكيل هذه
اللجنة ولم يعرف من أعضائها غير جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعى ،
ولم يكن يعنيه معرفة أسماء هؤلاء الأعضاء .

● ● ● بدأت خلافاته مع مجلس قيادة الثورة مبكراً بعد نجاحها
وكانت نقطة الخلاف الجوهرية هي الموقف من قضية

الديمقراطية ودفاعه الحازم عن ضرورة انتهاج الطريق الديمقراطي أسلوبياً للحكم ، ومعارضته الحازمة للاتجاه السائد في المجلس للانفراد بالسلطة وفرض حكم عسكري دكتاتوري على البلاد ، كما تعددت أسباب الخلاف في الموقف من اعدام العاملين (خميس والبقرى) واعتقال الخصوم السياسيين واعتقال ومحاكمة ضباط الجيش المعارضين .

● ● ● تطور الخلاف بينه وبين مجلس الثورة على نحو لم يجد منه بدأ من التقدم باستقالته من المجلس على أثر صدور القرارات بحل الدستور وحل الأحزاب واعلان فترة الانتقال في منتصف يناير سنة ١٩٥٣ اعترضاً على هذه القرارات وعلى مجمل السياسة التي اتجه اليها مجلس الثورة . وقد أصر على هذه الاستقالة رغم المحاولات التي بذلت لاثناؤه عنها .

● ● ● تم ابعاده الى أسوان في يناير سنة ١٩٥٣ بعد استقالته ، ثم الى سويسرا في مارس ١٩٥٣ بحجة العلاج ثم الى لبنان في يونية سنة ١٩٥٣ ، وعندما طلب العودة الى الوطن ورفض المجلس عودته ، عساده سرا ومعه زوجته وأولاده الى مصر وتوجه من المطار الى قريته (زاوية المصلوب) في أغسطس سنة ١٩٥٣ ، وأرسل برقية من هناك الى اللواء محمد نجيب يخبره فيها بعودته ويجدد استقالته من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش . وقد تقرر عند ذلك تحديد اقامته في قريته حيث ضرب حولها نطاق من قوات البوليس الحربى لفترة شهور . ثم سمح له بعد ذلك بالانتقال الى منزله ببلدية الزيتون في أوائل العام الدراسي . حيث استمر تحديد اقامته تحت حراسة البوليس الحربى في ذلك المنزل .

● ● ● رغم تحديد اقامته شارك في أحداث مارس سنة ١٩٥٤ ،
معبراً عن تأييده للمطالب الشعبية للعودة الى طريق
الديمقراطية وانتهاء الحكم العسكري . وعلى اثر هزيمة
هبة مارس تم اعتقاله بسجن الأجانب أولاً ثم نقل الى
السجن الحربى ، كما اعتقلت زوجته وعدد من اقاربه .
وقد ظل في السجن الحربى حتى مايو سنة ١٩٥٥ ، ثم
أُخرج عنه مع استمرار تحديد اقامته بمنزله حتى سنة
١٩٥٦ .

● ● ● رغم كل ذلك فقد تقدم للمشاركة في حركة المقاومة الشعبية
المسلحة ضد العدوان الثلاثى الى ان انتهى العدوان .

● ● ● استمر بعد ذلك على مواقفه المبدئية الوطنية
والديمقراطية والتقدمية ، وظل يعبر عن هذه المواقف
بالوسائل المتاحة رغم بعده عن أى موقع أو منصب رسمى
فقد كان يؤمن دائماً بأن هناك تلازماً حتمياً بين
الأهداف الوطنية والديمقراطية وبين التقدم على
مختلف الجبهات الوطنية والقومية ، وانه لا يوجد تعارض
بين تلك الأهداف بل انها أهداف متكاملة ومتشابكة .

● ● ● توفى الى رحمة الله في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ على اثر
نضال طويل مع المرض الذى لازمه لمدة ثلاث سنوات .

● ● ● المذكرات المقدمة حالياً للنشر هي المحررة بخط يده والموقعة
منه وذلك فى اثناء مرضه الأخير وقبيل وفاته بقليل .

★ ★ ★

(ب) نكريات عن دوره فى الثورة •

تعرض عدد كبير من الكتاب والمؤرخين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية منذ فترة كبيرة للدور التاريخى الذى قام به والذى ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى أصبح هذا اليوم من كل عام مهرجانا كبيرا يكتب فيه عن البطل « يوسف صديق » ، كما كتب عن دوره بعد انضمامه الى مجلس قيادة الثورة من أجل قضية الديمقراطية وهى أحد مبادئ الضباط الأحرار السنة التى قامت الثورة من أجل تحقيقها • وعن أنه الوحيد الذى استقال من مجلس قيادة الثورة فى وقت مبكر عندما رأى انحراف هذا المجلس وبعده عن الخطة التى كان الثوار قد رسموها فى منشوراتهم قبل الثورة - حيث كانت صدمته الأولى اعدام العاملين « خميس والبقرى » رغم عدم الموافقة الجماعية للمجلس فقد عارض والذى ذلك مع خالد محى الدين وجمال عبد الناصر ، وعندما كان يذكرهم بما كان يكتب فى منشورات الضباط الأحرار قال بعضهم (انسى المنشورات •• الظروف تغيرت ••) وبدأت تتنافر وجهات النظر مع أعضاء القيادة حول أسلوب الحكم وصدور قوانين تنظيم الأحزاب ثم حلها والغاء الدستور واعادة الرقابة على الصحف واعتقال ضباط المدفعية ودخولهم السجن بملابسهم العسكرية • مما أدى الى تقديم استقالته مضحيا بوضعه فى مجلس قيادة الثورة وبوظيفته فى الجيش ، وحتى بحريته الشخصية ، وقبل راضيا أن يوضع فى السجن الحربى وأن يوضع معه أبناءه وأقربائه وزوجته فضلا ذلك على الاشتراك فى الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصرى • وقد عبر عن ذلك فى قصيدته

(استقبال الصديق) التي كتبها في السجن انحرى بتاريخ
١٥/١/١٩٥٥ عندما اتى الى الحياة حفيده (يوسف صديق) ابن
كاتبة هذه السطور في ٤ يناير سنة ١٩٥٥ (تاريخ ميلاد والدي
٣ يناير سنة ١٩١٠) تعبر بعض أبيات هذه القصيدة عن هذا
المعنى :

ان الرسالة في أسمائنا لغت
فحملتنا ثواب الهدى بالنور

ونحن نعلم ان السجن منزلنا

حتى تدك حصون الافك والزور
ونحن نعلم ان الموت موردينا
نلقاه في الله في بشر وتكبير

هذه المقدمة كان لابد منها لكي أدخل الى موضوع الحديث
الذي أردت أن أتكلّم فيه . وهو الثمن الذي دفعه والدي في سبيل
هذا الموقف من قضية الديمقراطية ، وقد دفع في سبيله أعلى ثمن ،
وليس وحده الذي دفع هذا الثمن ، فقد دفعه جميع المناضلين
والوطنيين في هذا الوقت الذي مرت به مصر بأحداث جسيمة ،
والتي كانت مفترق طرق في حياة الشعب ، والتي حددت مصير
الثورة ومصير مصر كلها لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى في
تلك الأحداث وسأحاول أن أتذكر تفاصيل المواقف التي حدثت
لوالدي ، وكنت شاهدة عليها ومصاحبة له فيها وهي كلها مواقف
عصيبة لم يكتب عنها من قبل ، فقد تعرض والدي لكثير من المحن
والاضطهاد والظلم لسنين طويلة

مدينة العريش واجتماعات الضباط الأحرار .

فى صيف عام سنة ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة بشهر أخذنى والدى مع اخوتى الى العريش لمنقضى العطلة المدرسية ، وكان يعيش فى منزل صغير بجوار محطة السكة الحديد وقريب من الشاطيء ، وكنا فى أواخر شهر رمضان وجاء عيد الفطر ونحن فى العريش وكان والدى حريصا أن يأخذنا لزيارة « غزة » و « رفح » وأن نستمتع بشاطيء العريش الجميل بنخيله ورماله الصفراء النظيفة .

وفى أثناء هذه العطلة كان يتردد على منزلنا عدد كبير من صغار الضباط منهم عبد المجيد شديد ومحمد السقا ووحيد رمضان وعبد الخالق صبحى ومدبولى عبد العزيز (عرفت فيما بعد أنهم كانوا من الضباط الأحرار) فكانوا أحيانا يفطرون معنا أو يتسحرون وكان هذا شىء طبيعى بالنسبة لوالدى ، فهو كان محبوبا جدا من ضباطه وجنوده أينما ذهب أو عمل ، فلم أشك فى أن هناك شىء غير عادى يحدث بينهم ، فقد كان والدى يقوم بعملية تمويه بأن ينظم كل ليلة مجموعة (فريق) يقوم بمباراة فى لعب (الكانستا) وهى لعبة كوتشينة تستغرق وقتا طويلا ويتكون كل فريق منها من ٤ أفراد وتحت سقار هذه المباريات كان يتم اجتماع الضباط الأحرار بوالدى .

وفى يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٥٢ تحرك أبى الى القاهرة بمقدمة الكتبية وركبت أسرته معه فى القطار المتجه من العريش الى القاهرة وأنكر ونحن فى القطار عندما مر لي عبر كوبرى الفردان الذى كان يربط شرق القنطرة بغربها كنت واخواتى محمد ومحمود وحسين وتعمت ننظر من الشبابتك ونرى الجند الانجليز بوجوههم الحمراء وشورتاتهم وصدورهم العارية يجلسون على حافة قناة السويس ويستحمون فيها فكان اخوتى - وهم صغار - يهتفون بالانجليزية : « يو آر درج » .

وقبل مغادرة العريش بأيام ذات صباح كنت أتجول بالحوش
الأمامي للمنزل فوجدت ورقة على الأرض يبدو أنها سقطت من
أحدهم ولم يلحظها فأخذت الورقة . وقرأتها فإذا بها أحد
(منشورات الضباط الأحرار) بها كلام خطير عن الملك وعن الجيش ،
وعن ضرورة الإصلاح والتغيير من أجل الشعب . فأخذت المنشور
وجريت إلى والدي وأخبرته بما حدث فأنزعج جدا وأخذني إلى
بحزم أن أنساه ولا أذكره لأي إنسان ، فعرفت أن هناك شيء خطير
يقوم به هؤلاء الضباط مع والدي .

وبعد عرديتنا إلى القاهرة من العريش بعدة أيام « كان والدي
متعودا أن ينام بعد الغذاء وكانت تعليماته مشددة إلا يزعجه أحد
اثناء النوم ، وكان لا يجروا أي فرد من الأسرة أن يقترب من
غرفته » في هذا اليوم دق جرس باب منزلنا بحلمية الزيتون ،
وفتحت لأجد رجلا فسارع القمامة أسمر اللون يرتدي بنطلونا
رماديا وقميصا أبيض ويقف على سلم الفيلا ويسأل عن والدي
(وكان هذا الرجل هو جمال عبد الناصر) فترددت أن أذهب
لأوقف والدي لأنني أعرف رد فعله العنيف ولكنني تسلمت في حذر
وهدوء شديد ودخلت الغرفة وكان يبدو أن والدي يشعر بي وقلت
وأنا واقفة على باب الغرفة ، بعيدا عن سريره (واحد اسمه جمال
عاوزك في الخارج) وبدل أن ينهرني والدي وجدته يقفز من
السريير بسرعة وارتدى ملابسه وخرج مهرولا ، حتى أنني عجبت
كيف أنه لم يعاقبني على إيقافه . وفي يوم ٢٠ يوليو زاره في
منزلنا بحلمية الزيتون جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر حيث
وجدوه غارقا في النزيق - حيث أخذ يرجع من فمه دماء كثيرة
وكنا نضع له الأوعية لكي يرجع فيها الدماء . - حيث أبلغوه
أنه تقرر القيام بالعمل في ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ، وعلمت
بعد ذلك من والدي أن الصديقان عندما وجداه على هذا الحال ،

رأيا الغناء دوره كلية واعفائه من العمل فى هذه الليلة التى
انتظرها طويلا . ولكنه أقنعهما بأنه يمكنه القيام بالدور المرسوم
له بدون أى تعرض للخطر ، حيث أن هذا الدور المرسوم كان عبارة
عن أنه يحضر بقوته الصغيرة المكونة من ٦٠ جنديا ولا يزيد تسليحها
عن البندقية وأن يصحب معه ٤ لورى ويحضر هذه القوة الصغيرة
الى رئاسة الجيش (بعد احتلالها) واذا استدعت الحاجة فان
المستشفى العسكرى العام بكربرى القبة سيكون على بعد خطوات
من القيادة العامة .

وفى ليلة ٢٣ يوليو حضر أبى الى منزلنا فى حلمية الزيتون
وعلمت منه أنه فى طريقه الينا كان معه الأستاذ محمود توفيق ابن
خاله (الذى تزوجنى بعد ذلك) وأخذته الى الدكتور عبد العزيز
السبال بشبرا حيث أعطاه حقنة لوقف النزيف الذى كان يخشى أن
يعاوده ليلا لأنه سيقضى الليل فى المعسكر وأنه جاء ليسلم علينا
ويعطى والدتى بعض النقود ويسألها ان كانت تحتاج لشيء وكان
والدى دائما يتفاهل بها قبل قيامه بأى شيء ، ولاحظت والدتى أنه
كان فى حالة انفعال شديد وفى عينيه بريق غريب وشعره مهوش
والبوشيرت الرسمية مفتوح الصدر فقالت له « مالك يا يوسف عامل
كده ، ما تكونش رايح تفتح (عكا) وكان قد نزل من سلم التراس
فاستدار راجعا اليها وسألها باستغراب (لأنها لا تعرف شيئا عن
موضوع الانقلاب) ماذا قلت ؟ فأعادت ما قالته فرد عليها قائلا
نعم سأفتحها وانصرف . وفى صباح اليوم التالى أرسلت حرم
محمد نجيب تطلب والدتى للزيارة وكانت صديقتها وجارتها .
فلما ذهبت والدتى اليها سألتها عن والدتى فقالت لها أنه فى
المعسكر . فأخبرتها بأمر الانقلاب العسكرى والبيسان الذى أذيع
فى الراديو ولم تكن والدتى تعرف عنه شيء فعادت مسرعة الى
المنزل وأخذنا فى الاستماع الى البيان والى أخبار الانقلاب .

الايعاد الى اسوان :

في اوائل سنة ١٩٥٣ كنت متزوجة حديثا من الأستاذ محمود قوفيق ابن خال والدي ، وكنا نعيش في بداية حياتنا في منزل والده بقرينتنا (زاوية المصلوب) بالواسطى - حيث كان يعمل زوجي محاميا ، وكنت في شهر حملى الأولى - جاء أبى لزيارتنا وقضاء عدة أيام معنا بعد خلافه مع زملائه بمجلس قيادة الثورة . وبعد أيام جاء الى منزلنا بعض ضباط الصف الثانى لمقابلة والدي أذكر منهم عبد المجيد شديد والسقا ووحيد رمضان وآخرين . جاءوا لمقابلة والدي والاجتماع به لمحاولة تخفيف حدة الخلاف بينه وبين زملائه وتم الاتفاق على أن يسافر أبى الى اسوان لفترة قصيرة في محاولة لتهدئة النفوس ، وكان زوجى طوال اليوم يقوم على سيافتهم واستقبالهم وكرام وفسادتهم وحسن وداعهم عند الانصراف .

وسافر والدي الى اسوان ، وفي فجر اليوم التالى حضر رجال البوليس الى منزلنا حيث تم القبض على زوجى وارساله الى معتقل جبل الطور وعرفت في نفس اليوم أنه قد تم القبض على عدد من شباب العائلة .

سافرت الى اسوان لآكون مع والدي الى أن يتم البت في أمر زوجى . فوجدته يعيش في أحد الاستراحات الحكومية ويرافقه ضابطان هما محمد السقا ووحيد رمضان وكنت أعرفهما جيدا حيث كانا يأتيان كثيرا لزيارة والدي بمنزلنا بالعريش قبل قيام الثورة بشهر . وبالطبع علم والدي بقصة القبض على زوجى وعلى أقربائه . وفهم أن هذا الاجراء يمثل نوعا من الضغط عليه لى يتراجع عن موقفه .

وفى هذه الفترة التى قضيتها مع والدى فى أسوان - صدر عدد من مجلة المصور فى فبراير سنة ١٩٥٢ وبه هدية عبارة عن صورة أعضاء مجلس قيادة الثورة هم : الرئيس اللواء / محمد نجيب - بكباشى جمال عبد الناصر - بكباشى أنور السادات - بكباشى حسين الشافعى - بكباشى يوسف صديق - بكباشى عبد المنعم أمين - بكباشى زكريا محيى الدين - صاغ صلاح سالم - صاغ عبد الحكيم عامر - صاغ خالد محيى الدين - صاغ كمال الدين حسين - قائد جناح عبد اللطيف البغدادى - قائد جناح جمال سالم - قائد اسراب حسن ابراهيم . ولكن الهدية الموجودة داخل العدد . أمر جمال عبد الناصر بمصادرتها وفعلا تم جمعها من داخل العدد . ولكنى حصلت عليها وهى تحت يدي لآن . حيث علمت بعد ذلك بسنوات فى حديث للكاتب « حلمى سالم » فى مجلة صباح الخير العدد ١٤٩٢ يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٨٤ قال فيه « أنكر أننى بعد فترة قصيرة من قيام الثورة ، أقنعت جمال عبد الناصر أن يقوم مصور دار الهلال بالتقاط صورة جماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وتقوم بتوزيعها بمثابة هدية مع مجلة المصور ووافق جمال عبد الناصر على الاقتراح ورحب به أصحاب دار الهلال . وتم تصوير أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وأعدت الصورة الهدية . وذات مساء - قبل نزول المصور الى الشارع بيوم واحد ، اتصل بى جمال قائلا : يا حلمى الغى فكرة الصورة الهدية ، فقلت بدهشة : لكن احنا طبعناها فعلا وجاهزة للتوزيع مع المصور غدا . فرد بحدة : لا الغى الهدية وتعال حالا عندي هنا . وذهبت فى الحال الى جمال عبد الناصر وشرح لى الأسباب التى دفعته الى الغاء الصورة الجماعية قائلا : ماتتضايقتش يا حلمى لأن فيه اثنين من الذين يظهرون فى هذه الصورة وسيراهم الناس غدا سوف يهتفون بعد فترة وأنا لا أريد الناس أن ترائنا اليوم وبعد فترة يجدونا وقد نقصنا اثنين : وسألته عن الاسمين فقال : يوسف صديق وعبد المنعم أمين .

ومن هنا نرى النية كانت مبيتة للتخلص من والدى رغم ان الاتصال به كان مستمرا فى أسيران فى محاولة أو للتظاهر بأن هناك جهودا تبذل لتقارب وجهات النظر .

بعد عودتنا من أسوان والافراج عن زوجى كان رفاق والدى من مجلس قيادة الثورة يحضرون الى منزل والدى بحلمية الزيتون لمقابلته ومواصلة المناقشات حول الموقف السياسى وكان صلاح سالم يتناقش بعصبية قائلا (ايه يعنى لما نعدم مليون شخص فى سبيل نجاح المسيرة وحتى لا تنتكس ثورتنا كما انتكست ثورة (١٩١٩) .

فقال له أبى اتنا لم نقم بالثورة من أجل اعدام المصريين التتكيل بهم وايست هذه مبادئى التى قمت من أجلها ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وعلى العموم شد حيلك يا صلاح المهم أن أبى وجد المناقشات تدخل فى طريق مسدود . ثم تم الاتفاق على سفره الى سويسرا للعلاج ولم يعلم انما هو ابعاد عن وطنه . وجاء جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومعهم وحيد رمضان ومحمد السقا ومحمود الجيار لوداعه قبل سفره فكانت الصرة (على سلم الفيلا بحلمية الزيتون) وكانوا جميعا بالملابس العسكرية وهو بينهم بالملابس المدنية (مارس سنة ١٩٥٣) .

بعد قبول استقالته من مجلس قيادة الثورة سافر والدى الى سويسرا فى مارس سنة ١٩٥٢ وبعد ٣ شهور طلب العودة الى وطنه ولكنهم رفضوا فسافر الى لبنان فى شهر يونيه سنة ١٩٥٣ وقد وصف فى قصيدته (من الجنة) احساسه المرير بالمنفى والابعاد والغربة خارج البلاد بعد قيامه بالعمل البطولى فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . حتى وصف نفسه بالشهيد الذى دخل

الجنة • وطلب العودة مرة أخرى من لبنان فرفضوا وأرسلوا له زوجته السيدة / علية توفيق وطفليها حسين ونعمت • ولكنسه عاد سرا وفجأة فى أغسطس سنة ١٩٥٣ حيث جاء الى بلده (زاوية المصلوب) وأرسل برقية الى الرئيس محمد نجيب قال له فيها (أنا وصلت مصر) حيث قرر المجلس تحديد اقامته فى بلده حيث حوصر المنزل بعدد كبير من الجنود والمخبرين • ثم سافر الى القاهرة فى اوائل العام الدراسى مع استمرار تحديد اقامته بالمنزل •

• أزمة مارس سنة ١٩٥٤

رغم تحديد اقامة والدى الا أنه فى خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ قام بكتابة خطاب سلمه بنفسه للرئيس اللواء محمد نجيب ونشرت جريدة « المصرى » نصه اقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيون والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت ، تحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلى الجيش عن السلطة ونقلها الى الشعب من خلال اجراءات ديمقراطية ، فقد تمسك منذ البداية بالديمقراطية نظاما لحكم البلاد فى هذه الفترة أخبرنى أبى أنه يريد مقابلة الصحفى « أمين عبد المؤمن » ليعمل معه حديثا فى جريدة المصرى - وكنت أعرف هذا الصحفى حيث كان يتردد على منزل والدى بثكنات العباسية فى بداية الثورة - والمشكلة أن والدى لا يستطيع الخروج من المنزل لأن اقامته محددة بالمنزل الذى يوضع عليه حراسة ٢ مخبرين فرسم لى أبى الخطة للقيام بهذا العمل وقد نفذت هذه الخطة بنجاح • ذهبت فى الموعد المحدد لمقابلة الصحفى « أمين عبد المؤمن » الذى كان منتظرا ظهرا أمام « حلمية بالاس » وهو الملهى الذى كان يسهر فيه الملك فاروق قبل الثورة وكان مكانه المفضل للمسكر والمريدة وكان هذا الملهى قريبا من منزلنا فى حلمية الزيتون قابلت الصحفى وطلبت منه

أن يتبعنى لأننى سأدخله الفيلا بطريقة سرية حتى لا يراه الحرس الراقف أمام الفيلا ، وكان بحديقة الفيلا الخلفية مكان مفتوح بين الأشجار يسمح بمرور فرد واحد بشرط أن يكون مثنى القامة - تطل هذه الفتحة على ممر بين فيلتين خلفيتين ويقود الى الشارع الرئيسى - دخلت من الفتحة التى بين الأشجار بسهولة لأننى صغيرة وجسمى رفيع وتبعنى الصحفي بصعوبة حيث أنه كان يدين الجسم ولكنه استطاع الدخول الى داخل الحديقة الخلفية ثم الى داخل المنزل من الخلف ، وكان لقاءه بالوالد والحديث الذى نشر بعد ذلك فى جريدة « المصرى » .

البوليس الحربى يحاصر الفيلا :

بعد نشر مقالات الوالد وأحاديثه فى جريدة « المصرى » وبعد أن عبر عن آرائه الشجاعة وتمسكه الشديد بقضية الديمقراطية حدث الآتى :

حضرت مع زوجى وابنتى الرضيفة ليلى الى القاهرة لزيارة أسرتى حيث تركنا الطفلة معهم وذهبت مع زوجى الى سينما مترو لمشاهدة فيلم ذهب مع الريح ، وعند عودتنا رأينا مشهداً مفزعاً ، حيث وجدنا الفيلا التى تملكها والدتى السيدة / توحيدة صبرى بحلمية الزيتون محاصرة من الخارج بعدد كبير جداً من جنود البوليس الحربى المسلحين ببنادق (يرتقه) سريعة الطلقات ودخل الحديقة عدد كبير منهم وأمام الفيلا كانت توجد قطعة أرض فضاء شديد فيها الجنود خيمة كبيرة بها عدد كبير آخر من نفس الجنود وتحولت الفيلا الى ثكنة عسكرية مسلحة وكان الحرب قد قامت ، وحاول رئيسهم منعى من الدخول فأخبرته أننى ابنة يوسف صديق فأخبرنا أنه قد تم تحديد اقامته بالمنزل وأنه ممنوع الدخول أو الخروج منه فطلب منى زوجى الدخول ومضى هو راجعاً حتى لا تحدد اقامته بالتالى :

وجدت والدى فى حالة عصبية شديدة من هذا الاجراء الفاشستى العنيف الذى ان دل على شىء انما يدل على ترسيخ الحكم الفردى الدكتاتورى الذى ستراه البلاد قريبا على يد هؤلاء الأحرار الذين عزلوا الملك الفاسد وجاءوا ليخلصوا مصر وشعبها من الطغاة والظالمين ، خاصة وأننا علمنا أن الفيلا التى كان يسكنها الرئيس محمد نجيب والتى كان شارع طومنباي يفصلها عن فيلتنا ، قد تم تغيير الحراسة حولها بحراسة اخرى تنتمى الى التيار المعادى للرئيس محمد نجيب مما جعل والدى يوصف رسالته اليه بأنها رسالة من « الحر المعتقل الى المعتقل الحرس » . وفى هذه الفترة حدث أن مرضت ابنتى الرضيعة فخرجت لأشترى لها دواء من الصيدلية المجاورة وتسلفت خارجة حتى لا يشعر أبى بأى احتكاك محتمل من الحرس ، فتصدى لى رئيس الحرس قائلا ممنوع يا فندم الخروج فأخبرته بهدوء ان ابنتى الرضيعة مريضة وانى ذاهبة لاحضر لها الدواء فقال ان خرجت لن أسمع لك بالدخول هذه هى الأوامر فقلت بانفعال « سأرجع بالدواء وسأرى كيف ستمنعنى من الدخول » . وفعلا أحضرت الدواء ولم يحتك بى .

وفى هذه الفترة أيضا فى مساء أحد الأيام جاءتنا مكالمة تليفونية من مجهول يخبرنا أن هناك مؤامرة ستتم لاغتيال كل من محمد نجيب ويوسف صديق . فما كان من والدى الا أن يقوم ويرتدى ملابس الكاملة ويجلس فى التراس . ينتظر تنفيذ الاغتيال وشبه ذلك برجال الملك من الحرس الحديدى الذين كانوا يغتالون الوطنيين مثل « عبد القادر طه » قبل الثورة ، وكانت ليلة من أسود أيام حياتنا ، جلسنا كلنا حوله فى التراس ، تتوقف قلوبنا عند سماع صوت سيارة يقترب من الفيلا الى أن طلع النهار ونحن فى أسوأ حال ، وفى أثناء الليل حاولت والدى الاتصال بزوجة الرئيس محمد نجيب وكانت صديقتها محاولة ان تلقى الضوء على

هذا الحدث ولكنها أخبرتها أن الرئيس ذهب إلى مطار القاهرة لتوديع الملك سعود الذي كان في زيارة لمصر .

القبض على والدي :

وفي أبريل سنة ١٩٥٤ قام الرفاق بإصدار الأوامر للقبض على والدي ، وأرسلوا له أحد تلاميذه ظنا منهم بأن هذا يحط من قدره ، ليقوم بعملية القبض عليه فما كان من هذا الضابط إلا أن يقسم بالتحية العسكرية وأن يحمل لوالدي الحقيقية التي بها ملايسه ويوصله إلى سجن الأجانب ، حيث قمت بزيارته في اليوم التالي مع شقيقي محمد وأخبرنا أن بالسجن عدد كبير جدا من رجال السياسة والفكر والصحافة - ثم نقل بعد ذلك إلى السجن الحربي حيث وجد الأميرالاي أحمد شوقي وعدد من ضباط الاخوان المسلمين مثل عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري وأبو المكارم عبد الحى وحسين حموده وكانت الفوضى متمثلة في اعتقال الاخوان إلى الحد الذي كانت ادارة السجن توزع على المعتقلين أوراقا لتسجيل اسمائهم وتاريخ حضورهم ، وقد أمضى والدي سنة وشهر في السجن الحربي ، وفي هذه الفترة عاصر التعذيب الشديد الذي وقع على قيادات الاخوان المسلمين وأعضاء جماعتهم ، وكنت أزوره كل أسبوع فكان يقص علينا ما يحدث من أبتشع أنواع التنكيل ما فاق كل تصور وما لا يتصوره عقل ، وفي إحدى هذه الزيارات لوالدي بالسجن الحربي بعد أن اعترف أعضاء الجهاز السرى بأسماء زملائهم وبالتنظيم كاملا وتم القبض على جميع الأعضاء وكان الناس يلومون القيادة لهذا الاعتراف ، قال أبي أنه رأى بنفسه العذاب الشديد الذي وقع على هؤلاء القادة من الجلد الذي كان يتطاير فيه لحمهم إلى اطلاق الكلاب التي تنهشهم إلى سحقهم بالخيل ، ولم ينطقوا بحرق واحد ولم يعترفوا إلى أن جاءوا .

يزوجة (هنداوى ديرير) وكان شابا صغيرا وكانت زوجته يبلدتها لتضع مولودها فاتوا بها الى السجن الحربى وخلعوا ملابسها امامه ووضعوها على العروسة وقالوا له انهم سيفعلوا معها ما فعلوه به ، فطلب منهم أن يرجعوا الى بلدتها وقام بالاعتراف الكامل على النحو المعروف بعد ذلك . وفى آخر كل زيارة لأبى فى السجن الحربى كان يعطينا كيسا كبيرا به عدد كبير من الخطايات التى كتبها المعتقلون الى ذويهم لكى أرسلها عن طريق البريد حتى يعرفوا مكان الاعتقال . وطبعا هذا يوضح الناحية الانسانية التى يقوم بها والدى من خدمة هؤلاء المعتقلين رغم اختلاف رأيه ومبادئه مع هذه الجماعة ، ولأنه الوحيد الذى كان معه جهاز (راديو) فى السجن ، فقد كان يسمع الأخبار ويقوم بتحرير جريدة من صفحة واحدة وينسخ منها ٤ نسخ على يده ويوزعها على العنابر الأربعة الموجودة بالسجن وبهذه الجريدة موجز لأهم الأنباء وكان أهمها فى ذلك الوقت الأحكام التى كانت تصدر من المحاكم العسكرية باعدام عدد كبير من الاخوان والتى كانت تخفف الى الأشغال الشاقة المؤبدة . وكان يسمع تهليلهم فرحين صارخين عندما تصلهم الجريدة بأخبار الأشغال الشاقة المؤبدة - ويعلق ضاحكا « ولاد الكلب فرحانين بالتأبيدة » .

وقد عبر والدى عن هذه المرحلة الرهيبة بالسجن الحربى بثلاث قصائد الأولى « فرعون » هاجم فيها عبد الناصر ووصفه بفرعون وبأنه دعى لبيس المسوح وضلل الشعب وقتل الشباب وخان العهود هذه القصيدة هى أعنف ما كتبه فى السجن وفيها أعلن غضبه على الدكتاتورية . والقصيدة الثانية (المجد الزائل) يسخر فيها من عبد الناصر لاعتقاله النساء ويتوقع له زوال المجد الذى بناه على أشلاء المظالمين . والقصيدة الثالثة (استقبال الصديق) حيث أنجبت ولدى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٥ ، وكان والدى معتقل

بالسجن الحربى وكان زوجى فى سجن القناطر ينتظر محاكمته
عسكريا لدى محكمة « الدجوى الشهيرة » فرأيت أن أسمى ابنى
« يوسف صديق » حيث أن تاريخ ميلاد والدى ٣ يناير سنة ١٩١٠ ،
وأخذت وليدى الى سجن القناطر ليراه والده ثم أخذته الى السجن
الحربى ليراه جده ، فكانت هذه القصيدة التى تصور الى أى مدى
كانت حالته النفسية فيقول :

أقبلت تسعى من الظلماء للثور

فأسلمتـك دياجير لديجور

أشرق بنسورك فالأيام حالسكة

من هول ما اقترفت فينفاق من الجور

القبض على والدتى : - السيدة / توحيدة صبرى *

بعد القبض على والدى وايداعه سجن الأجناب فوجدنا فى فجر
أحد الأيام بحضور عدد كبير من رجال الداخلية (وكان زكريا
محبى الدين وزيرا للداخلية فى هذا الوقت) حضروا الى منزلنا
وانتشروا فى جميع غرف المنزل وفى الحديقة التى تحيط الفيلا من
كل جانب للتفتيش ، واذأ بأحدهم يخرج من غرفة كانت
مخصصة للخادمة ومعه عدد كبير من منشورات الحزب الشيوعى
(الراية) وقال للرئيس « وجدت هذه المنشورات يا فندم فى شنطة
حديدى بالغرفة ، وأذكر أننى أخذتها منه لأعرف ما هى وكانت ساخنة
(طازه) بتاريخ نفس اليوم فقلت للخادمة أمامهم « من امتى انتى
زعيمة كبيرة وأحنا مش مقدرينك » طبعاً الخادمة صغيرة وأميسة
لا تعرف القراءة والكتابة ، عند هذا طلب رئيسهم من والدتى أن

قتدرجه معهم الى وزارة الداخلية للتحقيق معها فى امر المنشورات ،
ولما كانت والدتى من أسرة محافظة وليس لها أى علاقة بالسياسة
وتعيش فى حزن على زوجها المعتقل بالسجن الحربى وزوج ابنتها
(زوجى) المحيوس فى سجن القناطر وأن المنزل الذى غزاه رجال
الداخلية فجرا ليس به سواها وأبنائها (سهير كاتبة هذه السطور
وعمرها ١٧ سنة وطفلتها الرضعية ليلى ومحمد ١٦ سنة ومحمود
سنه ١٤ سنه وأحمد سنه ١٢ سنة والخادمة صاجية المنشورات
وسنها ١٨ سنة . فما كان من والدتى أن طلبت أن تتصل بالرئيس
محمد نجيب أو بوزير الداخلية زكريا محيى الدين لتسأله ان كان
من اللائق أن تخرج من منزلها فى هذا الوقت الغريب مع هذا العدد
الكبير من رجال الداخلية أو أن تأخذ معها ابنها محمد ليعرف ماذا
سيحدث لها ولكن الرجال القائمين لتنفيذ المهمة المحددة وهى تليفق
تهمة خطيرة لزوجة الرجل السجين والذى كان له الفضل فى
جلوسهم على كرسى الحكم ، رفضوا أى مطلب لها واقتادوها
الى وزارة الداخلية وهناك اكتشفت أن المقصود بتليفق هذه التهمة
لها هى زوجته الثانية / علية توفيق . فقد أعاد والدتى الضابط
محمد السقا الى المنزل وينفس المنشورات التى خرجت من شنطة
الخادمة ذهبوا الى منزل الزوجة الثانية حيث تم القبض عليها وعلى
خدم المنزل وتركوا ايديها حسيين ونعمت وهم أطفال صغار بمفردهم
بالمنزل الى أن اتت خالتهم وأخذتهم الى منزلها .

وفى نفس الوقت قمت بزيارة والدى بسجن الأجانب وحكيت له
ما حدث بالتفصيل حتى يكون فى الصورة . .

المقاومة الشعبية سنة ١٩٥٦

فى مايو سنة ١٩٥٥ أفرج عن والدى من السجن الحربى
حيث تقرر تحديد اقامته فى منزلاً بحلمية الزيتون الى أن أفرج

عن زوجته السيدة / عليّة توفيق فانتقل ليعيش معها ومع أولادها حسين ونعمت في عزية النخل مع استمرار تجديد اقامته الى أن وقع العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فقاد والدي المقاومة الشعبية بمنطقة عزية النخل . وبعدها رفعت الحراسة عنه ، ورغم تأييد والدي لقرارات جمال عبد الناصر الوطنية بإرسال برقيات تأييد أو حتى كتابة قصائد شعر تنشر في الصحف والمجلات ، إلا أنه لم يسمح له أن يعمل في أي مجال من المجالات حتى الأدبية أو المدنية فقد كان يرغب في العمل كمدير إدار الكتب المصرية أو يرشح نفسه في مجلس الأمة عن محافظة بنى سويف إلا أن جميع طلباته قوبلت بالرفض . وكان من المؤلم له نفسيا أن يرى احتفالات عيد ثورة يوليو تمر بكل عام ويحضرها جميع الناس من عسكريين ومدنيين ، وللأسف لم يدع ولا مرة واجدة للاحتفال بهذا العيد الذي يعيد اليه انهماكه تفاصيل الدور العنيف الذي قام به في هذا اليوم التاريخي والاحتحام الشجاع الذي قضى على الملكية الفاسدة في البلاد والذي غير مسار التاريخ الملكي لتصبح أول جمهورية مصرية .

المرض والوفاة في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ .

مصر تشييع جنازة يوسف صديق

في صيف عام ١٩٧٠ أمر الرئيس جمال عبد الناصر بسفر والدي الى الاتحاد السوفيتي للعلاج وكان يعاني من مرض السكر وارتفاع الضغط وانغط في القلب .

وفي أثناء فترة العلاج وفي يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ توفي الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات الحكم في البلاد ، فأرسل والدي من موسكو برفقة عزاء للرئيس السادات وفي نفس الوقت تأييد له في الرئاسة كما كتب قصيدة رثاء في

جمال عبد الناصر بعنوان « دمة علي البطل » نشرت في ذكرى
الأربعين للرئيس جمال عبد الناصر .

وابتداء من هذا الوقت أخذ المرض الذي عانى منه طيلة حياته
يعاوده وظل يقاوم المرض والألم خمس سنوات . وأجريت له
عملية استئصال للرتة اليسرى في لندن لاصابته بسرطان الرئة ،
حتى سقط يوم ٢١ مارس سنة ١٩٧٥ بعد نقله من منزله بالمهندسين
الى مستشفى القوات المسلحة بالعادي حيث رافقناه أنا وشقيقي
حسين ومحمد وزوجته السيدة / دسرت الشافعي وطفلتها ليلى
وسحر وكان والدي في حالة غيبوبة .

وفي فترة مرضه الأخيرة زاره بمنزله عدد من رفاقه منهم
السيد / حسين الشافعي وكان نائباً لرئيس الجمهورية ومن الضباط
الأحرار السادة / عبد المجيد شديد ووحيد رمضان وأحمد
حمروش .

في هذه الأثناء قمت بزيارة الأستاذ / عبد الرحمن الشرقاوي
في مكتبه « بروز اليوسف » . وشرحت له ظروف مرض والدي
والتي شعرت أنها النهاية وطلبت منه أن يقوم عدد من الكتاب
بالتمهيد لهذه النهاية بالصورة التي يستحقها هذا البطل الذي
لا يعرفه الكثيرون وحتى يعاد للأذهان سيرة هذا الرجل والتذكير
بدوره البطولي في ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ونضاله قبل الثورة
وبعدها .

وقد قوبل طلبى بالترحاب من كل الخالصين وعلى رأسهم
الأستاذ / أحمد حمروش الذي زار والدي بمنزله وكان علي فراش
المرض ، ولما دخل عليه غرفة نومه « أدي له التحية العسكرية »
قائلاً ومبتسماً : « لسه فاكرين العسكرية » .

وقد كتب مقالته فى مجلة روز اليوسف العدد ٢٤٢٦ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٧٥ بعنوان « صفحة من يوليو على فراش المرض » واستعرض فيها قصة هذا الرجل وبدأها بالتعريف :

الاسم : يوسف صديق

المهنة : بطل

واستعرض فى هذا الموضوع لمحات من حياته ونضاله وأشماره ومواقفه الشجاعة وجسارته على طول مراحل حياته ، وفى عدد « روز اليوسف » ٣٤٤٠ بتاريخ ٢٤ مارس سنة ١٩٧٥ كتب الأستاذ / أحمد حمروش مقالة أخرى بعنوان « يوسف المفترى عليه » كما قدمت المجلة نداء باسم « يوسف البطل » تدعو فيه محبيه بالدعاء للبطل الذى يرقد على فراش المرض وأن يرد عليه صحته : كقبت :

« ان هذا الرجل الذى وضع رأسه على كفه ليلة ٢٣ يوليو ، ثم لم يطلب ثمنا ، ولا منصبا ، ولا ثروة ، ولم يسمح لطمع شخصى بأن يجرفه عن طريق الثورة ، هذا الرجل جدير بأن تحيط به فى محنة مرضه - عواطف كل الذين أحيتهم ثورة يوليو من عدم ، وحوالتهم من عبيد الى أحرار ، ومن رعايا الى مواطنين ، وأى للرجال أجدر بالحب والدعوات والأمنيات الطيبة من رجل كل ثورته فى الحياة أنه أدى واجبه ؟

اتصل بى السيد / عبد المجيد شديد معلنا أن الدولة تعتبر الوالد رجلا وأنها ستقوم بكل الاجراءات اللازمة فى موضوع الوفاة ، وطلب منى أن أرسل له صورة للوالد والنعى الذى سيكتب فى الجرنال فشكرته وفعلت ما طلبه منى - وعنه اعلان المستشفى

بوقاة الوالد ، ذهبت أنا وشقيقي المحاسب محمد والنقيب شرطة حسين الى مكتب السيد / عبد المجيد شديد باللجنة التنفيذية على كورنيش النيل ، وهناك وجدت ضباطه فى حالة بكاء شديد (محمد السقا ، وحيد رمضان - عبد المجيد شديد) وقابلت السيد / خالد محيي الدين الذى أخبرنى أن السيد حسين الشافعى بمكتبه وتحت الخدمة - فشكرتهم جميعا أنا وأخوتى على شعورهم وسألنا السيد / عبد المجيد شديد الذى كان يضع صورة والدى أمامه ونعها النعى الذى كتبه زوجى فى سجن أبو زعبل ، فسألناه عن الإجراءات التى ستتخذ ، فلما أخبرنا أنه قد تم الاتفاق على أن ينشر النعى مع الصورة فى جريدة الأهرام ، وسيقام سرادق أمام مسجد عمر مكرم وستقام ثلاثة أيام للعزاء بمنزل الأسرة ، فقلت له أن هذه الإجراءات عادية وتحدث لأى شخص وان العائلة تستطيع أن تقوم بها كاملة دون أى عناء ، وحدثت له مطالبى على النحو التالى :

- ١ - يشيع جثمان والدى فى جنازة عسكرية .
- ٢ - ينشر فى جميع الجرائد نبذة عن حياة والدى ليتذكر الناس من هو (يوسف صديق) .
- ٣ - ينشر النعى فى جميع الجرائد .
- ٤ - يصور التليفزيون الجنازة وتذاع فى نشرة الأخبار .
- ٥ - يحضر زوجى تشييع الجنازة ويتلقى العزاء مع أفراد الأسرة (كان زوجى فى سجن أبو زعبل تحت التحقيق فى احدى القضايا الشيوعية)

هذه كانت مطالبى التى عرضتها على السيد / عبد المجيد شديد فقال لى أنه لا يستطيع أن يلبنى هذه الطلبات إلا بعد

الاستئذان من الرئيس أنور السادات فسألته أين هو قال في القناطر
فطلبت منه أن يبلغه بهذه الطلبات وفعلاً قام واتصل أمامي بمكتب
الرئيس وبعد فترة عاد قائلاً بالنص « أمر الرئيس بأن تجاب كل
طلبات أبناء يوسف صديق فوراً » وكان هذا موقفاً كريماً من
الرئيس السادات . وفعلاً في صباح ١/٤/١٩٧٥ شيعت جنازة
الوالد عسكرياً وقد حمل الجثمان على عربة مدفوع تجرها الخيول
ولف النعش بعلم الثورة ، حيث سارت الجنازة من مسجد عمر
مكرم بميدان التحرير الى جامع شركس ، واشتركت في تشييع
الجنازة وحدات رمزية من طلبة الكليات والمعاهد العسكرية
وموسيقى القوات المسلحة وحاملوا أكاليل الزهور من جنود القوات
المسلحة ، كما اشترك في تشييع الجنازة نائباً عن الرئيس أنور
السادات الفريق محمد سعيد الماحي ، والسيد حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية ، والرئيس محمد نجيب ومن أعضاء مجلس
الثورة ، كمال الدين حسين وحسن إبراهيم وعبد المنعم أمين
وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين والسادة رؤساء مجلسي
الشعب والوزراء وعدد من الوزراء والضباط الأحرار ، كما حضر
الجنازة « زوجي الأستاذ محمود توفيق » من محبسه برفقة رجال
الشرطة حيث تلقى العزاء مع أفراد الأسرة . حضر تشييع الجنازة
الآلاف من أبناء الشعب الذين اصطفوا على جانبي طريق الجنازة
وفي ميدان التحرير وميدان طلعت حرب وحتى جامع شركس حيث
تم نقل الجثمان الى مدافن الأسرة بالبساتين حيث أطلقت المدفعية
٢١ طلقة تحية للبطل وعزف البيروحي « نوبة رجوع » وهو لحن
جنازى .

- وكان للكلمات والمقالات التي كتبت بعد وفاة والدي
والسيل المتدفق من كلمات الرثاء من الرفاق والمخلصين والتي
نشرت في الصحف والمجلات - العزاء لأسرتنا مما ألهمنا بعض

الصبر والسلوان فى مصابنا الأليم وأن الفارس المقدم والثائر الحر
لم يمت ، إنه لم يزل وسيظل حيا فى قلوب الناس .

- ومن المقالات الرائعة الكثيرة التى كتبت بعد وفاة والدى :
- من ليلة الثورة الى ليلة الرحيل . بقلم خالد مخيى الدين
« روزا اليوسف » .
- حب المقاتل لوطنه بقلم فتحى خليل . « روزا اليوسف » .
- رحلة يوسف صديق . « روز اليوسف » .
- أخيرا هذا السائر « يوسف صديق » . جريدة الجمهورية
عيد المنعم الصاوى .
- مصر تحتضن أولادها . بقلم أحمد زكى عبد الحلیم ، « حواء »
- شخصية هذا الرجل بقلم أحمد حفروش ، « الجمهورية » .
- عبد الناصر وخالد ويوسف صديق يرون أحداث ليلة ٢٣ يوليو
بقلم : إبراهيم طلعت الرفدى . « روز اليوسف » .
- عبد الناصر وأزمة مارس . بقلم د . عبد العظيم رمضان ،
« صباح الخير » .
- يا من تحبون الثورة - اذكروا يوسف صديق ، بقلم غالى
شكرى .
- مذكرات لم تنشر ليوسف صديق بقلم يوسف مسبرى ،
« روز اليوسف » .
- هذا الرجل من مصر ، بقلم نعى المطيعى .
- فكرة مصطفى أمين ، « الأخبار » .

- يوسف صديق بطلا ديمقراطيا — سعد كامل ، « الأخبار » •
- موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، الدكتور أحمد شلبي •
- « آخر كلمات محمد نجيب » •
- وداعا أيها الرفيق ، بقلم ابراهيم عبد الحلیم « دراسات اشتراكية » •
- يوسف صديق فارسا مصريا أصيلا ، « الطليعة » •
- والأبيات التالية فى رثاء والدى كتبها الشاعر كمال عبد الحلیم وقد قمت أنا وشقيقتى نعمت بكتابتها على زحامة فى مدفن الوالد •
- ها هنا يرقد من أيقظنا
 وافقصدى مصر بصدر ينزف
 ها هنا فارسنا شاعرنا
 رافع الرايات حمرا يوسف
 فالى يوم حساب صادق
 سسيظل الشعب عيننا تنرف

٢ - يوسف صديق

رسالة الى الدكتور عيد العظیم رمضان

من الأستاذ : محمود توفيق (*)

تحمل اليك كتابي هذا السيدتان سهير (زوجتي) ، وليلى ،
كريمتا المرحوم البطل يوسف صديق ، ويؤسفني أنني لم أستطع
الحضور بنفسى بسبب المرض ، كما أنني آسف أيضاً لعدم حضور
ثقيهما اللواء حسين ، بسبب ظروف طارئة حالت دون امكان
حضوره ، وهما تنوبان عن باقى الأسرة ، وفيهما الكفاية .

وهما تحملان أيضاً نسخة من مذكرات والدهما ، وهى المذكرات
التي قام باعادة كتابتها قبل وفاته بمدة وجيزة ، وتحت يدهما
اصلها المحرر بخطه والمهور بتوقيعه ، وهو مطابق لما بين يديك ،
فيما عدا شيء من التعديل فى الصياغة بالتنظيم والتأخير واعادة
الترتيب ، وقليل جداً من الجذف ، تم اجراؤه بنساء على موافقته
السابقة قبل وفاته ، طبقاً لما هو ثابت على النسخة المحررة بخطه
وامضائه .

(*)الأستاذ محمود توفيق ، هو الشاعر والمجاسم والمناضل اليسارى
المعروف ، وكانت تربطه بالمرحوم يوسف صديق - الى جانب القرابة والمصاهرة -
صداقة حميمة ، وروابط فكرية ونضالية وثيقة .

وهما تحملان اليك أيضا العديد من المراد المهمة التي تلقى الكثير من الضوء على قصة المرحوم يوسف صديق مع الثورة ، وقصة الثورة مع يوسف صديق ، سواء عند قيامها ، أو بعد قيامها ، والتي تعتبر مرجعاً غزيراً للكتابة عنه ، سواء كتمهمة للمذكرات ، أو لأصدار بحث تاريخي موسع في هذا الشأن .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أشير إلى أن هدف الأسرة أساسا هو احياء ذكرى المرحوم يوسف صديق ، وتسجيل دوره التاريخي في ثورة يوليو ، ليكون تحت نظر الجيل الحالي ، والأجيال القادمة لها عن المقابل المادي المستحق للورثة عن نشر المذكرات ، فالامر متروك لك والهيئة في تحديده على النحو الذي ترونه مناسباً .

هذا ويهمني أن أبدى لكم بعض الملاحظات الموضوعية في أمر المرحوم يوسف صديق وقصته مع الثورة ، بحكم معاصرته لتلك الأحداث من موقع المشاركة السياسية ، ثم بحكم علاقتي الوثيقة جداً بيوسف ، إذ تعلمون أنه لم يكن قريباً أو صهراً لى فحسب ، بل كان فوق ذلك صديقاً حميماً ، ورفيق موقف ورأى ونضال ، من خلال روابط فكرية ونضالية وثيقة ، وعلى ضوء ذلك كله يمكنني أن أقول ، لوجه الله ، ولوجه الحق والحقيقة ، في شأنه ما يلي :

١ - أن يوسف وإن كان شديد التعاطف مع الحركة الشيوعية ، إلا أنه ظل دائماً متحفظاً على موقف الشيوعية من الدين ، ومتهمسكاً بآيمانه الديني ، ومؤمناً بأن الدين الاسلامي بالذات ، له مضمون ثوري وتقدمي وديموقراطي أكيد ، وما ذكره في مذكراته في هذا الشأن هو تقرير صادق لحقيقة موقفه السياسي والفكري .

وما جذبته للتعاطف مع الحركة الشيوعية إنما كان قناعته بدورها في النضال الوطني ، والديموقراطي ، ومن أجل التقدم والعدالة الاجتماعية ، وإن كان يأخذ على الشيوعيين المصريين

أمريين : الأول : تفشي الانقسامية بينهم ، والثاني : اعتمادهم الزائد على الوسائل الدعائية ، وافتقارهم الى الوسائل العملية في العمل السياسي والتنظيمي ، وهو ما حدا به للانضمام الى تنظيم الضباط الأحرار فور علمه بوجوده ، لكونه يقدم طريقاً عملياً لتغيير الأوضاع عن طريق الثورة المسلحة .

٢ - أن يوسف كان شديد الايمان بضرورة الثورة على النظام الملكي ، والعمل على قلبه بالقوة المسلحة . وكان هذا الايمان العميق هو سر شجاعته وبطولته الأسطورية ليلة ٢٣ يوليو ، إذ كان يرى أن الأمر هو أمر حياة أو موت ، سواء بالنسبة له شخصياً ، أو بالنسبة لسائر القوى الوطنية في البلاد ، سواء داخل الجيش أو خارجه .

٣ - أنه كان شديد الايمان بالأهداف المعلنة للثورة ، وهي الأهداف الستة المعروفة ، والتي على أساسها قبل الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ، والعمل في صفوفه . وكان يرى أن هذه الأهداف الستة هي كل لا يتجزأ . ومن هنا كان رفضه القاطع لأي محاولة للخروج عنها ، أو لتجزئتها ، كما كان حزنه وغضبه ازاء ما أبداه معظم أعضاء مجلس الثورة من مواقف تنطوي على تراجع عن تلك المبادئ ، ولا سيما مبدأ الديمقراطية ، أو محاولة التملص من الالتزام به ، وكان يرى أن الالتزام بالموقف الديمقراطي هو الضمان الأول لنجاح الثورة في تحقيق سائر أهدافها . وكان موقفه في ذلك وليد قناعاته السياسية والفكرية ، ولم تكن له أية دوافع أخرى سوى الاخلاص لمصلحة شعبه ، والتي من أجلها جنى عن قناعة تامة بكل المنافع والأعراض .

ولا يفوتني أيضاً أن أتعرض لنقطة مهمة كنتم قد تعرضتم لها في بعض كتاباتكم عن أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، وعن دور يوسف

صديق فيها ، وما قال على لسان صاوى أحمد صاوى من أن يوسف
صديق قد اتصل به وعرض عليه مبلغ عشرة آلاف جنيه ، أو وعدهم
بها ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل العام لناصره موقفه
القوى الديمقراطية فى الأزمة . واحقاقاً للحق ، أحب أن أوضح
لكم : أمرين :

الأول : رغم أننى لم أكن فى تلك الأيام على صلة يومية بيوسف
صديق ، فقد كنت منخرطاً فى العمل اليومى المباشر للمشاركة فى
أحداث الهيئة الديمقراطية آنذاك ، فأننى ، وعلى ضوء معلومات
توصلت إليها بعد ذلك ، مقتنع بصحة ما توصلتم إليه من حدوث لقاء
بين يوسف صديق وبين صاوى أحمد صاوى فى تلك الأيام الحرجة
فى محاولة من يوسف لكسب تأييد عمال النقل المشترك لوقفه
القوى الديمقراطية . ويؤيد ذلك ما يلى :

١ - إيمان يوسف بموقف ودور الطليقة العاملة الثابت من
قضية الديمقراطية على مدى تاريخنا الحديث .

٢ - وجود صلة نسب - وان كانت بعيدة - بين يوسف ،
وبين صاوى ، فالأخير يمت بصلة قرابة لزوجته الأولى - السيدة
توحيدة محمود صبرى ، مما حدا بيوسف الى توسم القدرة على
التأثير عليه من هذه الناحية الشخصية أيضاً .

٣ - وجود حلقة صلة بين الاثنين ، هو أحمد الأزهرى
العامل بالنقل المشترك ، وزميل صاوى ، مما كان من شأنه تسهيل
حدوث اللقاء بين الطرفين . وللعلم ، فإن أحمد الأزهرى مازال
حياً يرزق ، ويمكن الاتصال به لمعرفة حقيقة هذا الأمر (١)

(١) توفى المرحوم أحمد الأزهرى بعد ارسال هذه الرسالة فى مايو ١٩٩٨

والثانى : اننى انفى لكم نفياً قاطعاً تلك الفرية التى نسبت الى يوسف ، من أنه عرض على صاوى مبلغاً كبيراً من المال (عشرة آلاف جنيه) ، أو وعده به ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل ، واستند فى هذا النفى الى ما يلى :

١ - ليس من مبادئ يوسف صديق ، ولا مما يتفق مع أخلاقياته ، أن ينتهج أسلوب الرشوة فى العمل النضالى ، فلم يكن يوسف زبّاح من الأحوال ممن يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة ، بل ان هذه الأساليب كانت تتناقض مع شخصيته على طول الخط ، ولعل هذا يفسر الكثير من الأمور فى علاقته مع سلطة الثورة .

٢ - لم يكن مع يوسف فى يوم من الأيام مثل هذا المبلغ ، حتى يعطيه لصاوى أو يعده به ، كما لم يكن متصوراً أن يحصل عليه أو يطلبه من أية جهة أو أى شخص .

ان هذه القصة مختلفة تماماً ، والواضح أن صاوى قد اختلقها للحصول على مبلغ من المال من جهات السلطنة التى كان على اتصال بها ، كما أن هذه الجهات قد رجعت لها لتبريد لجوئها الى مثل هذه الوسائل المتدنية فى العمل السياسى ، ومن الحقائق المعروفة ، أن صاوى قد اشترى فى تلك الأيام عدداً كبيراً من الأمدنة (يقال انها ١٥ فدانا) فى قريته « قمن العروس » مركز الواسطى ، المجاورة لقرية يوسف « زاوية المصلوب » .

ولا يسعنى فى نهاية هذه الرسالة ، الا أن أكرر لكم الشكر والتحية ، متمنياً لكم دوام التوفيق فى خدمة الحق والحقيقة ، وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الوطن .

١٩٩٧/٥/١٠

المخلص
محمود توفيق

يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي

فيما يلي نورد عددا من النصوص التي توضح جانبا من الاضطهاد والظلم اللذين تعرض له يوسف صديق في العهد الملكي ، ونضاله ضد هذا الظلم .

(١) ادارة اللواء الثاني المشاة

. قيد ضابط ١ - ٤٨/٢

أنشود في ١٩٤٨/٧/٣١

بخصوص - ترك حضرة الصاغ اركان حرب يوسف أفندي منصور صديق من ك ٧ بنادق في الترقية لرتبة بكباشي

حضرة صاحب العزة قائد عام القوات المصرية بفلسطين

أتشرف بان ارسل لعزتك مرفوعة كتاب ك ٧ بنادق مشاة رقم ١/١/٤٨/سرى/٢٦٦ بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٩ عن الموضوع المتنازع اليه بعالية رجاء الاطلاع وانبي اوصى مشددا بالنظر في امر ترقية حضرته حيث انه ضابط ممتاز شجاع في خدمة الميدان .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

اميرالاي

(امضاء)

قائد اللواء الثاني المشاة

يوسف

طبق الأصل

(٢) رئاسة اللواء الثاني المشاة

رقم القيد ٣٧/٤٨/٢/١

غزة في ١١/٩/١٩٤٨

بخصوص — منح أجازة لخضرة الصباغ (ا. ح)
يوسف أفندي منصور صديق من ك ٧ بنادق
مشاة

صاحب السعادة قائد القوات المصرية بفلسطين

أتشرف بأن أرسل لسعادتكم الالتماس المقدم من حضرة الصباغ
(١٠١ ح) يوسف أفندي منصور صديق الوارد بكتاب الكتيبة السابعة
بنادق مشاة رقم ٣٧/٤٨/١/١ بتاريخ ٧ الجاري رجاء العلم بأنني
أقدر شخصيا ما عليه حضرته من أقدام وتضحية ووضع نفسه في
أخطر جزء في قطاع كتيبته باستمرار في أي مكان خصص للكتيبة
ولذا أعرض التماس حضرته وأرجو وضعه موضع التقدير ردا
الروحة العالية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

لسواء أمضاء
قائد اللواء الثاني مشاة

طبق الاصل
يوسف

(٣) حضرة صاحب العزة قائد قسم القاهرة

أتشرف برفع مظلتي إلى عزتكم رجاء التكرم بالنظر

١ — بتاريخ ٢٩/٧/٤٨ ظهرت البشارة العيسيكبية وأنا في
الهدان وليس فيها اسمي بين اقراني الذين رقاوا لرتبة البكاشي
اعتبارا من ٧/٧/١٩٤٨ .

٢ - تشرفت بمقابلة معالي الوزير يوم ٩/٨/٤٨ للوقوف على أسباب تركى فعلت من معاليه أن ذلك جاء نتيجة تقرير كتبه فى حقى ضابط مخابرات القنال فى اثناء وجودى بالاسماعيلية - فلما طالبت معاليه باجراء تحقيق فى محتويات هذا التقرير لأظهار حقيقة موقفى اكتفى معاليه بالافتناع بأن هذا الجزاء مادام قد توقع بدون تحقيق فهو جزاء ، غير عادل فوعدنى باعادة حقى كاملا فى اقرب فرصة .

٣ - عدت الى كتيبتى بالميدان (ك ٧ بندق مشاة) بتاريخ ٢٣/١/٤٩ بعد اجازة مرضية وكانت قيادتها فى اثناء الاجازة قد اسندت الى حضرة القائمقام ارکان الحرب على على جابر الذى لم يكن قد رأتى قبل ذلك ولم اتشرف بالخدمة معه فوجدت أن حضرته قد طلب من رئاسة القوات بفلسطين نقلى من كتيبتى لعدم رغبته فى تعاونى معه وعلمت أن ذلك نتيجة السمعة السيئة التى تسببت عن تقرير ضابط المخابرات - وفعلا أعادتتى رئاسة القوات بدون مناقشة الى القاهرة حيث الحقت بالكتيبة ١٥ التى أعمل بها الآن .

٤ - فى ١١ فبراير سنة ٤٩ ظهرت البشرة العسكرية العدد الثانى والذى رقيت فيه الى رتبة البكباشى غير أن الترقى لاحتساب لى من ١/١٢/٤٨ وليس من ٧/٧/٤٨ فلم يتحقق لذلك وعد معالي الوزير فى إعادة حقى كاملا وبذلك اكون قد تحملت جزاء لا مبرر له وقد أساء الى هذا الجزاء ماديا وأدبيا .

٥ - بتاريخ ٢/٣/٤٩ استدعيت للشهادة امام مجلس عسكرى على عقد برئاسة عزتكم فى قسم القاهرة لاجكمة الملازم اول محمد جلال ابراهيم حافظ من سلاح الضيافة على اخطاء نسبت اليه فى

الميدان فتأجيل هذا المجلس الى ٣/٥ ثم الى ٣/١٧ ولم استدع بعد ذلك لقادية الشهادة امام المجلس المذكور وعلمت لثة قد الفى على ان تنظر لجنة الضباط في امر الضباط المنسوب اليهم اخطاء في هذا المجلس عند النظر في امر ترقيتهم الى رتبة اعلى ولما كنت ضمن هؤلاء الضباط وكنت مستريحا لاجراء هذه المحاكمة ليتبين موقفى واضحا امام عدالة المجلس فقد ساعقتى ان يلقى هذا المجلس ويترك الامر للجنة الضباط .

ولما كان التقرير كتبه ضابط مخابرات مغرض قد اساء الى هذه الاساءة البالغة وقررت لجنة الضباط تركى في الترقى نتيجة وجوده في ملف خدمتى في الضورة الموجودة لدى كاتم اسرار حربية — فمادنى اجد نفسى قلقا على مستقبلى وانا متهم باخطاء نسبت الى في الميدان وترك امر النظر فيها الى لجنة الضباط حيث لا يوجد من يدافع عن حقى ومن يعصمنى من التعرض لجزاء آخر بدون مبرر توقعه هذه اللجنة دون تحقيق كما سبق ان فعلت .

٦ — كتبت الى رئاسة ادارة الجيش بتاريخ ٢١/٣/٤٩ اسال من سبب الفاء المجلس العسكرى بكتاب الكتبية رقم ٣/٩/٤٩ سرى ٦٦/ بتاريخ ٣/٢٢ لرئاسة اللواء الخامس المشاة لعلى احصل منها على رد مطمئن فلم ترد للان .

واننى التمس من عزتكم افضافى وذلك بالآتى :

١ — باعادة النظر في تقرير تاريخ ترقيتى لرتبة البكباشى ليكن من ٤٨/٧/٧ حيث لا يوجد مبرر لتأخيرى الى ٤٨/١٢/١ .

ب — سحب التقرير الذى كتبه ضابط المخابرات من ملف خدمتى حتى لا يظل تأثيره السئ يضر بمستقبلى بدون مبرر .

ج - استئناف التحقيق معى امام هيئة تحقيق فى الاخطاء
المتسوية الى فى الميدان او سحب كل ما يتعلق بهذه الاخطاء من
ملف خدمتى حتى لا أعيش مههددا وقلقا وحتى اتفرغ لعملى بقلب
مطمئن فى خدمة الله والملك والوطن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

هاكستب فى ٢٩/٥/٩

بكباشى ا. ح

يوسف منصور صديق

ك ٧ بنادق وملحق ك ١٥ بنادق مشنقة

الفصل الثاني

(ليلة عمري)

مذكرات يوسف صديق

مقدمة

لئن كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م تعتبر بمثابة الشرارة الأولى التي اندلعت في حركة (تحرير الشعوب) بعد الحرب العالمية الثانية — فأننى أسجد لله شكراً على أن هياً لى مع ضعف صحتى وقوتى أن أكون الشرارة الأولى التى اندلعت في هذه الثورة الخالدة .

وقد بينت أحداث تلك الليلة — أن الدور المتواضع الذى قيمت به كان له أثره المؤكد في أرساء قواعد الثورة وذلك بضرب كل القوات التى حاولت أخمد الثورة (بالعمل المضاد) في الوقت المناسب .

وان الله القوى العزيز الواحد القادر القهار — يحب أن يثبت وجوده وقوته وقدرته لعبادة — ويحب أن يريهم أنه وحده القادر على كل شىء فهو لا يقهر الجبابرة دائماً الا بأضعف أسبابه . فحين اختار سبحانه وتعالى (محمداً) عليه الصلاة والسلام ليخرج البشرية من الظلمات الى النور ويسحق عروش الأكاسرة والقيصرة ويدوس تيجانهم تحت أقدام الشعوب المتحررة هياً لذلك الدور الكبير الخطير رجلاً جمع فيه بين اليتيم والأمية والفقير وكلها أسباب ضعف — غير أن قوة الحق وحده التى كانت في دعوة محمد ﷺ هى التى جعلت الاسلام يقوم وينتشر على الأرض في سرعة النور .

ولم يكن غريباً أن يتغنى المسلمون بنصرهم فيقولون ان الله سبحانه وتعالى قد صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب (وحده) .

كذلك كان الأمر في تلك الليلة الخالدة — دبر الأحرار ما دبروا وأعدوا ما أعدوا — ولكن يشاء الله أن يكون أضعف خلقه في تلك الليلة هو الذي يقوم بالدور الذي يقضي على كل المقاومات التي تعرضت لها الثورة — فقد كنت في تلك الليلة ضعيف الصحة حيث كنت أعانى من نزيف فى رتتى اليسرى وكان حفاظى على صحتى يتطلب الراحة التامة وعدم الحركة — بل عدم الكلام — فهكذا كنت أعالج من النزيف فى السنتين السابقتين . ثم كانت ثوتى أضعف قوة على أرض العمليات حيث كانت عبارة عن مقدمة الكتيبة وهى تعتبر قوة عسكرية إدارية تسبق (القوة الرئيسية) الى مكان انتقالها الجديد لتتسلم المعسكر وتهيئته للاعاشة — ولببيعة عملها تجعل تسليحها خفيفا لأنها ليست قوة مقاتلة .

ومع كل أسباب الضعف التى توافرت فى تلك الليلة أراد الله أن أكون بكل أسباب ضعفى السهم القاتل الذى صوب الى صدور أعداء الثورة فكان يردىهم تباعاً فى الوقت المناسب .

ولقد كافانى ربي سبحانه وتعالى فى تلك الليلة بمعجزة فقد كانت حقنة واحدة أخذتها (مضادة للتزيف) كافية لشفائى منه فلم يعاودنى بعد تلك الليلة رغم ما قمت به من جهد جسدى عنيف وحركة دائبه اقتضتها ظروف العمل .

وكلما تحرر شعب جديد كصدى لثورة ٢٣ يوليو فى العالم — أحس بأننى أسهمت فى تحريره وما أكثر الشعوب التى تحررت كصدى لهذه الثورة المجيدة الخالدة — التى كانت بمثابة الفجر الذى أشرق بنوره ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

وما اكثر شكرى لله الذى هيا لى القيام بهذا الدور فى تلك
الليلة التى أسميها عن حق (ليلة عمرى) وصحيح أن الدور كله
لم يستغرق أكثر من ساعة من الزمن ولكن رب ساعة أطول من
أعمار .

لقد كانت ساعة فى ظل الله ورعايته ورضاه — والله سبحانه
وتعالى يصيب برحمته من يشاء والله ولى التوفيق . . .

والله ولى التوفيق

على طريق الثورة

اندلعت ثورة سنة ١٩١٩ وأنا في بداية المرحلة الابتدائية من التعليم وهكذا شاعت الأقدار أن أرى ثورة الشعب العارمة وهي تنطلق كالاعصار تدمر كل شيء ، وأن أرى الشعب وهو يملك قدره ويفعل ما يشاء وأن أرى في الجانب الآخر من الصورة كيف رد الاستعمار بأسلحته الفتاكة على ثورة الشعب الأمل الذي لم يكن يملك غير غضبه — شاهدت المدافع الرشاشة وهي تحصد الشعب حصداً بلا هوادة ولا رحمة .

وبعد أن تمكن الاستعمار من اخماد الثورة — شاهدت معسكراته المنتشرة في أنحاء البلاد وفي كل منها (ميدان ضرب نار) يبدأ في الساعة السابعة صباح كل يوم بإطلاق الرصاص على أهدافه لمدة ساعة كاملة ليسمع المصريون في كل مكان وفي كل صباح أن (بريطانيا العظمى) كما كانت تسمى في ذلك الزمان تملك قوة تدمير رهيبية .

وشاهدت (طوابير السين) التي كان الفرسان البريطانيون يقومون بها من حين لآخر في شوارع المدن وهم يمتطون خيولهم ويحملون أسلحتهم .

غير أن كل هذه المظاهر — مظاهر استعراض القوة — لم ترهبنى كما شاء بها الانجليز — وإنما كانت تثير في نفسى الكراهية لهؤلاء القوم الذين يتصرفون على هذا النحو — وتدعونى وأنا في هذه السن المبكرة الى التفكير في طريقة للخلاص من هذا الهوان — ولا اظن الا أن تأثيرها كان كذلك على كل مصرى .

كان الانجليز بأسلوبهم هذا يشحنون عواطفنا بكرهيتهم ويوجهون عقولنا الى التفكير في طريق الخلاص .

وفي سنة ١٩٢٤ كنت قد انتهت دراستى الابتدائية وبسدت مرحلة الدراسة الثانوية في مدرسة (الخديوية) وكنت أعيش في القاهرة في رعاية احد اقربائى الذى كان يشرف على تربيتى مع اولاده على طريقة اهل الريف ، وكان يقوم بوظيفة (ولى امرى) امام المدرسة — ولأن أبى كان قد مات قبل أن أكمل العام الأول من عمرى فقد كنت دائماً في حاجة الى (ولى امر) ليواجه مطالب الدراسة وشئون المدرسة كروتين .

وكان ولى امرى هذا موظفاً صغيراً ترهته الحياة بأعبائها وكانت فلسفته السياسية التى فرضها علينا أن (نمشئ جنسب الحيط) وكان تفسير هذا الشعار أن لا نعرض انفسنا لآى خطر وكان يرى أن الشبان الذين يقومون بالمظاهرات ويشتبكسون في معارك مع البوليس او الانجليز أحياناً هم شسبان (مجانين) يعرضون حياتهم للخطر ومستقبلهم للضياع . ولذلك كانت أوامره الصارمة لنا أن نعود بسرعة الى المنزل بمجرد سماع النداء الى الاضراب .

وبطبعى الريفى نفذت الأمر حسرفياً في المسرات الأولى من الاضراب — وكانت الاضطرابات فى هذه الأيام كثيرة .

وذات مرة وأنا في طريقى الى المنزل تنفيذاً للأوامر — شاهدت جمعاً من الطلاب قد التفتوا حول خطيب منهم قد اتخذ مكاناً عالياً يخطب منه — ووجدتنى ميالا لمخالفة الأوامر — وشارت في كيانى معركة بين الواجب والميل — فواجب الاخلاص لولى الأمر أن انفذ الأوامر والميل يحرضنى على الثورة على هذه الأوامر والبقاء مع

زملائى — واخيراً قررت أن اتخذ حلاً وسطاً — اتف وأسمع —
ثم أنفذ الأوامر بالذهاب الى المنزل ووقفت .

وتكلم الخطيب وكان شاباً فى السنة النهائية بالمدرسة أى طالب (بكالوريا) وهو الأسم الذى كان يطلق على (الثانوية العامة) فى هذه الأيام . وشرح الخطيب الأسباب التى تدعونا الى الاضراب فى ذلك اليوم وشرح الموقف السياسى العام وبين أن واجبنا نحو الوطن يدعونا الى الاسهام فى معركة المصير بكل ما نملك من قوة ثم دعانا فى نهاية خطابه الى أن نتوجه الى (بيت الأمة) الأسم الذى كان يطلق على بيت الزعيم الخالد (سعد زغلول) .

وفى الحقيقة أن الخطيب قد أخذ بمجامع قلبى وحرك فى أعماقى ذلك الشعور بالكراهية للإنجليز الذى كان مختسزنا فى قلبى ووجدت أن كلامه كان حقاً وأضاف الى معلوماتى كثيراً مما كنت أجهله من دوافع الكراهية للمستعمر والتفكير فى الخلاص منه .

ولما تحركت المظاهرة نحو (بيت الأمة) لم أتردد فى ملازمتها ولما برز لى الوعد الذى كنت قد أخذته على نفسى بأن أسمع وأذهب بررت سلوكى فى ملازمة المظاهرة بسببين أرضيائى أما أولهما فهو أن الرحلة الى (بيت الأمة) هى بعض رحلتى الى المنزل وأما الثانية فأتنى لا شك سأساتف السمع لأن (سعد زغلول) كان لا بد سيخطب وبعد سماع (سعد) أذهب محافظاً على وعدى .

وعند (بيت الأمة) وجدنا آلافاً من الطلبة من المدارس الأخرى ومن الجماهير قد أخذت مكاتها فى انتظار خطاب (سعد) .

وظهر (سعد) في شرفة (بيت الأمة) فقابلته الجموع
بالهتافات المدوية التي تنطق بالشعارات الوطنية حتى بدأ (سعد)
يتكلم فأنصت الجميع كأن على رؤوسهم الطير . . .

ويطبيعة الحال كان انفعالي بكلام (سعد زغلول) أضعاف
أضعاف انفعالي بالطالب الخطيب وبالرغم من أن (سعد زغلول)
نصحنا في نهاية خطابه بالانصراف مما أتاح لي فرصة تنفيذ وعدي
بأن أسمع وأذهب إلا أنني ذهبت وأنا مقتنع تماماً بفساد . .
شعار — (المثى جنب الحيط) وأحسست بأن (ولي أمرى)
لا يصدقني النصح وقررت أن اشترك في كل مظاهرة مقبلة وليكن
ما يكون .

وفي سنة ١٩٢٥ كنت قد ضقت ذرعاً بأولياء الأمور وكانوا
هم كذلك قد ضاقوا بي ذرعاً — فأثرت الاستقلال في حياتي وكان
لي بعض أقرباء في الجيزة من الطلاب الذين يشاربونى في السنن
محاولات أوراقي الى مدرسة الجيزة الثانوية التي أنشئت في نفس
العام لأعيش معهم — وكانت المدرسة في سراي الأورمان بالجيزة .

وفي هذه السنة : ٢٥ — ٢٦ الدراسية انطلقت على سجليتي
في الاسهام في المظاهرات . فدخلت المعارك مكرراً مكرراً مقبلاً مدبراً
معاً على حد تعبير امرئ القيس وأرضيت ما اختزنته في نفسى
من كراهية للاستعمار وأعدائه وأذنايه الى حد كبير .

وفي العام التالي كان بعض أصدقائي من الطلاب الذين كانوا
يبدسون في مدينة (بنى سويف) وهي عاصمة (مديريتنا) أى
محافظةنا بلغة العصر قد أقنعونى بأن (أحول) الى مدرسة
(بنى سويف الثانوية) لتجمعنى بهم أيام الدراسة وأيام العطلة

جميعاً فقد كان الحب الذى بيننا لا تكفيه أيام العطلة وحسبها
فاستهوتنى الفكرة ونفذت .

وكنت أعتقد أن ما يجرى فى القاهرة يجرى فى كل أنحاء القطر
غير أننى فرجنت بأن الأمر يختلف كثيراً ففى (بنى سويف) لم تكن
الاضرابات كثيرة كما أنها لم تكن تزيد فى المناسبات المهمة عن
مجرد الاحتجاج بتعطيل الدراسة فلم يكن هناك مجال للمعارك .

وبعد حصولى على شهادة (البكالوريا) دخلت المدرسة
الحربية سنة ١٩٢٠ . والدراسة فى المدرسة الحربية شاقة فهى
تتطلب مجهوداً جسدياً شاقاً مع الدراسة فى العلوم العسكرية
ولعل أحسن تعبير عن هذه الحياة هو النشيد الذى كان كل
الطالبة يحفظونه عن سبقتهم والذى كانوا ينشدونه فى طوابيرهم
الطويلة وكان يقول :

شمال يمين شمال يمين ثلاث سنين فى الحربية
تسفل كثير وراحة وفيش وصنف حريق ونبطشيسة

وصنف الحريق هو خدمة تقوم بها الوحدات لتكون مسئولة
عند حصول حريق وهى خدمة أسبوعية تحصرهم من الأجازة
الأسبوعية والراحة فى يوم الجمعة (والصنف) بكسر الصاد هو
أصغر وحدة عسكرية فصنف الحريق هو الصنف الذى عليه
القيام بهذه الخدمة ويتغير كل أسبوع .

وبطبيعة الحال كان جيش (جلاله الملك) ممنوعاً من التدخل
فى السياسة أو الانشغال بها حتى لقد كانت قراءة جريدة أى
مجلة تعتبر جريمة .

غير أن حياتنا في المدرسة الحربية كانت نضع أماننا بصورة
تشعرنا دائماً بسيطرة الانجليز وتحرك ميّنا عوامل كراهيتهم فلقد
كانت السلطة كلها في يد الانجليز على الرغم من وجود مدير مصرى
للكلية ولكننا كنا نشعر بوضوح أن السلطة كلها في يد كبير المعلمين
وهو انجليزى وكان هناك بعض المدرسين من الانجليز حيث كانت
قيادة الجيش كلها في يد الانجليز فكان (أسكتش باشا) على رأس
الجيش يعاونه بعض الانجليز في المناصب الحساسة .

وفي سنة ١٩٢٣ تخرجت من الكلية الحربية وعينت ضابطاً
بالجيش برتبة الملازم الثانى وكان بديهيّاً ان أعين في (السلوم)
لأننى لست من أهل الوسائط — وسافرت الى (السلوم) لأبدأ
حياتى كضابط في الجيش .

فى الجيش : الصدمة

بعد أن تسلمت عملى في (الأورطة) وهو الاسم السابق
(الكتبية) عرفت أن (أركان حرب) الأورطة وهو أهم ضابط فيها
وكان فى تلك الأيام برتبة (صاغ) أى (رائد) بلغة العصر حيث
كانت أوامره تعتبر أوامر القائد ، ولذلك كان يكتب فى نهاية أوامره
المكتوبة كلمة (بالأمر) أى بأمر القائد . عرفت أن هذا الضابط
المهم بلدياتى وسررتنى هذه المعرفة كثيراً وقد ربطتنى علاقة ما بأخطر
ضابط فى الكتبية . وذات يوم كنت أقف أمام حجرتى بميس الضباط
وهو مسكنهم فى الثغلاقات وكان يوم الجمعة وكنت قد لبست
ملابسى وتهيأت لصلاة الجمعة ، فوجئت بصول (تعيين) الكتبية
مقبلاً نحوى وفى يده أوراق فلما اقترب منى حياتى وقدم لى الأوراق
وطلب منى التوقيع عليها وأشار لى الى مكان التوقيع تسهيلاً منه ،
وكنت قد تعلمت بالمدرسة الحربية الا أوقع على أى ورقة دون

قراءة ما فيها لأن التوثيق يجعلنى مسئولاً عما فيها ولا يعينى أن أوقع بدون علمى بمحتويات ما وافقت عليه لآى سبب . ولما أخذت فى القراءة استعجلنى حضرة الصول وأخبرنى أن حضرة أركان حرب يريد منى أن أوقع على هذه الأوراق وأن (أركان حرب) موقع عليها وأشار لى الى توقيعه وقال لى أنه فى انتظار الأوراق وأشار لى الى مكانه فرأيت أنه يمتطى جواده على قيد خطوات .

خطر على بالى الريفى خاطر واحد وأنا فى هذا الموقف هو أن حضرة الأركان حرب يختبر كفاءتى فى العمل وتمسكى بالمقوانين وصممت على اجتياز الامتحان بنجاح فاستمررت فى قراءة الأوراق بعناية غير أن الأركان حرب نادى على الصول وأمره بإحضار الأوراق اليه فوراً فسلمت الأوراق الى الصول وأنا راض عن نفسى وتأكدت من أنى نجحت فى الاختبار بتفوق .

وكنيت قد عرفت مما قرأت فى الأوراق أن الموضوع يتعلق (بلجنة حلو) وهى لجنة تتشكل من حين لآخر من رئيس وعضوين من الضباط لعمل (حلو) للترفيه عن الجنود (أى حلو) كالمهلبية أو شراء فاكهة توزع على الجنود أو مثل ذلك وكانت هذه اللجنة كما نهبت من الأوراق لعمل مهلبية وقد كانت تشير الى صرف كذا أقة سكر وكذا أقة نشا وكذا رطل زبيب بهكايبيل ذلك الزمن .

وبعد الظهر تلاقيت مع بعض زملائى من الضباط فقصصت عليهم قصة الاختبار الذى تعرضت له وشرحت لهم فى زهو كيف أننى اجتزته بنجاح .

وهنا سمعت من الضباط كلاماً عجيباً . . . وأنذرونى بالويل والثبور وعظائم الأمور كما يقولون . . . كان كلام الضباط وتعليقهم على الحادث يعنى شيئاً خطيراً انهارت أمامه جميع القيم التى

عشت بها ولها وجئت الى الجيش لكي أبدأ حياة الجندي كما
لتصورها على أساسها : الجندي التي عاشت في تصوري الى
هذه اللحظة المتل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف الجندي هو
الرجل الذي يقدم حياته في سبيل الحق والكرامة والشرف — هل
يمكن أن يكون هذا الجندي لصاً ولصاً حقيراً .

لقد كانت أقة السكر بقرشين وبحسبة بسيطة يتضح أن
محتويات اللجنة لم تكن تزيد عن جنبيين اثنين فهل ينحط ضابط
كبير الى درجة أن يعمل (لجنة سورية) تمكته في النهاية من
سرقة جنبيين أو ثلاثة على أكثر تقدير . . . !

لم اتم تلك الليلة من الهم وكان تأثير الصدمة على بالغ الأثر
وكان عزائي الوحيد هو أن رأى هؤلاء الضباط خاطيء وأنه
لا يمكن أن تكون الأمور تجري على هذه الصورة .

وفي الصباح بدأت اشعر بحقيقة الكارثة فقد بدأ حضرة
(الأركان حرب) في اضطهاني بشكل سافر واضح .

وفي هذا اليوم قدمت استقالتى من الجيش — ورغم أنني كنت
رجلاً فقيراً وفي حاجة الى وظيفة ومرتبى أقدمت على تقديم
استقالتى وأنا لا أعلم كيف سيكون مصيرى ومستقبلى قدمتها
وأنا اشعر براحة تامة واعتقاد راسخ اننى أقوم بالعمل الصحيح .

وكان الملازم أول (عبد المنعم الرشيدى) وكنا نسميه
(شيخ الملازمين) حيث كان قد مضى عليه ثلاثة عشر عاماً في رتبة
الملازم وكان أقدم ملازم فى الجيش كله لا فى كتيبتنا — كان رحمه
الله يحببى لأننى كنت أقوم ببعض عمله علاوة على عملى — فلما

سمع بخبر الاستقالة اسرع الى مكتب القائد وسحبها وجاء الى فوجدنى فى حالة نفسية سيئة ولكنه حدثنى حديثاً مقنعاً جعلنى ارضى عن سحب الاستقالة .

كانت خلاصة نصيحة (الرشيدى) لى هو اننى على حق فى الاعتقاد بأن الجنديّة هى المثل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف . وأن الخدمة فى الجيش على ما هى عليه كما اكتشفتها هى الخدمة فى افضل مكان فى مصر تتوفر فيه هذه المعانى وأننى اذا تركت الجيش وعلت فى الخدمة المدنيّة سوف أعيش بين اناس تتجلى بينهم الرزيلة والصفات الذميمة بصورة أبشع بكثير مما رأيت فى الجيش وأنه على ان أصبر فى انظف مكان وهو الجيش حتى تعلقو بى الرتب فأستطيع أن أصلح الأوضاع .

واقتنعت على مضض واستأنفت عملى كضابط فى جيش (جلالة الملك) ولكن بمفاهيم جديدة حيث اكتشفت وأنا فى الشهر الاول من خدمتى العسكريّة أن الانجليز لا يمثلون أعداءنا الوحيدين .

وإن هناك أعداء لنا من بيننا بدأت مشاعرى واحساسى تتخزن الكراهية لهم ووضعهم فى قائمة الأعداء عند نظر قضية التحرير .

كانت المصيبة أكبر من طاقتى وقوة احتمالى وأنا فى هذه السن المبكرة أضع رجلي على أو درجات الحياة العمليّة .

حياتى فى الجيش

كان دخول المدرسة الحربية بالشهادة الابتدائية — والسبب ما رأت الحكومة رفع مستوى ضباط الجيش فجعلت الدخول (بالبيكالوريا) — وهى (الثانوية العامة) الحالية ولما تخرجت أول دفعة من حملة البكالوريا أرسل عدد منهم الى إنجلترا لاستكمال دراستهم العسكرية فى جامعاتها العسكرية وعادوا يحملون الشهادات العالية .

وبطبيعة الحال كانوا يقومون بالتدريس فى المدرسة الحربية لتخليص الجيش من العجائب التى كان يحويها .

فلم يكن الضباط القدامى من حملة الابتدائية أو (الكفاءة) — وهى شهادة تعادل اعدادية هذه الأيام فحسب — بل كان بينهم أميون لا يقرءون ولا يكتبون وهؤلاء من (تلاميذ السردار) فقد كان للسردار وهو الحاكم الانجليزى للجيش حق ادخال عدد من التلاميذ مع كل دفعة — وكان يختارهم من أبناء خدمة من الطباخين والسفرجية وغيرهم .

ومما يروى عن أحدهم — أن الضابط المكلف بمصرف المرتبات ذهب الى قائده — وكان هذا القائد أمياً — وأخبره بأنه قد وجد عجزاً فى الماهيات قدره (ثلاثة جنيهات) — فأمره القائد باحضار كسبف المرتبات ومراجعتها معه ، وأخذ الضابط يجمع العمود الأول (عمود الآحاد) الذى انتهى (٣٨٠) مثلاً فنقال الضابط وهو

يراجع بصوت عال بسمعه القائد ٨ ومعانا ٣ كما نقول فى الجمع
نقال القائد اذن أين العجز؟! معاك ٣ يبقى الكشف تمام ولا عجز
هناك ...

وللمحافظة على شعور هؤلاء الأميين — كان على جميع
ضباط الجيش أن يحملوا (أختاماً) يوقعون بها على الأوامر
اليومية وغيرها مما يتطلب التوقيع ، وكان لى ختم لازمنى الى ان
الغيت الاختام . ولقد جعلت هذه النهضة فى الجيش هوة سحيقة
بين قدامى الضباط الذين يتولون القيادة وبين الضباط الأحدث
من حملة البكالوريا والمتخرجين على أيدي ضباط تعلموا فى
(أوروبا) .

وبطبيعة الحال كان الضباط كلما علا فى رتبته ازداد فى
جهله ، وكنا نستفيد أحياناً من جهلهم ، فكان الضباط من رتبة
(الصاغ ، الرائد) فما فوق يركبون خيولاً — فى كتائب المشاة —
أما الرتب الأصغر فكانت تحضر الطوابير والمناورات مشياً على
الأقدام .

وكانت المناورة السنوية للجيش تسبق بفترة تدريب على
ذلك من شئون الحرب ، وكانت قيادة الجيش تختار أرضاً مناسبة
للعمليات العسكرية المختلفة من هجوم ودفاع وانسحاب وغيرها
لكل عملية فى الصحراء حول (الماظلة) وفى أماكن مماثلة
خارج القاهرة وكانت الوحدات تتبادل هذه الأراضى حسب
العمليات التى تقوم بها ، فالوحدة التى تتدرب على الهجوم تذهب
الى الأرض المختارة لذلك وهكذا .

وكان الأمر يقتضى أن تقسم الأرض الى أجزاء يحمل كل منها
رقماً للمنطقة (١) مثلاً والمنطقة (ب) وهكذا — وكانت هذه الأجزاء
تحدد على الخرائط والضباط القدامى لا يعرفون قراءة الخرائط ،

فكان قائد (البلك) وهو (السرية) بلغة العصر برنية (بكباشى)
(مقدم) يعاملنى بغلظة وشراسة ربما تصل أحياناً الى حد
الوقاحة أمام الجنود - كأنما كانت قيادته ورئاسته لى لا تتحقق
الا بذلك .

وذاث يوم فوجئت بأن حضرة (البكباشى) يدعونى الى مكتبه
- فلما دخلت عليه أشار لى بالجلوس على غير عادته - ثم تقدم
لى سيجارة على غير عادته ، وأمر لى (بفنجان قهوة) ، ولاحظت
أنه كان فى أثناء الحديث يضيف الى اسمى لقب (أفندى) - كل
ذلك على غير عادته ، فكانت لهجته السابقة لا تزيد عن : أنت
يا ضابط يا مستجد - أنت يا ضابط يا قصير النظر . . الخ ،
ثم أرسل حضرة (البكباشى) مراسلته الواقف بباب مكتبه لينادى
(الساييس) - وهو الجندى المخصص لخدمة حصانه .

وبينما أنا استمتع بشرب فنجان القهوة وتدخين السيجارة
- حضر الساييس ، فاذا بحضرة البكباشى يقول له أمامى : فى أى
وقت حضرة الضابط يطلب حصانى أعده له . . ولم يطل بى
العجب بحثاً عن السبب ، فقد أخرج حضرة (البكباشى) من
درج مكتبه أوراقاً قدمها لى وهو يقول : يا يوسف أفندى - هذه
الأوراق وصلتنى اليوم وهى تحوى تعليمات التدريب على المناورة ،
فى الوقت الذى يناسبك أركب حصانى وأذهب لاستكشاف المناطق
المحددة للتدريب ، وقد أصدرت أوامرى (للساييس) أمامك
والحصان تحت أمرك فى الوقت الذى نطلبه .

كانت قيادة الجيش ما تزال فى يد (الانجليز) وكان الضباط
الانجليز يهرون صباح كل يوم ليتأكدوا من أن كل وحدة تمارس
تمرينها على الأرض المخصصة لها .

وجدت أكثر من مرة أن صادفوا وحدات تسير جنوباً بينما الأرض المخصصة لهم في الشمال — وكان معنى ذلك أن القائد لا يرقى إلى الرتبة الأعلى حين يأتي دوره — والضابط الصغير في مثل تلك الأحوال لا يلام ولا يؤخذ ولا يواجه إليه أى شيء فهو تابع لقائده أينما يسير .

وللأسف لم تكن مدة التدريب والمناورة تزيد عن شهرين أو ثلاثة في السنة كنا نحصل فيها نحن الضباط الأصغر على شيء من رد الاعتبار . وبمجرد انتهاء المناورة تعود بنا الأوضاع سيرتها الأولى .

ورغم خيبة أملى في الجندية وارتباطها بالكرامة والشرف والشهامة وغيرها من الصفات المطلوبة في الجندي — كنت أشعر بأن وجود الجيش في أحسن أوضاعه الممكنة ربما يفيد قضيتنا في المستقبل فكانت أبذل قصارى جهدى في التدريب — وفي تحقيق العدالة بين الجنود في الترقيات .

وقد أمرنى قائد السرية (حضرة البكباشى) مرة أن أرى جندياً من بلده الذى رتبة (وكيل أنباشى) وهى وإن كانت لا تكسبه أى مكسب مادى إلا أن فيها ارتقاء معنوياً حيث تنتقله من صفوف العساكر إلى صفوف (ضباط الصف) وتجعله مميزاً عن العسكرى العادى — وكان هذا الجندي خاملاً لا يصلح لشيء — فلما أصررت على عدم ترقينه نقلته إلى مكان آخر حيث رقى — وخسرت حبه (البكباشى) إلا أننى احتفظت بحبه الجنود وباحترامهم .

وقد وقعت بينى وبين بعض القيادات العليا صدامات عنيفة كنت أنتصر فيها لأن القانون كان حياً يحمى من يحتوى به ، وكنت دائماً في صف القانون — وكان القانون يحمينى . . وأقصى ما كان ينالنى من نقلى إلى مكان آخر حفاظاً على هيبته (الكبير) .

صول التعيين :

عينت أكثر من مرة عضواً فى لجنة لمفاجآت (مخزن تعيين) الكتيبة بالتفتيش ، وكان ذلك يتم بناء على تعليمات من المخابرات تقول انه شوهد يبيع تمويماً على عربة كارو لبعض التجار — أو انه شوهد عليه شراء مفاجيء أو مثل هذه الأشياء التى تجعله موضع اتهام — وفى كل مرة جردنا المخزن وجدنا به (زيادة) ولم نجد نقصاً أبداً ، وكذلك كل اللجان الأخرى . وكنا فى كل مرة نوجه (جواب شكر) للصول المظلوم — رداً لاعتباره وذات يوم كنا فى (الاسكندرية) — وضبطت (صول تعيين الكتيبة متلبساً بسرقة خروف من الخراف المخصصة للجنود و ٦٠ جراية ، والجراية هى العيش المخصص للجنود وعددها ٣ أرغفة .

وبدأت معه اجراءات تقديمه للمحاكمة — فبكى واستعطفنى وقال انه مستعد لاعادة المسروقات والتوبة على يدي ، فقلت له انى اقبل هذه التوبة على شرط أن تصدقنى فى الأجابة على سؤال واحد فوعده فقلت له : كيف يسرق صول التعيين (المخزن) ؟ . . فقال لى — أنه يقتص من تموين الجنود كل يوم كمية من مختلف الأنواع تبقى فى المخزن الى أن يتم له جمع كمية من الصفائح الكاملة أو الأجولة الكاملة ، وحين يذهب لاستلام الصرفية القادمة من مخازن التعيينات يتوجه بها من هناك رأساً الى التاجر الذى يبيع له ، فهذه الزيادات التى كنا نوجه اليه عنها جوابات الشكر كانت هى رصده المخزن ، وهكذا كنت كلما طالبت بى الخدمة أشاهد جديداً مما يخزن الثورة فى نفسى .

وكان أخطر صدماتى مع القوادى تلك التى عرضتني للوقوف امام مجلس تحقيق لأول وآخر مرة فى حياتى العسكرية .

كان قائد الكتيبة مشهوراً بشدته وصرامته — وكنت قد أصبحت أقدم الملازمين في الكتيبة . وكنت أنا ومجموعة الملازمين قد قمنا بمجهود غير عادي لمدة ستة شهور في تدريب الجنود على سلاح (مدفع الماكينة) الذي كان يدخل تسليح الجيش للمرة الأولى فكنا نعمل ٦ طوابير تدريب يوميا .

وأذكر من بين هؤلاء الضباط الذين أسهموا في هذا العمل الشاق المسمى (صلاح الدين الحديدي — وصلاح الدين محسن) — وكلاهما كان في رتبة الفريق الأول فيما بعد ، وضرب النار بأى سلاح يعتبر نهاية التدريب عليه .

وجاء يوم ضرب النار — وكان يجري في الصحراء في مبادي مخصصة له ، ولما وصلنا الى الميدان حضر سعادة البك القائد — وترجل من على حصانه وأخذ يصدر أوامره للجنود ولم يرض عن تحركاتهم فقال لهم بصوت مرتفع « يلعن أبوكم على أبو اللي علموكم » فتحملتها على مضض حتى ينتهي (ضرب النار) وكان سيحضره الضابط الانجليزي الذي يشرف على التدريب .

وانتهى ضرب النار بنجاح يساوى ما بذلناه من جهد — ووجه الضابط الانجليزي شكره للقائد وللضباط وصف الضباط الذين قاموا بالتدريب .

ولما عدنا للقشلاق في العباسية — طالبت مقابلة القائد فوراً — فلما دخلت عليه مكتبه — دارت بيني وبينه مناقشة حادة أفرغت فيها كل ما كان في نفسي من غضب ، واستكتبني بعض العبارات الشديدة التي وجهتها اليه في هذا الحساب القاسي فكتبتها ووقعت عليها — وكنت أوجه اليه عبارات قاسية ولكن ليس فيها خروج على الأدب أو القانون ولكن كلها حق .

ولست أدري كيف عرف (ضباط الصف) بالأمر — فحين خرجت من مكتبه وجدتهم وقد وقفوا صفاً طويلاً أمام المكتب في حالة (تظلم) يريدون مقابلة القائد الذي وجه اليهم كلاماً (غير قانوني) في ميدان ضرب النصار فجازاهم على جهودهم المضنية التي رفعت رأس الكتيبة عالياً جزاء سنمار .

وتوجهت الى مكتبي — ولم تمض دقائق حتى حضر الى مكتبي (قائد ثاني) الكتيبة — وهو الضابط الذي يلي القائد في الرتبة .

طلب الى القائد الثاني أن أتوجه الى مكتب القائد لأصرف (ضباط الصف) لأنه يعلم أنني الضابط الوحيد الذي يستطيع عمل ذلك لأن (ضباط الصف) كلهم يحبونني ويحترمونني .

فقلت له أنه هو قائد الكتيبة — وما أنا الا ملازم صغير فان كان هو لا يستطيع أن يصرف (ضباط الصف) فانا أصغر من ذلك بكثير — أما اذا كان سعادته واثقاً من أنني أستطيع ذلك فليحضر الى بنفسه ويطلب الى ذلك .

وبعد مناقشة حول (هيئة القائد) — قبلت الرجاء وذهبت الى حيث يقف ضباط الصف وأصدرت لهم أمري بالانصراف فأنصرفوا بلا تردد ، وبدل أن يشكرني القائد على انقاذه من موقفه الحرج — طلب تقديمي الى مجلس تحقيق موجهاً الى نهمة (أحداث فتنة في الجيش) .

وأمام مجلس التحقيق اتضح الحقيقة — والحقيقة أنني لم أكن قد حرضت ضباط الصف على سلوكهم وكان في كلامي العنيف للقائد دفاع عن ضباطنا الذين خدموا (في السردان) ، وقال القائد أنهم كانوا يضربونهم بالأحذية فيقبلون ذلك في رضا

وخنوع — وكان أعضاء مجلس التحقيق كلهم ممن خدموا في (السودان) وكان قرار المجلس في صالحى ووجه اللوم الى القائد وحضر الى أعضاء مجلس التحقيق ليشكرونى بأنفسهم على دفاعى عنهم وعن كرامتهم ، وكان هذا الحادث مشجعاً لى على الاستمرار فى أسلوبى فى العمل حيث بين لى أن القائد الحقيقى للجنود هو القائد الذى يحبونه لحسن معاملته لهم والاخلاص فى تعليمهم واقامة العدل بينهم .

وعشت باقى خدمتى فى الجيش حتى قيام الثورة وأنا أشعر بأننى القائد الفعلى للكنية .

معاهدة سنة ١٩٣٦ م :

انتهت معاهدة سنة ١٩٣٦ م قيادة الانجليز للجيش (سورياً) واستبدلت ببعثة من الجيش الانجليزى تشرف على تعلم الجيش وتدريبه .

وأصبحت قيادة الجيش فى يد الضباط المصريين . وكان أول ضابط مصرى تولى القيادة هو اللواء (محمود شكرى باشا) ومازالت تنتقل الى أن وصلت الى اللواء (ابراهيم عطا الله باشا) .

وفى ظل القيادة المصرية — قيادة الباشوات فلقد كان ضباط الجيش اذا وصل الى رتبة القائم مقام يحصل على لقب (بسك) فاذا ما وصل الى رتبة اللواء حصل على لقب (باشا) — فى ظل قيادة الباشوات وصلت الأوضاع الى الحضيض — وأستطيع ان أقول ان (ابراهيم عطا الله باشا) كان له الفضل فى الثورة او على الاقل فإنه قد دفعها دفعة قوية الى الامام .

فاقد كان (باشاوات الجيش) أقسل بكثير من الباشاوات المدنيين من حيث الغنى والجاه فالباشاوات المدنيين كانوا لا يصلون الى رتبة الباشوية الا بعد تقديم واجبات الطاعة والولاء والحب والاخلاص للذات الملكية — وكان ذلك يكلفهم من المال الذى يقدم فى صورة هدايا بصورة ما وما أكثر هورهم فبعضهم كان يلعب الميسر مع الملك ويخسر له عمن عهد آلاف الجنيهات — وبعضهم كان يزيد من ثروة الملك مستغلا منصبه فكان (ناظر الخاصة الملكية) يرغم الفلاحين الذين يملكون أرضاً تجاور أرض الملك على بيع أراضيهم بأبخس الأثمان لتضاف الى أرض الملك والا تعرضوا لما لا طاقة لهم به من ألوان العذاب — ولع اسم (الإبراشى باشا) بصفة خاصة فى ذلك الميدان وكان (الباشا) يدفع وهو يعلم أنه سيسترد ما دفعه أضعافاً مضاعفة من دم الشعب فكانت سلطة الدولة فى خدمته وتحت أمره انما كان يعيش .

وكان لقب (باشا) مضافاً على ضباط الجيش الذين كانوا لا يملكون فى الغالب غير مرتباتهم وليس لهم أى سلطان فى الدولة خارج الجيش — وكان اذا ذكر اسم واحد منهم بين الناس لا يعرفونه كما يعرفون الباشوات الحقيقيين فكان يقال عنه أنه (باشا جيش) .

ولذلك فقد كانت قيادة الباشاوات عند بدأت تفسر (ضرائب) على الضباط بدأت هذه الضريبة تفرض على الضباط الذى يأتى عليه الدور للترقية الى رتبة (اللواء) ليصبح من ذمرد الباشاوات فكان عليه أن يدفع مبلغاً معلوماً والا تخطفه الترقية .

والى هنا لم يشغل الأمر بال الضباط الأصغر ولم يهتموا به فالرحلة بينهم وبين هذا الموقف ما تزال بعيدة .

وقد قيل في الحكم والأمثال - نهمان لا يشبعان : طالب علم
وطالب مال : فازدادت الحاجة الى المال فهبطت الضريبة درجة
أخرى وفرضت على من يرقى الى رتبة تعطيه لقب (البك) -
وكانت لها أسعار معروفة وحتى جاء زمن (عطاءه باشا) كانت
قد هبطت الى أن شملت جميع الرتب . وهنا بدأ الضباط الأصغر
بتحركون .

الأميرالاي عبد الواحد سبل :

كان الأميرالاي (عبد الواحد سبل) يتمتع بصفات كثيرة
تجعله محبوباً بين جميع ضباط الجيش وقد أهله هذه الصفات
الى أن يتقلد في الجيش مناصب مهمة لا يعين فيها الا الأكفاء -
فقد كان (أركان حرب قسم القاهرة) - ثم كانت آخر وظيفة
يشغلها هي (مدير العمليات الحربية) وكانت هذه الوظيفة تعنى
أنه كان استاذ اساتذة الجيش فهو يشرف على جميع المدارس
والمعاهد العسكرية . فلم يكن هناك من يشك في أحييته في الترقى
الى رتبة (اللواء) فلما جاء دوره للترقى الى هذه الرتبة كان الثمن
المطلوب منه غالياً .

كان الجيش في حاجة الى عربات - وكان الفريق (ابراهيم
عطاءه باشا) قد اتفق مع شركة معينة على أن يأخذ منها العربات
المطلوبة لقاء مبلغ ضخم علاوة على عربة خاصة تقدم له كهدية .
فعين الأميرالاي (عبد الواحد سبل) رئيساً للجنة التي تشتري
العربات وكان الأميرالاي (سبل) رجلاً صالحاً مؤمناً بالله فحين
عرضت الشركات عرباتها للاختيار وقع اختياره على عربات من
شركة غير التي اتفق معها (الباشا الكبير) لأن مواصفات عربات
الشركة المعنية لم تكن تصلح لأغراض الخدمة العسكرية . فلما

أنهت اللجنة عملها وأرسلت قرارها الى (الباشا الكبير) اعاد الأوراق الى رئيس اللجنة (لاعادة النظر) — وأفهم (رئيس اللجنة) بوسيلة ما بأن عليه أن يختار عربات الشركة المعنية أن كان يرغب في الترقى الى رتبة اللواء .

ووجد الاميرالاي (عبد الواحد سبل) نفسه مخيراً بين امرين أما أن يقف بجانب الشيطان ويحصل على رتبة اللواء وأما أن يقف بجانب الله ويخسر الرتبة وأختار الرجل جانب الله — وغتد رتبة اللواء ولقب (باشا) .

وكان الجيش كله يتتبع أخبار هذه القضية — فلما صدرت النشرة العسكرية التي أحيل فيها الاميرالاي (عبد الواحد سبل) الى الاستيداع — رأى ضباط الجيش وكان على رأسهم في هذه الحركة (محمد رشاد مهنا) الذي كان معروفاً بين ضباط الجيش بسمعته الطيبة ويتمتع بحبهم واحترامهم أن يظهروا شعورهم نحو هذا القرار .

كنت أجلس في مكتبي في ادارة (السجلات العسكرية) وهي احدى فروع ادارة الجيش ولم أكن قد علمت بخبر صدور النشرة — وفوجئت برشاد بزورني في مكتبي وكانت تجمعي به صلة زمالة في المدرسة الحربية وكنت أكن له كثيراً من الحسب والاحترام — وهو الذي قدمني ذات يوم الى الضابط (لبيب) الذي كان مسئولاً عن تجنيد ضباط الجيش للاخوان المسلمين .

وقال (رشاد) : الا تحضر معنا الحفل الذي سنقيمه لتكريم الاميرالاي (عبد الواحد سبل) بمناسبة احواله الى الاستيداع ؟ .. فقلت : وهل أحيل فعلاً الى الاستيداع ؟ .. قال : ألم تقرا النشرة ؟ .. قلت : كلا مع الأسف . ولكني أحضر بكل تأكيد ..

قال ومطلوب منك ان تلتقى كلمة في الحفل — قلت لا بأس ومضى
سيقام الحفل وأين ؟ .. قال اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر
— في نادى ضباط الجيش — وكنا في ذلك الوقت نقتررب من
الساعة الواحدة بعد الظهر — مرجوته ان يجعلنى آخر المتكلمين
لأستطيع تحضير كلمتى فوافق وأنصرف .

وجلست فى مكتبى وخلوت الى نفسى وتحسرت فى أعماقى
حاسة شاعرية تراودنى فى مثل تلك الأحداث وأخذت أسطر
كلمتى أو قصيدتى :

ولما بقى على الموعد نصف ساعة تحركت الى النادى وأنا
ما أزال أكمل القصيدة التى لم تكتمل الا وأنا أشرف على القائها
وقد اتحت لى فرصة من الوقت لان عدد الذين خطبوا فى هذا
الحفل سبعة عشر خطيباً .

وشاءت المصادفة أن يكون أول من خطب فى هذا الحفل
الضابط الشاعر (محمود محمد الشاذلى) وكان من ادارة الجيش
كذلك ، وكنت أنا آخر من خطب فى الحفل من ادارة الجيش
نفسها — وقد حضر هذا الحفل عدد كبير من ضباط الجيش على
غير المؤلف فى مثل هذه الحفلات .

وكتبت المخابرات تقريراً عن هذا الحفل قالت فيه انه كان
احتجاجاً صارخاً على احوالة (الاميرالاي عبد الواحد سبل) الى
الاستيداع وفيه هجوم على قيادة الجيش التى أصدرت القرار
بذلك وأنه بكل أسف قد بدأه واختتمه ضابطان من ادارة الجيش
— وادارة الجيش هى (القيادة العليا للجيش) التى يرأسها
مباشرة (الباشا الكبير) .

وأنتى أميل الى اعتبار هذا الحادث أول خطوة فى الثورة
— فحينما تصدر قيادة الجيش قراراً — يحتج عليه ضباط الجيش
وينددون به فى حفل علنى فهذه ثورة .

وقد أشاد جميع الخطباء بالضابط المحال الى الاستيداع
وبينو أنه كان أهلاً للترقية وأن القرار لم يكن منصفاً وأرى أنه
من المناسب أن أذكر بعض أبيات هذه القصيدة التى عبرت نفس
التعبير فقد جاء فى مطلعها :

ما للوجوم علا الوجوه وشاعا وتطيرت تلك النفوس شعاعا
حتى كأن القوم أول مسرة شهدوا جهاد المخلصين مضاعا

وفىها وجهت الكلام الى المحتفى به :

يا صاحب القلب الكبير : تحية فلقد بدأت — ولا أقول وداعا
حررت من قيد الوظيفة فناطق حرا — واطلق للكفاح شراعاً
عاز الوظيفة أن نضام بها اذا كنا الرجال — ولم تكن اتباعاً
ونفوس أهل الحق نابى — حرة وكريمة أن تشتري وتباعاً

وقد بدأت ادارة الجيش اجراءات محاكمتنا ولكن لم تجد
وسيلة لذلك — ومن جهتى أنا فقد نقلت من ادارة الجيش الى
الاسماعيلية — وبعد وصولى اليها بأيام قامت قيادة الجيش
باعتقال باقى الخطباء ولم تعقلنى لأن الكوليرا كانت قيد بدأت
تظهر فى منطقة القنال معزات المنطقة كلها فلم تكن القطارات
تسير منها ولا اليها وانقطعت عن باقى القطر تماماً .

وقد قضى زمائى من الضباط نحو شهرين فى الاعتقال ثم سم
الافراج عنهم .

حرب فلسطين :

وجاءت حرب فلسطين التي بدأت في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م لتضع اللمسات الأخيرة كما يقولون فقد دفع بالجيش المصرى والجيوش العربية الأخرى الى المعركة على أساس أن يتلقوا ضربة قاضية من اليهود ويستجدون بإنجلترا التي تأتي من مركز قوة لتملى شروطها .

فلم تكن سياسة الملك وأذنايه في مسألة الأسلحة الفاسدة الا تمثيا مع هذا المخطط المرسوم . ورأى ضباط الجيش أنهم يدفعون ارواحهم لتنفيذ السياسة التي يحرم عليهم الاشتغال بها . فكان عليهم ان يتخذوا قرارهم .. واتخذوه .

البحث عن الحقيقة

بعد أن انتهت مدة خدمتي في السلوم ، وعدت الى القاهرة وجدت أن هناك تيارات كثيرة تسعى الى التحرير — الأحزاب وعلى رأسها (الوفد) — والاخوان المسلمون — ومصر الفتاة ، والشيوعيون فقررت بالمبادرة بالانتماء الى احداها رغم تعارض ذلك مع عملي في (جيش جلاله الملك) .

وكان بديهيًا أن ابدأ من حيث انتهيت — من التيار الذي كان يقوده (سعد زغلول) الذي الهب مشاعري لأول مرة — (الوفد) .

ومعروف أن (الوفد) بعد (سعد زغلول) بدأ بفقد شعبيته مع مرور الزمن — مما جعلني أعيد التفكير في مجال جديد .

وبطبيعتي الريفية المتمسكة بالمدين رأيت أن اتصل (بالاخوان المسلمين) وكان المسئول عن تجنيد الضباط للأخوان ضابط بوليس سابق اسمه (لبيب) — وكانت لي معه اتصالات اسبوعية منظمة غير أنها لم تطل أكثر من شهر رأيت بعدها أن الاخوان لم يكونوا منظمين تنظيمًا عصريًا مقبولًا — ولعل أبرز النقاط التي نفرقتني منهم هو مناداتهم بأن دستورهم هو (القرآن) .

ومع احترامي الشديد بل وتقديسي (للقرآن) غير أن اطلاق هذا الشعار مطلقًا كان لا يعنى شيئًا مفهومًا — فليس من المعقول

أن نضع (القرآن) أى المصحف أمامنا لنحنكم اليه فى كل قضية - وبمفهومي للأمور كنت أتصور أن يكون الاخران قد استنبطوا من كتاب الله دستوراً عسرياً مكتوباً بلغة الدساتير المعروفة وكانت لا تنقصهم القدرة على ذلك ، فقد كانت فيهم الكفاءات العالية فى مجالات القانون والتشريع ، وكانت عندهم فى جميع المجالات قدرات معروفة . ولكنهم لسبب لا أدريه لم يكونوا قد وضعوا مثل هذا الدستور الذى يصلح اساساً لمناقشة برنامجهم وأسلوبهم فى الحكم . والذى يحكم والقرآن دستوره لا بد أن يكون رجلاً له علم تام بالقرآن ولهم معانيه وأحكامه ولن يكون ذلك ممكناً لكل من يفرض عليه منصبه الحكم فى القضايا . وليس الحكم قاصراً على القضاة والولاة - بل ان كل مسئول مهما صغر مركزه يعتبر قاضياً فى رعيته المسئول عنها .

فوجود دستور مكتوب فى بنود يفصل الحكم فى القضايا من جميع فروع الحياة يستند فى أحكامه الى (القرآن) كان عملاً لا بد منه - أما أن يقرأوا لمن يسألهم عن برنامجهم السياسى أن دستورنا هو (القرآن) فلم يكن رداً مقنعاً .

وقد بينت الأحداث فيما بعد جمود الاخوان العقائدى - فحين نشق الاخوان على أنفسهم وظهر فيهم جناح تقدمى معارض - وطالبوا (الهضيبى) خليفة المرحوم (البنا) بالتخلى عن (الخلافة) . قال لهم نفس الكلمة التى قالها (الخليفة عثمان بن عفان) : (هذا قميص قمصنيه الله) مما يعنى أن الخلافة تلازمه حتى الموت - وكأنها نسي (الهضيبى) أن الخليفة (عثمان بن عفان) حينما قال ذلك للشعب الثائر المطالب بخلعهم قام الشعب بانهاء حياته اثناء لخلافته .

لهذا ولأسباب أخرى تبينت أن اتجاه (الاخوان المسلمين) لم يكن الاتجاه الذى يرضى ما اختزلته فى نفسى من الثورة .

لجأت بعد ذلك الى جماعة (مصر الفتاة) - ولم تطل
مسيرتى معهم .

اللقاء مع (الشيوعيين)

كان الاستعمار الذى جنم على صدرنا وسيطر على كل
مقاديرنا وتحكم فى كل شيء فىنا حتى ثقافتنا - قد نجح فى دعايته
ضد (الشيوعية) عدوته الرئيسية - لدرجة ان المسلم من
امثالى - وبصفة خاصة الرفيى يبسل ويحوقل ويستغفر الله
العظيم لاجرد ذكر اسمها . فقد كانت الدعاية تصور لنا ان
الشيوعية تمنى شيئاً واحداً لا غير وهو (الالحاد) وكأنها كل
ما جاء به (كارل ماركس) للبشرية وكانت البشرية فى غفلة عنه
هو (ان الله غير موجود) .

وكان لقاى مع (الشيوعيين) فى الأربعينيات - اى انه كان
قد مضى على ثورة أكتوبر أكثر من عشرين عاماً - وكانت قد حققت
انتصارات كثيرة وكان أبرزها فى الأربعينيات هو هزيمة النازية
التي لم تكن ممكنة بدون اشتراك الشيوعيين فى الحرب .

كل ذلك كان كافياً لأن يجعلنى أعيد النظر فى امر (الشيوعية)
وكنت قد أصبحت فى الثلاثينيات من عمرى - وأصبحت نظرتى
للأمور أعمق منها فى أيامى الخالية بحكم تقدمى فى السن واتساع
آفاق خبرتى . فرأيت انه ليس من المعقول ان تصل الدولة
الروسية فى مدى نحو ربع قرن من الزمان الى ما وصلت اليه فى
ظل نظام لا جديد فيه الا ان (الله غير موجود) .

وربما دفعنى اسلامى وإيماني بالله الى الأخذ بأن النظام الذى
يدفع بدولة هذه الدفعه فى مثل هذه الفقرة لا بد أن يكون قائماً

على أسس ترضى الله سبحانه وتعالى — فلقد كانت الماركسية تنتشر على الأرض بسرعة لم يسبقها اليها غير الاسلام .

وكانت (الماركسية) قد أصبحت عندي أمراً يمكن للمرء ان ينظر فيه لا أن يقابله بالبسملة والحوقله والاستفغار .

بدأت أنظر في (الماركسية) في ريبة مسبقة وحذر شديد وحصنت نفسي بمضاعفة اجتهادى في الدين علماً وعملاً في الوقت نفسه ففي الوقت الذي بدأت أنظر فيه في امر (الماركسية) ازدادت قراءتى في الثقافة الاسلامية ، كما حرصت على أداء واجباتى الدينية بالتزام أدق — وكنت أسأل الله تعالى أن يجنبنى شر الانزلاق الى الضلال في دعواتى .

على هذه الصورة بدأت أنظر في (الماركسية) وقدم لى أصدقائى من الشيوعيين الكثير من الكتب التى قرأت كل سطر منها في ريبه وحذر .

على هذه الصورة بدأت أنظر في الماركسية .

واننى أسجل هنا انطباعاتى وانفعالاتى عن الماركسية قبل أن أتركها فى سنة ١٩٥٠ لألتحق (بالاضباط الأحرار) .

فأرى أن (الشيوعية) هى شىء لا وجود له فى عالمنا الحاضر — وانما هى نظام اجتماعى واقتصادى سوف يتمخض عنه (الاشتراكية) كما تنبأ بذلك (كارل ماركس) .

أى أن النظام الموجود حالياً هو (الاشتراكية) — ولا نستطيع أن نقسم متى سيتمخض « الاشتراكية » عن

« الشيوعية » فقد يستغرق ذلك قرناً من الزمان وقد يطول الى قرون — ولست أدري لماذا تسمى الأحزاب التي تطبق الاشتراكية نفسها باسم (الشيوعية) فالحزب الشيوعي هو الذي يمارس تطبيق الشيوعية — وليس هناك حزب على الأرض يفعل ذلك حالياً ولكن الأحزاب الموجودة كلها تمارس التطبيق الاشتراكي — فكان ينبغي أن تحمل اسم (الحزب الاشتراكي) — لأن الشيوعية كما تصورها (كارل ماركس) تحوى صورة للحياة قد لا يقبل الانسان المعاصر بعض مفاهيمها ، ثم أن (كارل ماركس) لم يكن نبيا مرسلًا من السماء علينا أن نقبل تعاليمه وتصوراته عن المستقبل بلا مناقشة فلربما تتغير الأمور في أثناء التطبيق الاشتراكي ويهتدى العلماء الذين يجتلون أسرار الكون ويصلون الى القمر ويحاولون الوصول الى العوالم الأخرى — ربما يهتدى هؤلاء الى التسليم (بوجود الله وتقبل البشرية على المرحلة التي ستمخض عنها الاشتراكية في ظل الايمان وتتعلم بالسلام والرخاء ويفرغ الانسان الى عبادة (الله) الذي قال : (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) .

فتسمية الأحزاب باسم (الشيوعية) قد اساء اليها وأعطى للمؤمنين فرصة لكراهيتها — أو سهولة التأثر بالدعاية ضدها في هذا الاتجاه .

وكذلك فقد اسهم بعض (الشيوعيين) المصلين — في الاساءة الى الشيوعية بما كانوا يجاهرون به من اعلان الحادهم وعدم مبالاتهم بالدين — والسخرية من المصلين والأفطار جهراً في رمضان وقد رأيت صوراً من ذلك في الريف ورأيت تأثيرها في الناس البسطاء وكيف تفرقتهم هذه الأساليب من الشيوعية . . .

ولذلك ارى ان اعبر عن الشيوعية فيما يلى (بالاشتراكية)
ان الحزب الذى يحكم (الاتحاد السوفيتى) والذى يسمى نفسه
بالحزب الشيوعى لم يفرض الاتحاد على شعوب الاتحاد السوفيتى
وما تزال الأغلبية الساحقة من شعوب الاتحاد السوفيتى من
المؤمنين الذين يقيمون شعائرهم الدينية بحرية كاملة فى مساجدهم
أو كنائسهم وتحوى الجمهوريات السوفيتية فى منطقة القوقاز
تراثا اسلامياً فاخرا من المساجد والأضرحة ساعد الحزب على
ترميمها وهناك سجل كبير يحوى هذه الآثار بصورة فى صور
ملونة فاخرة لا تدل اطلاقاً على ان الحزب يعادى الأديسان أو
يضطهدها — وفى ظل الاشتراكية نستطيع أن نقول ان الدين
الاسلامى هناك قد ازدهر وأنجب أعلاماً أسهموا فى إثراء تراثها
الاسلامى .

وأستطيع أن أقرر — دون أن أعمل داعية للاشتراكية
العلمية الماركسية . أننى فى كل ما قرأت وسمعت فى مناقشائى —
أو فى المحاضرات التى استمعت اليها حول الاشتراكية — فى كل
ذلك لم أشعر بما يهدد عقيدتى أو يمس دينى .

كما أستطيع أن أقرر وأنا مطمئن على عقيدتى ودينى أننا
إذا استبعدنا قضية (الاتحاد) التى لا تفرضها الاشتراكية على
أحد ولا تعنتها غير قلة من الشعوب الاشتراكية الرائدة — فإن
كل ما تحويه الاشتراكية بعد ذلك يطابق الاسلام .

فالاشتراكية تقوم أساساً على تحقيق (العدالة الاجتماعية)
فهى تقدر (العدل) — والاشتراكية تعمل على تحقيق (السلام)
على الأرض وأن تقوم المحبة والتعاون بين الناس محل التنافس
والتناحر والاشتراكية لا تفرق بين الناس لأنسابهم ولا أحسابهم
ولا ألوانهم وإنما مقياس كل انسان عقدهما هو (عمله الصالح)

— كما نحد ان الاشتراكية تعمل على الغاء (استغلال الانسان
للانسان) ولما كان الربا نوعاً من الاستغلال فقد ألغت الاشتراكية
(الربا) في بلادها ومجتمعاتها .

وأنا حينما أتحدث عن الاشتراكية العلمية الماركسية —
أتحدث عنها (كنظرية) قابلة للتطبيق — ولا يعيبها اذا كانت
بعض البلاد قد طبقتها بصورة لا يرضى عنها بعض الناس — كما
لا يعيبها اختلاف الدولتين الرائدتين في تطبيقها وان كان هذا
الاختلاف عندي هو بعيد عن الجوهر حتى اننا نرى ان الجانبين
المختلفين (روسيا والصين) يكسوان في صف واحد في أغلب
القضايا العالمية الحساسة — فنراهما يتفقان في موقفهما من قضية
(فيتنام) و (أزمة الشرق الأوسط) كما نجدهما دائماً في عون
كل البلاد التي تناضل في سبيل تحريرها من الاستعمار .

فليس العيب في النظرية ولكنه في المطلقين ، وعندى ان
الاشتراكيين هم قوم ينكرون الله بأقوالهم ويعبدونه بأعمالهم —
مهم قوم يؤمنون بالانسان والعلم ويقدمون الحق والعدل والسلام
وهذه كلها سمات المؤمنين . ورب سائل يسأل : وما الذى يجلبنا
نأوى الى نظرية من صنع البشر وعندنا الاسلام ؟ . . . ولعل
خير رد على ذلك هو فشل (الاخوان المسلمين) .

وقد يكون (الاخوان المسلمون) أنفسهم قد اسهموا في فشل
قضيتهم الا ان محاولتهم (احياء الاسلام) في مجتمع غير اسلامى
كان هو السبب الرئيسى في فشل دعوتهم — فالذى قتل (المرحوم
حسن البنا) (ملك) — والملك بطبيعته لا يمكن ان يكون
(مسلماً — لانه جاء الى الحكم بطريقة غير التي يقرها الاسلام —
طريق الشورى — والنبي عليه الصلاة والسلام لم يعين من يحكم

المسلمين بعده وانما ترك الأمر لأصحابه — للشعب — واختار
الشعب (أبا بكر) رضى الله عنه وأرضاه مُحكم .

وظل الحاكم يتولى الحكم عن طريق (الشعب) حتى جاء
(معاوية بن هند) ففوض الدعامة الأساسية التي يقوم عليها
الحكم فى الاسلام وجعلها ملكية وراثية — وبحد السيف فرض
(معاوية) ابنه الفاسق الفاسد (يزيد) ليحكم الناس . وقسال
له الناس : ان الله يقول : فقال : ولكنى أقول والسيف بينى وبين
من يعصى ما أقول ..

وكان أول ما قام به الاسلام بعد استقراره فى جزيرة العرب
هو أن داس تيجان الأكاسرة والأباطرة بأقدام الشعوب — والقرآن
قد هاجم الملكية والملوك فى أكثر من موضع منه — وفى سيرة
رسول الله ﷺ — أن عمرا زاره ذات يوم فوجده ينسأ على
فرائس خشن قد أثر فى جلده — فأشفق عمر رضى الله عنه على
حبيبه وقال : يا رسول الله هلا اتخذت لك فرائسأ لينا ؟ فأجاب
الرسول وبحك يا عمر — انها نبوة لا ملك .

وكان طبيعيا أن يفتكس الاسلام وان يصل الى ما نحن عليه
من نل وهوان . ولا شك فى أن الاسلام يحوى كل ما فى النظرية
الماركسية من خير — ويزيد عليه ما فى (الايمان) من قوة مستمدة
من تأييد (القوى العزيز) .

ولا شك كذلك فى أن محاولة احياء الاسلام ستعرضنا لكثير
من الجدل والخلافات حول التفسير تقودنا الى حرب أهلية فى
داخل الوطن العربى وتصرفنا عن عدونا الحقيقى — وتضعنا فى
الوقت نفسه فى عدااء مع العالم شرقه وغربه فالجتمع الاسلامى

الذى يحمى مثل هذه الدعوى غير موجود - والاسلام نفسه
كمتقيدة لا يوجد الا في المصاحف وقلوب بعض المؤمنين - غير
انهم افراد متفرقون في الوطن العربي لا تجمعهم رابطة ولا حول
لهم ولا قوة .

ثم ان الزمن قد تطور تطوراً كبيراً بحيث ان احياء الاسلام
الذى كان قائماً في عهد (الخلفاء الراشدين) لا يصلح في هذه
الايام - فلو ان الاسلام بقى حيا وسار مع الزمن لكان لنا اليوم
اسلام متطور - فالاسلام دين نزل للبشرية ليلائم كل زمان فهو
يتطور مع الزمن .

لما حضرت (عمر) رضى الله عنه الوفاة - أمر بتشكيل
لجنة من عدد من الناس الذين يراهم أهلاً للخلافة ووضع فيها
ابنه (محمد بن عمر) على أن يشترك في الرأي دون الخلافة .
وكان (عبد الرحمن بن عوف) أحد هؤلاء الناس وأعلن زمده في
الخلافة فكلفوه باختيار أحدهم .

وكان (على ابن أبى طالب) كرم الله وجهه محل اختيار
عبد الرحمن فلما اجتمع الناس في المسجد لإعلان النتيجة - وجه
(عبد الرحمن بن عوف) الكلام الى (على) كرم الله وجهه قائلاً :
هل نبايعك على ان تسير بنا سيرة الرجلين (يقصد ابا بكر
وعمر) - فأجاب (على) ... لا .

ولم يناقشه (عبد الرحمن) وتحول عنه الى (عثمان) وسأله
السؤال نفسه فلما أجاب بنعم .. كانت له الخلافة .

وعلى بن أبى طالب هو من هو في الاسلام - وليس هناك
من يجهل مكانة ورسوخ قدمه في الاسلام - فهو حين اجاب

بـ (لا) — إنما كان يعنى أن لكل زمان سيرته في الإسلام وإن ما كان في عهد (الرجلين) ربما لا يتهشى كله مع العهد القادم فالإسلام لم ينزل لزمن (الرجلين) ويتجمد عند هذا الزمن وإنما يتطور مع تطور البشرية . . .

والبشرية قد دفعت ثمنًا غاليًا من دماؤها وأرواح شهدائها بحثًا عن الحقيقة — عن الحياة الأفضل للإنسان — حتى وصلت في أيامنا هذه إلى أن (الاشتراكية) هي الحل للقضية الإنسانية .

والاشتراكية كما سبق أن بينت تتلاقى مع الإسلام في كثير من النقاط الحساسة — فتعاوننا مع المعسكر الاشتراكي مسع احتفاظنا بعقيدتنا وتمسكنا بديننا هو أقصر الطرق لإحياء الإسلام .

لماذا تركت (الشيوعيين) :

رغم اقتناعي بأن الشيوعيين كانوا أقرب الاتجاهات الشائرة على الأوضاع التي قلبت — فأننى تركتهم في سنة ١٩٥١ .

تركهم لأنهم انقسموا على أنفسهم حتى بلغ عدد منظماتهم عند قيام الثورة نحو عشر منظمات — فتفرقت بهم السبل حتى باتت الخلاص على أيديهم بعيد الاحتمال . وتركهم لأنى تلاقيت مع حركة (الضباط الأحرار) الذين يمكن تحقيق الخلاص على أيديهم سريعاً — وكنت دائماً أعتقد في ذلك وقد بشرت به في مواقف مختلفة لى في الجيش .

تبعده نهاية الحرب العالمية الثانية — رأت (بريطانيا) أن تهدى (وساما) إلى مصر تعترف فيه بأنه كان لمصر دور فعال في كسب الحرب — حيث أفلح الجيش المصري في بعض ما فشل فيه الإنجليز وبصفة خاصة (الدفاع عن قناة السويس) — الذى

حققت فيه المدفعية المصرية نجاحا بعد عجز الانجليز عن القيام
بهذا الواجب .

وأهدى الوسام الى قائد القوات المصرية . . الى الرجبل
العسكري وفي هذا الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة وحضره
كبار رجال (الوفد) الذى كان فى الحكم — وكان من بينهم
الخطيب الكبير (مكرم عبيد) الذى كان مشهوراً ببلاغته ومصاحته
فى الخطابة — القيت قصيدة جاء فى مطلعها :

ضموا الأقاليم وامتشقوا الحساما
فرب الأسيف قد حمل الوساما
وقواوا للذى يرجو خلاصا
بفتوى الكلام : كفى كلاما
هى الدنيا صراع لا اقتناع
بغير الجيش ان نحيا كراما
ومن نادى بغير الجيش يهدى
وعن نور الحقيقة قد تعامى

وفى المحاضرة التى أقيمتها فى كلية (الأركان حرب) لأحصل
بها على الشهادة قلت موجهاً كلامى الى زملائى من الضباط
الدارسين : ما خلاصته ان خلاص البلاد لا بد ان يتم على ايديكم :

وكنتم أعتقد دائما ان الجيش هو الملاذ الوحيد الذى يستطيع
حل المشكلة — حتى اننى فكرت ذات يوم وأنا فى (منقباد) ان
اقوم وحدى بالثورة وأنا واثق من ان الكثيرين من الضباط سيقفون

في صنى ولكن جالة العربات التي كانت تحت يدي لم تكن صالحة
لنقل قوتي الى القاهرة .

فلما أرسل لي (الضباط الأحرار) رسولهم يدعسوني الى
الانضمام اليهم في اكتوبر سنة ١٩٥١ - كنت كمن وجد شيئا
يبحث عنه - وقبلت الدعوة وأنا على يقين من قرب تحقيق
الأحلام

إتصالي بالضباط الأحرار :

في يوم من أيام شهر اكتوبر سنة ١٩٥١ - وكنت قد وصلت
الى رتبة البكباشي (المقدم) - وكنت أعمل قائد ثانی كتيبة مدافع
الملايكة الأولى المشاة في (القنطرة شرق) - زارني وحيد
رمضان (وهو ضابط كانت عمليات (فلسطين) قد كشفت عن
شجاعته وصلابته ووطنيته العالية ..

عرض علي (وحيد رمضان) ان أنضم الي (الضباط الأحرار)
وكنت اسمع عنهم لأول مرة حيث كنت في السنوات السابقة لهذه
الفترة في السودان ومنتقباد .

فلما سألته عن برنامجهم وأهدافهم وسياستهم أخرج لي
ثلاثة منشورات من منشوراتهم التي نشرها بين الضباط (والتي
لم تصلني قبل ذلك نسخة منها) .

وكانت المنشورات ترسم للضباط الأحرار خطا وطنيا يعبر
بصدق عن أهداف الشعب التي ظل يطالب بها من أيام الثورة
النهراوية من الحصول على حياة ديمقراطية سليمة تتوفر فيها
الحرية الكاملة للشعب وتندد بسياسة الحكم الملكي الفاسد -

وبصفة عامة كانت تطابق احلامى وتدعو الى تحقيق الثورة
المختزنة فى صدرى .

ووافقت على الانضمام الى الحركة — فقال لى انه مكلف
بإبلاغى فى حالة الموافقة على أن تسند الى قيادة كتيبتى (ك ا مدافع
ماكينة) واطلعنى على اسماء الضباط الأحرار بالكتيبة — وبأشرت
قيادتى الجديدة فى اليوم نفسه . حيث عقدت اجتماعا مع الضباط
الأحرار . ناقشنا فيه أسلوب العمل وكنت بطبيعة الحال قد
سألت (رحيد) عن قيادة الضباط الأحرار — فأبلغنى أن أقابل
« البكباشى جمال عبد الناصر » عند زهابى للقاهرة — وسألت
(جمال) يعمل مدرسا فى كلية أركان الحرب . . ولم أكن أعرفه
قبل ذلك حتى أننى عندما ذهبت للقاهرة وتوجهت الى كلية
الأركان حرب كنت اتحاشى أن أسأل عنه أى ضابط برتبة
البكباشى مخافة أن يكون هو . .

قابلت (جمال) وكان طبيعيا أن أسأله فى هذا اللقاء الأول
عن الضباط الذين يعملون فى قيادة الحركة لأن انضمامى اليها
يحملنى مسئولية — حيث أننى كنت أقدم منه فى الرتبة — وكان
جمال يؤجل ويسوف ويقول لى : ستعرفهم فى الوقت المناسب :
وفى هذا اللقاء الأول قال لى (جمال) — أن احتسرام الرتبة
المسكينة سيكون له اعتباره بعد نجاح الثورة — وذلك يعنى أن
يتولى أقدم الضباط رتبة رئاسة العمل . ولما الححت عليه بضرورة
معرفة لى على الأقل للضباط الأقدم منى لمجرد الاطمئنان اليهم
أخبرنى بأن أقدم ضابط هو (اللواء محمد نجيب) فاسترحت لهذا
الاسم الذى كنت أكن له كثيرا من الاحترام والحب لما يمتاز به من
صفات طيبة وسمعة طيبة بين ضباط الجيش — علاوة على أنه
كانت تجمعنى به صلة الجوار فى السكن : حيث كنا نسكن فى بيتين
متقاربين فى (حلمية الزيتون) .

كنا في هذه الايام نحصل على اجازة لمدة حوالى اربعة ايام كل مدة معلومة اذكر أنها كانت كل ٥ يوما — فكان الوقت الذى نقضيه في القاهرة — نزور فيه عائلاتنا ونقضى بعض مصالحنا — فكانت فرصة اللقاء مع الضباط الأحرار قليلة ومحدودة — ولكن جبرئيل اللواء (محمد نجيب) في السكن كانت تتيح لى فرصة زيارته فى كل مرة أنزل فيها الى القاهرة — وبطبيعة الحال أخبرته بانضمامى لصفوف الضباط الأحرار .

غير أننى لاحظت أننى كنت كلما سألته عن أى شىء بخصوص العمل صغيرا كان هذا الشىء أو كبيرا فإنه كان يحيلنى الى (جمال) .

كما لاحظت فى أثناء قيادتى للكتيبة الأولى مدافع ماكينسة (بالقنطرة شرق) أن بعض ضباط الكتيبة الأصغر يقومون فى موعد ثابت كل يوم عند المساء بالتجمع والخروج الى جهة ما كأنهم يقومون بعمل معين . . وكان أكثرهم تحمسا لهذا العمل اليوزباشى (عبد المجيد شديد) وبمناقشته علمت منه ومن شركائه فى هذا النشاط — أنه كانت هناك خطة مرسومة لنسف سفينة واغراقها فى قنال السويس بواسطة لغم — وان اللغم وصل بالطائرة الى العريش بواسطة ضباط الطيران الأحرار — وان هذا هو موضوع نشاطهم — لاحضار اللغم استعدادا لتنفيذ الخطة عند صدور الأوامر .

كانت مفاجأة لى أن اكتشف أن هناك عملا خطيرا كهذا يكلف به ضباط تحت قيادتى وأنا لا أعلم عنه شيئا . فلما كاشفت (جمال) بذلك فى أول لقاء بعد علمى بهذا الموضوع أخبرنى بأن هذا العمل كان مقررا قبل أن أتولى قيادة الكتيبة . . وأن عدم

على ربما جاء نتيجة بعض أخطاء في العمل . وأنها لم تكن مقصودة .

تصميم :

لما جاء وقت التنقلات الدورية لوحدات الجيش — كان المقرر أن تنتقل الكتيبة التي أمودها الى (العريش) .

ولما كانت (العريش) هي مقر قيادة القوات الموجودة (شرق القنال) فقد أسندت الى (قيادة منطقة العريش) .

وكانت منطقة العريش تضم علاوة على كتيبتى لواء مشاة وحدات إدارية ومطار العريش وكانت كتائب اللواء المشاة هي الكتيبة ١٣ مشاة وكان يمثلها من الضباط الأحرار الصاغان (صلاح نصر) و (صلاح سمدة) — وكانت الكتيبة ١٤ مشاة ويمثلها ضابط عرف بوطنيته وصلاحه وشجاعته وهو (عبد المنعم عبد الرؤف) وكان معروفا عنه أنه ينتمى الى جماعة (الاخوان المسلمين) وكان يمثل (مطار العريش) (جمال سالم) .

كان هؤلاء الضباط يحضرون اجتماعات أسبوعية دورية فى منزلى بالعريش لتدارس الموقف وقراءة الجديد من المنشورات .

كما اتاحت لى قيادتى لمنطقة العريش التعرف على ضباط أحرار آخرين فى (رفح) و (غزة) وكان أهمهم (عبد الحكيم عامر) و (صلاح سالم) و (أنور السادات) وكان (عبد المنعم عبد الرؤف) يحضر الاجتماعات الأسبوعية بانتظام غير أنه كان بمجرد وصوله الى منزلى يطلب سجادة الصلاة ويستغرق طوال الوقت فى صلاته ولا يشترك فى المناقشات حتى ان ابنتى (نعمت)

التي كانت في حوالى الرابعة من عمرها كانت بمجرد أن تراه تذهب
من نفسها لاحضار السجادة قبل ان يسألها .

وكان سلوك (عيد المنعم عبد الرؤوف) هذا دافعا لأن اسأله
عن سر انصرافه عن الاجتماعات وكنا على انفراد فصارحنى بانه
يرى ان (جمال عبد الناصر) والمجموعة التي تحيط به من الضباط
الاحرار وأهمهم عبد الحكيم عامر وصالح سالم انما يعملون
لحسابهم الخاص ومصالحهم الخاصة ولا يعملون لصالح الوطن
وانه غير مستريح لما يجرى من أعمال . . . فوافقتة في انى بدأت
اشعر بان (جمال) ربما يعمل لحسابه الخاص الا انى خالفته في
انه لم يكن يعمل لصالح الوطن — لأن العمل الذى يمهده له وهو
الخلاص من الملك والملكية الفاسدة هو عمل لصالح الوطن — وان
ذلك يحتم علينا الاستمرار في اخلاصنا للعمل لا سيما وأنه كان
من المتفق عليه ان الجيش سيقوم بخريفته ويعسود لثكناته —
فلا بأس فى أن يترك الأمر (لجمال) يديره كما يحب ولقد كان
وجود (جمال) فى القاهرة يجعله أقدر على القيادة منا ونحن
مبعثرين فى الصحراء . .

وأبدى (عيد المنعم عبد الرؤوف) اقتناعه بوجهة نظرى —
غير أنه استمر فى قضاء أوقات الاجتماعات الدورية الأسبوعية
فى صلاته واستمرت (نعمت) تقدم له السجادة كلما حضر —
وعلمت أنا استمراره على أسلوبه بأنه ربما يكون بسبب انتمائه
لجماعة الاخوان المسلمين .

رشاد مهنا :

وصلت أنباء تفيد بأن (رشاد مهنا) قادم للخدمة (بالعريش) .
وكانت طبيعة (رشاد) الثورية تجعلنى استبعد أن لا تكون
له صلة بالتنظيم فلما اتصلت (بجمال) وسألته عن الوضع عند

وصول (رشاد مهنا) الى (العريش) حيث أنه كان أقدم منى
في الرتبة العسكرية — فسألت : هل أسلم قيادة المنطقة وجساء
الجواب — بأن لا أسلم القيادة ولا أطلعه على سير العمل ولكن
لا أهاجيه .. ولا أعاديه ..

وقبل وصول (رشاد) بأيام قلائل جاءتني معلومات بأنه
في أثناء اعتقاله في حادث الأميرالاي (عبد الواحد سبل) كان قد
حصل على وعد من (فؤاد سراج الدين) وهو أحد أعضاء
(الوفد) البارزين في ذلك الوقت وكانت تربطه به صلة قرابة —
بأنه سيرشح لأرفع الرتب في الجيش وعندما يصل يمكنه أن يقوم
بما يراه من (إصلاحات) وكان عليه في مقابل ذلك أن يكسف
سياسته الثورية المعادية للملك والتي لن تصل به الا الى الأذى
المحقق .

ولما وصل (رشاد) الى العريش — لاحظت أنه يقوم فعلا
بحملة دعاية نحو (الإصلاح) — وعلى حد تعبيره الذي كان
يكثُر من ترديده أننا نبدأ من (رباط جزمة العسكري) .

وكان الخط الثوري في البلد كلها قد كفر بسياسة الإصلاح
وأصر على ضرورة (التغيير) — ووجدت أن توجيه القيادة كان
سليما — فنفذته باخلاص .

وحدث ذات يوم وكان يوم الاجتماع السري الأسبوعي ان
زارني (رشاد) قبل موعد انعقاد الاجتماع بنحو ربع ساعة —
فماستقبلته في شيء من الاضطراب وصحبته الى مكان في حديقة
المنزل الخلفية بحيث لا نرى مدخل البيت — وطال حديثي معه
أكثر من نصف ساعة — تحدث الله أنه لم يحضر أحد من ضباط

الاجتماع فقد ينكشف الأمر - غير أنني لما ودعته عند انصرافه وعدت لأجد جميع الضباط قد حضروا فعلا وقامت زوجتى السيدة عليه توفيق بتوزيعهم على حجرات المنزل بعد ان أخبرتهم بالأمن وكانت زوجتى هذه تعلم بما تقوم به بل وقد اشركتها أحيانا فى العمل فكانت تحضر معها (المنشورات) أحيانا وتقوم فى قطار غير الذى أقوم فيه وكان بعض الناس يعيب مثل هذا السلوك ويعتبر أن اطلاع الزوجة على العمل يعرض سرية للخطر - وكنت أخالفهم فى ذلك - أو فى أن يكون ذلك قاعدة مطلقة - فانه يتوقف على درجة ثقافة الزوجة وعلاقتها بزوجها ، وقد حدث ذات مرة على سبيل المثال أن كان عندى اجتماع فى المنزل وكان كل ضابط يحضر الى الاجتماع فى عريسة فلاحظت هى أن عند العربيات أمام المنزل يكاد يعلن وجود الاجتماع فأخطرتنى ووجدت رأيها سليما وأمرت السائقين بالانتشار حول المنزل - ولفت نظر الضباط الى ملاحظة ذلك مستقبلا وكانت ملاحظة مفيدة . هكذا كنت أشعر بأن الرجل حين يشرك زوجته فى بعض أعماله فان ذلك يكون تأمينا له * لا خطرا عليه - وهذا رأى على كل حال وقد يختلف فيه غيرى حتى اليوم .

وفى الحقيقة اننى كنت - وما زلت - أحب (رشاد مهنا) وأعتقد أنه عنصر يجب الا يبقى بعيدا عن التنظيم وكنت أفكر فى الطريقة التى أقنعه بها بالتخلى عن سياسة الإصلاح التى كان ينادى بها لنكسبه فى صفوف الأحرار لما كان يتمتع به من صفات تجعله أهلا للثقة والمحبة بين الكثيرين من الضباط غير أن الوقت لم يمهلنى فقد جاء وقت التحركات الدورية السنوية لوحسدايت الجيش التى كانت تقضى بأن تتحرك الكتيبة ١٢ مشاة الى القاهرة استعدادا لذهابها الى (السودان) وكذلك كان على كتيبتى أن تتحرك الى القاهرة للخدمة بها .

وقبل أن أنهي الحديث عن الكتيبة ١٣ مشاة أقول اننى كنت أحد الضباط الذين قاموا بإنشائها عندما تقرر ذلك - فلم تكسب تجمعى بها مجرد وجودها تحت قيادتى فى منطقة (العريش) - ولكن كانت تربطنى بها صلة قديمة وكان معظم جنودها وضباطها يعرفوننى جيداً .

الى القاهرة :

تحركت الكتيبة ١٣ الى القاهرة استعداداً لترحيلها الى السودان - وكان لا بد أن تقضى وقتاً فى القاهرة لاعدادها لهذا الواجب وكانت أى كتيبة تكلف بهذا الواجب لا بد من اعدادها اعداداً يجعلها رمزاً طيباً للقوات المصرية من جميع النواحي وبعد أيام قلائل بدأ تحرك كتيبتى (الأولى مدافع ماكنية) الى القاهرة وأى وحدة عسكرية تتحرك من مكان الى مكان آخر لا تتحرك كلها مرة واحدة بل تسبقها (مقدمة) منها لاستلام مكان الاقامة الجديد واعداده للاعاشة حتى اذا ما وصلت (القوة الأساسية) تمارس حياتها فى مكانها الجديد فى يسر - وكانت طبيعة هذه المقدمة تتناسب مع هذا الواجب مما يمكن معه أن نطلق عليها اسم (قوة عسكرية ادارية) - تسليحها خفيف ومعظم جنودها من الحرفيين كالطباخين والنجارين والموسيقي وغيرها من الأعمال الفنية اللازمة لحياة الجيش وكان القانون يجعل هذه القوة تحت قيادة قائد ثانى الكتيبة وهى الوظيفة التى كنت اشغلها .

تحركت بمقدمة الكتيبة فى يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م الى القاهرة وكانت القوة الأساسية قد تحددت لتحركها يوم ٢٦ يوليو - والقوة الأساسية لكتيبة مدافع الماكنية قوة رهيبه تختوى على ٤٨ مدفع ماكنية متوسط - وهو مدفع يعطى قوة نيران بمعدل ٦٠٠ طلقة فى الدقيقة .

وكان الملازم أول (أحمد مدبولي عبد العزيز) المسئول عن حملة الكتيبة قد أعد عربات وحملات الكتيبة أحسن أعداد حيث كان المفروض أن الكتيبة ١٣ ستسافر الى السودان فالاعتماد سيكون على كتيبتنا اذا دعت الظروف الى العمل القريب .

وهكذا تجمعت الكتيبتان وقد أعدتا أحسن أعداد في القاهرة قبل يوم ٢٣ يوليو - وكان المفروض في حساب الأحرار أن يضربوا ضربتهم في أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٩٥٢ م

غير أن العشرة أيام التي قضيتها في القاهرة مع مقدمة (ك ا م . م) قد جرت فيها الأحداث بصورة جعلت أي تأخير يعرض تنظيم الأحرار للخطر المحقق . . فقد رشحت الاثنا عشر لوزارة الحربية أخطر ضابط على الأحرار وهو (حسين سرى عامر) الذي كان من أخلص رجال الجيش للملك - وهذا الضابط هو الذي كان الملك قد فرضه على مجلس إدارة (نادي الضباط) رغم عدم حصوله في انتخابات النادي على الأصوات التي تؤهله لذلك - ورفض (اللواء نجيب) الذي قساز بالأصوات اللازمة للرئاسة والذين ينكرون دور اللواء (محمد نجيب) في حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه - فقد قال (محمد نجيب) لا - للملك . . وتنظيم الأحرار لا يزال سرياً - وصحيح أن الضباط الأحرار كان لهم دور كبير في فوزه بالأصوات ، وصحيح أنه كان يعلم أنه مؤيد منهم - ولكن (لا) التي قالها اللواء (نجيب) في هذا الوقت لم تكن إلا تعبيراً عن شجاعته وثقته في نفسه أولاً وفي الضباط الأحرار ثانياً . . . واننى انما اضرب مثلاً لأرد على الذين يزعمون أن اللواء (نجيب) لم يكن ايجابياً . وكان (حسين سرى عامر) المرشح للوزارة معروفاً بعدائه الشديد لحركة الضباط الأحرار وأنه كان ينصح بأخذهم بالحزم الفورى - في حين كان غيره من قواد الملك يقللون من خطرهم - وذلك كان

يعنى أن توليه وزارة الحربية معناه القضاء الفورى على الأحرار — وكان هذا الضابط قد تعرض فعلا لنيران الضباط الأحرار في محاولة فاشلة لاغتياله أمام منزله في وقت سابق ...

نشط الضباط الأحرار واعدوا حساباتهم وقسروا توجيه ضربتهم بأسرع ما يمكن وقبل سفر الكتيبة ١٢ الى السودان • الذى كان قد بقى عليه أيام — وفي الأسبوع الأخير كان (جمال) لا يهدأ فكان يمر على يوميا في منزلى وكان (عبد الحكيم عامر) يرافقه بصفة دائمة — وكان (عبد الحكيم) في أجازة أنتهت مدتها وكان عليه أن يعود الى مقر عمله في (رفح) ولكن الأحداث أرغمته على البقاء رغم انتهاء أجازته مع ما في ذلك من خطورة على أى ضابط .

وفي هذا الأسبوع الأخير — نظم (جمال) لأول مرة اجتماعا للتعارف بين الأحرار — وتم هذا الاجتماع في منزل السيد (حسين الشافعى بتكنات العباسية) وتم الاجتماع تحت جنح الظلام • وفي هذا الاجتماع لم أر من الوجوه الجديدة بين الأحرار سوى (حسين الشافعى) الذى تم الاجتماع في بيته (وثروت عكاشة) .

وبينما كنت أنا أتوقع أن يكون العمل سهلا ما دام الجيش هو الذى سيقوم به — لدرجة أنني سبق لى التفكير في القيام وحدى بالعمل من (منقباد) كما سبق وبينت ولم يوقفنى غير سوء حالة العربات التى كانت تحت يدي فاليوم وأنا أرى عددا لا بأس به يشترك معى فان الأمر قد بات ميسورا أشد اليسر بينما كنت أنا على درجة كبيرة من الاطمئنان تزداد كلما ازداد عدد الضباط الأحرار الذين أعرفهم كان (ثروت) في هذا الاجتماع كثير الأسئلة كثير الاحتمالات كثير التوقعات ...

قلقد تعلمنا فى دروسنا العسكرية - أننا نحتمل ثلاثة حلول مفتوحة أمام عدونا - غير أنه كان كثيراً ما يحدث أن يأتى العدو من (الطريق الرابع) أى غير كل ما احتملنا - ومن هنا جاءت فلسفة الاحتفاظ بقوة احتياطية لا تقل عن ربع قوتنا لمقابلة هذا الاحتمال - فكتبت فى هذا الاجتماع أعجب لشدة مخاوف (ثروت) من هذا الطريق الرابع

وفى الفترة نفسها - الأسبوع الأخير - صحبني (جمال) ووبرفتته (عبد الحكيم) الى زيارة مفاجئة لصديق زعمم أننى أعرفه . اسمه (أحمد فؤاد) وكان يقطن فى (منشية البكرى) فلما قلت له أننى لا أعرف لى صديقاً بهذا الاسم - نظر الى (عبد الحكيم) نظرة ذات معنى - وقال (جمال) أحمد فؤاد القاضى الا تعرفه - وفى الحقيقة أنى لم أكن قد سبق لى معرفته فأكدت له عدم معرفتى به فقال ولكنه يعرفك قلت : ربما أذكر إذا رأيته - وكنا قد وصلنا الى بيته فعلاً ، ولما دخلنا منزل السيد (أحمد فؤاد) تصادف وجود صديق شيوعى كانت لى به معرفة وثيقة وقديمة وكان هذا الصديق هو الاستاذ (كمال عبد الحكيم) المحامى والذى كان يتزعم (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) وهى احدى المنظمات الشيوعية وكان يرمز لها باسم (حدتو) . واعترف (أحمد فؤاد) أننى لم تكن لى به سابق معرفة - فزال بما كان عند (جمال) من شك فى أننى كنت اکتتم الحقيقة بدافع السرية . . .

وفى هذا اليوم عرفت من (جمال) أنه سيذهب هو وعبد الحكيم لمقابلة بعض (الأخوان المسلمين) كما عرفت أنسه على اتصال (بالوفد) - وتبينت أن (جمال) كان يضع جميع الخريط فى يده وأنه كان (الدينوى) الذى يحرك التنظيم - ولم أشعر بغضاضة من ذلك ما دام يسير حسب البرنامج الذى

تؤسسه منشورات الضباط الأحرار والخط السياسي الوطني الذي
قرسه هذه المنشورات - فليكن القائد أي واحد منا - إلى أن
نقوم بدورنا المرسوم بنوجيه ضربتنا إلى النظام الملكي الفاسد
والعودة إلى تكتاتنا كما هو مرسوم ومتفق عليه بيننا ...

أما الحادث الأخير في تطورات الأيام الأخيرة وربما كان في
الثلاثة أيام الأخيرة فكان حادثا مؤسفا أشد الأسف بالنسبة لي .

التزيف يعاودني :

... كنت في أثناء خدمتي القصيرة (بالسودان) في صيف سنة
١٩٥٠ م قد أصبت فجأة بتزيف من رثتي اليسرى - الأمر الذي
ادخلني المستشفى الإنجليزي بالخرطوم ثم نقلت بالطائرة إلى
القاهرة حيث دخلت مستشفى (حلمية الزيتون) العسكرية حيث
عولجت من هذا التزيف ... وكان العلاج يلزمني بالنوم في
الفراش بدون حركة أو كلام لمدة حوالي ثلاثة أسابيع تناول فيها
المسوية وحققنا ضد التزيف ثم عاودني التزيف نفسه في الرئة نفسها
سنة ١٩٥١ في الصيف أيضا - ويتم علاجى بالأسلوب نفسه .
ولا أنكر على وجه التحديد اليوم الذي زارني فيه (جمال
وعبد الحكيم) في منزلي في (حلمية الزيتون) ليجداني غارقا
في (نزيفي) غير أنه كان حوالي يوم ٢٠ يوليو وكان قد تم
القيام بالعمل في ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ...

وبالنسبة لضعف القوة التي كنت اقودها كما وكيفا - فهي
وحدة إدارية كما سبق أن ذكرت ولا يزيد تسليح أفرادها عن
البنديقية - ولا يتجاوز عدد المسلحين بها الستين جنديا - فكان
قد وضع لي في الخطة العامة دور يتناسب مع هذه القوة - وكان
الدور المرسوم عبارة عن أن أحضر بهذه القوة السفارة إلى
رئاسة الجيش (بعد احتلالها) وكان على أن أصحب معي ٤٠

(لورى) سيقوم بتسليمها لى إصاغ (عبد القاير مهنا) الذى كان يعمل فى رئاسة الفرقة العسكرية فى (هايكستب) والذى كنت أخضع لقيادتها وفى المعسكر نفسه . .

فلما عادنى هذان الصديقان ووجدانى على هذه الحال — رأيا الغاء دورى كلية واعفائى من العمل فى هذه الليلة التى انتظرتها طويلا — وتكليف أحد ضباطى الصغار بالعمل نيابة عنى — وكان العمل بسيطا ولا يتطلب رتبة كبيرة . . ولكننى أقنعتهم بأن خبرتى مع هذا النزيف تمكنى من القيام بالدور المرسوم بدون تعرضى للخطر — لانى كنت فى المرات السابقة أقضى بضعة أيام قبل دخول المستشفى — واتفقنا على أنه إذا استدعت الحالة فإن المستشفى العسكرى العام بكويرى القبة سيكون على بصد خطوات من القيادة العامة .

يلة عسرى :

فى صباح يوم ٢٢ يوليو كنت جالسا فى مكتبى بمعسكر (هايكستب) أفكر فى الطريقة التى أجمع بها ضباطى فى المساء للعودة الى المعسكر (للمبيت) حتى القيام بالعمل — ويدهى أن سرية العمل كانت تقتضى حصر المعرفة فى الضباط المعنيين فقط حتى آخر لحظة ممكنة — ضمانا للأمن وعدم تسرب المعلومات فلم يكن بين ضباط الكتيبة من يعرف أننا سينقوم بالعمل الكبير المرتقب فى هذه الليلة غيرى أنا واليوزباشى (عبد المجيد شديد) الذى كان يلينى فى قيادة القوة . .

وفى هذا الصباح قدم لى (عبد المجيد شديد) ثلاثة ضباط جدد تخرجوا فى الكلية الحربية وانضموا الى قوتنا فجاءوا لتقييم

انفسهم لقر الكتيبة الموجود بالقاهرة لحين وصول القوة الاساسية وتوزيعهم عليها بمسرفة (قائد الكتيبة) وفكرت في هؤلاء الثلاثة الجدد — هل اشركهم في العمل ؟ ام امنحهم اجازة يوم او يومين او حتى لحين وصول القوة الاساسية يوم ٢٦ ٢٧ ؟ ووجدتني استريح لقرار اشراكهم في العمل الكبير — ليقول كل منهم لأولاده وأحفاده فيما بعد أن أول عمل قام به في أول يوم من خدمته هو الاشتراك في الثورة — وراقتنى هذه الفكرة لا سيما وانهم اذا لا قدر الله فشل العمل — فسيجدون عذرهم في عدم تحمل المسؤولية لاننى كنت بالطبع ساعملها عنهم بحكم ظروفهم — وأن ذلك لن يزيد موقى مرارة — وقررت اشراكهم ...

وبينما انا حائر اقلب الأمر على وجوه شتى واجول اختراع اسباب للعودة مساء والمبيت فى المعسكر ولا اهتمدى الى سبب معقول واذا به — (عبد المجيد شديد) يدخل على بالجل وكأنيما هبط هذا الحل على من السماء ..

قدم لى (عبد المجيد) تقريراً يتضمن ان الضابط (النوبتى) الذى كان مكلفا بالمبيت بالمعسكر فى الليلة السابقة كان قيد (زوج) — أى ترك الخدمة ويات حيث شاعبت له ظروفه — ووجدت فى هذا الحادث حلاً شامياً .

طلبت من (عبد المجيد) ان يجمع لى كل ضباط الكتيبة — بما فيهم الثلاثة الجدد . فلما اكتملوا أمامى وجهت الكلام الى الضابط الذى ارتكب الخطأ — وقلت له : يؤسفنى أننى علمت بها كان من استهتارك فى الليلة السابقة ومبيتك بعيداً عن مكان خدمتك .. ولكى ألقى عليك وعلى جميع اخوانك درساً فى الواجب — فاننى قررت أن نعود جميعاً فى المساء فنقضى الليل فى المعسكر بل ولقد كان لنا بعض الضباط فى القاهرة يتلقون (فرق تدريب)

شكلفت (عبد المجيد) بالاتصال بهم واخبارهم بالحضور للمبيت معنا
وبذلك اكتمل عدد الضباط حوالي ١٢ ضابطا مع هذه القسوة
البيسة .

وتحدثت الساعة السادسة مساء ٢٢ يوليو لاسلقتني
جميعنا ومعنا ضباط الفرق التبليبية في ميدان (صلاح الدين)
بمصر الجديدة حيث تكون العربات في انتظارنا .

وصلت الى مكان اللقاء قبل الموعد بنحو ربع ساعة —
وقصاف ان كان المكان امام اجزخانة فطرات لي فكرة ان اطلب
من الصيدلي حنتنة ضد النزيف تكون قوية فباعني الحنتنة فرجوته
ان يعطيها لي فاعتذر لعدم وجود استعداد في الصيدلية لذلك —
واشار لي الى عيادات كثيرة للاطباء واخبرني بانني لا بد اجد في
هذه العيادات من يقوم بذلك .

وفعلا توجهت الى اول عيادة دكتور وقام التومرجي بالمألوف
على خير حال ، ولما اكتمل الضباط بما فيهم ضباط فرق التعليم
— تحركنا الى المعسكر وانا اشعر بارتياح شديد من ناحية الأمن
— فلما ان احد من ضباطي سئل عن سبب تواجدهم لنا لاجاب اجابة
تحتوى على الحق والأمن جميعا . .

بقينا في المعسكر وانهمك الضباط في احاديث شتى حتى وصل
رسول القيادة الضباط (زغلول عبد الرحمن) وكان يحمل معه
بطيخة كبيرة لم يجد الضباط سكيناً لقطعها فاستعملوا السونكي
في ذلك — وبينما هم منهمكون في تقطيع البطيخة وتوزيعها انفرد
بني (زغلول) وانضى الى باخر الاوامر وكانت تحتوى على سبابة
الصفير (منتصف الليل) وكلمة السر (نصر) كانت هذه هي

الرسالة التي حملها (زغلول - الى - أو التي سمعتها منه - أو
شاء الله أن أسمعها منه على هذا النحو - وقابلت (زغلول)
كثيراً بعد ذلك وبعد نجاح الثورة فكانت أسأله عن حقيقة (سامة
الصفير) التي بلغها لي فكان يبتسم - ولا يجيب . . .

بقي (زغلول) معنا في تلك الليلة حتى تحركنا . . . وقبل
ساعة الصفير بحوالي ثلث ساعة جمعت الضباط ووزعتهم على
القوة التي كانت حوالي ٦٠ جندياً قسمتهم الى ثلاث فصائل
وأمرتهم بتجهيز فصائلهم والاستعداد للتحرك بالتجمع في مكان
استلام العربات (اللورى) ومع كل جندي مائة طلقة ذخيرة على
أن يتم التجمع في خلال ربع ساعة - وأمرت (عبد المجيد شديد)
بالاتصال (بعبد القادر مهنا) لتجهيز الـ ٤٠ لورى وعاد
(عبد المجيد) ليقول لي أن اللواري جاهزة وتجمع الضباط
والجنود فخطبت فيهم خطبة قصيرة أستثير حماسهم واطلبهم
لأول مرة أنهم سيتحركون للاشتراك في عمل خطير - لصالح
الوطن وأن كلا منهم سيفخر طوال حياته بالمساهمة في هذا العمل
الخطير . . .

وخصمت اللواري الثلاثة الأولى لركوب الفصائل الثلاثة
على أن أكون أنا ومغني ضابطان في عربتي (الجيب) في مقدمة
القوة - ويكون (عبد المجيد شديد) خلف القوة - أي خلف
الـ ٤٠ لورى كما تقضى تعليمات التحرك - وكان زغلول يصحبه
في عربته .

وأمرت الفصائل بالركوب وعند منتصف الليل تماماً كنا جاهزين
للتحرك في ساعة الصفير تماماً .

الطريق الرابع :

وقبل أن أتحرك بثوان - أسرع الى (عبد القادر مهنا - ليقول لى فى اثنى : أن اللواء (بكى) فى طريقه الينا وعلى وشك الوصول - واللواء (عبد الرحمن مكى) هو قائد الفرقة المعسكرة فى هايكسب - والتي نحن جميعا تحت قيادته - وهو قائد الفرقة فى جيش (الملك) لا فى التنظيم .

كانت مفاجأة كبيرة وخطيرة - ولما سألته تفسيراً لذلك اجاب بأن القائد اتصل تليفونياً وطلب عربته على وجه السرعة وأن عسكري التليفون أوصل التعليمات الى السائق مباشرة وأنه هو (عبد القادر) لم يعلم بذلك غير الآن وان ذلك كان منذ حوالي نصف ساعة - وكان اللواء يسكن فى مصر الجديدة أى أنه عملاً على وشك الوصول .

تذكرت (ثروت عكاشة) وكثرة تساؤلاته واحتمالاته وتوقعاته فى اجتماع التعرف بمنزل البكباشى (حسين الشافعى) منذ أيام .

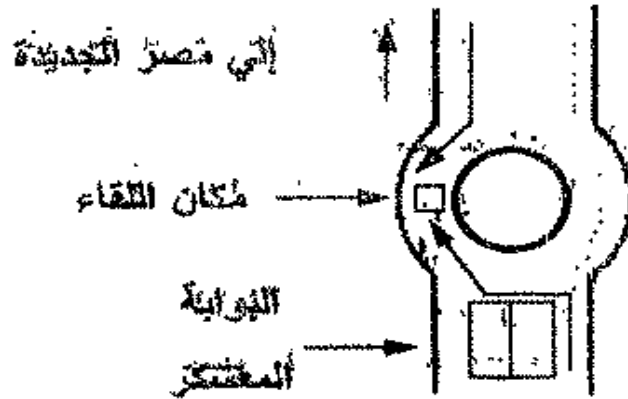
لم يكن هناك بد من سرعة التحرك حتى لا نلتقى به داخل المعسكر حيث تكون له الكلمة العليا - والأمر النافذ علينا وعلى باقى القوة فقلت لعبد القادر - اثنى سأصرف . . لم يكن أمامى بعد أن فعلت كل ما فعلت - وأصبحت فى حالة تلبس وأرجمت الجند بسلاحهم وتخيرتهم وكشفت لهم عن العمل الخطير - لم يكون أمامى غير أن أتحرك وبسرعة .

وفى طريقنا الى بوابة المعسكر - أصدرت تعليماتى الى سائق العربة أنه فى حالة التقائنا بعربة اللواء فى طريقنا فعليه أن يوجه إليها (النور الكبير) ويتصدى لها وأيضاً فى طريقنا - وأمرت الضابطين المدافعين لى والسائق معهم أنه فى حالة

واقف عربية سعادة اللواء - ينزلون جميعاً من الغربية شاهرين
 أسلحتهم في وجه القائد ولا يفتح أحد النيران الا بأوامر منى -
 وكنت ليلتها أحمل (برتا) بدون خزنة أى بدون ذخيرة - وجدتها
 في العربية وعلمت أنها تخص فسكرى يحمل الخزنة معه - غير
 انى كنت واثقاً من أن تأثيرها سيكون فعالاً فانما الحالة النفسية
 هنا هي التي تسيطر على كل شيء - والمفروض أن القائد لا يحمل
 سلاحاً فهو يدير المعركة - ولكننى أتت حملها عند اللزوم لما لها
 من أثر نفسى فلن يتصور أحد أنها بدون خزنة .

ولم أكد افرغ من اعداد هذه الخطة لمواجهة القائد القادم
 وأصدر بها أوامرى حتى كنا قد بلغنا بوابة المعسكر وشاهدنا
 عزبة اللواء فجاء قائدة بأقصى سرعة وسنعت صوتة وهو ينادى
 فى سكون الليل بصوته الجهورى - وقف عندك يا جدع أنت وهو
 - وقف عندك .

وامام بوابة المعسكر كانت توجد (صينية لتنظيم المرور الى
 يمين وشمال فى الدخول والخروج وتم اللشاء وهو على ناحية
 الصينية البعيدة ونحن على الناحية القريبة من المعسكر - غير
 انى أمرت السائق ان يخالف قواعد المرور ويتجه يساراً لمواجهة
 للعربة ونفذ ما أمرته به فعلاً وتمكن من ايقاف عربة القائد فى
 منتصف الصنية من جهة يسار الخروج كما يبين الرسم .



وقفت عربة القائد على قيد أمتار من بوابة المعسكر — ونزل الضباط والسائق وشهروا أسلحتهم حسب الخطة الموضوعة وأنا معهم — فرأى القائد وكان يعرفنى جيداً فقال بصوت مسرع فيه مزيج من الخوف والقلق مين؟؟ يوسف؟؟

واستسلم (القائد) ولم يكن له غير مطلب واحد هو أن تؤمنه على حياته — فوعده بذلك مادام يطيع الأوامر — فوعده بذلك — ووضع نفسه تحت أمرنا .

وخطر لى خاطر أن أترع (بريق القيادة) من على عربته — غير أنى شغلت عن ذلك بإصدار الأوامر الجديدة لاستئناف السير . .

أمرت عربة القائد الأسير بأن تتبع عربتى مباشرة ويكون خلفها اللورى الأول الذى يحمل الفصيلة الأولى وتوجه الذبران من العربتين الى عربته وأصدرت أوامرى بإطلاق النار فوراً على عربته أن هى حاولت الخروج عن خط السير فى محاولة للهرب .

وهكذا بدأنا السير من جديد على الترتيب الآتى :

عربتى الجيب فى المقدمة — وليس عليها ما يدل على أنها عربة القائد . حيث لم تكن رقبتي تسمح بذلك — وتليها عربة القائد الأسير يعرف عليها علم القائد الذى نسيت أن أخطعه — ثم اللواري الثلاثة المحملة بالضباط والجنود ثم باقى اللواري الفارغة وفى النهاية عربة عبد المجيد شديد وزغارل . واستأنفت سبرى نحو القيادة العامة حسب الخطة العامة وليس معى جديد على الخطة سوى هذا الأسير الكبير (قائد الفرقة) .

وفي الطريق دارت في رأسي تساؤلات كثيرة . . . أنني لم اشترك
في وضع الخطة العامة - حيث كانت تقوم بذلك لجنة كنت أعرف
ان البكباشي (زكريا محيي الدين) على رأسها .

وكانت السرية تفرض ان لا يعرف كل ضابط غير ما يمكنه
من القيام بدوره المرسوم له في الخطة . . . غير ان اصطفاي
(كلمة السر) كان يعنى أنني سأجتاز قوات الحصار المفروض
ضربها على كل المناطق العسكرية لعدم السماح لغير (الاحرار)
بالمرور .

كيف اذن اجتاز (اللواء مكى) قوات الحصار هذه وكيف
سمح له بالمرور ؟ . . . انه بلا شك لا يعلم كلمة السر

وعلمت نفسي بأنه ربما يكون قد مر قبل ان تأخذ هذه القوات
اماكنها - ولكن لماذا حضر ؟؟ ان حضوره بعد انتصاف الليل امر
غير مألوف ويدعو الى التساؤل - وكنت كلما قطعت مسافة على
الطريق الصحراوي الذي يربط بين معسكر (هايكسب) ومصر
الجديدة دون ان أتعرض لقوات الحصار التي تمنع تسلسل ضباط
من غير الاحرار - ازداد الأمر أماسى غموضاً . غير ان
(اللقاء الأول) على (الطريق الرابع) - لقائي مع اللواء الأسير
كان قد اكسب ضباطى وجنودى من الاثارة والحماس والثقة
بنفسهم وبقائدهم ما جعلنى اظمن على أنني أستطيع ان أعمل
بهم ما أشاء رغم ثقلهم وضعفت تسليحهم .

اللقاء الثانى :

انتهى الطريق الصحراوي دون ظهور أى بادرة على ان الخطة
العامة قد وضعت موضع التنفيذ فإى قوة حصار لنج تسبلك

غير الأخرار لا بد أن توضع في مكان ما على هذا الطريق . . وقد انتهى الطريق - وليس هناك غير أحد احتماليين - فإمّا أن يكون التأخير في التنفيذ هو السبب وأما أن تكون الخطة لم توضع موضع التنفيذ لسبب لا ادريه .

وبدا سخولنا مصر الجديدة (بصينية مرور) أخرى مشابهة لتلك التي تم عليها اللقاء الأول وعندما وصلت عربتي الى منتصف (الصينين) ولكن من الاتجاه السليم في هذه المرة - أخبرني الضابط المكلف بمراقبة الخلف بأن القوة قد توقفت . . ولاحظت أنه كان على الجانب الآخر للصينية - جندي يقود سيارة من سيارات كبار الضباط - وعلى وجهه علامات الذعر الشديد بإدوية بوضوح رغم ضعف الاضاءة - وظننت أنه ربما يكون في حالة خطأ ما كان تكون معه في العريسة امرأة أو غير ذلك من المخالفات ولم أفهم انقباضها لأنني كنت مشغولاً بما هو أهم وأخطر وأوقفت عربتي - ونزلت مسرعاً لأرى سبب توقف القوة .

واكتشفت السبب - فلقد كان صاحب العريسة التي على الجانب الآخر للصينية هو الأميرالاي (عيسد المعروف عابدين) قائد ثاني الفرقة . . الذي كان في طريقه الى المعسكر - فلما رأى القوة قادمة - نزل من سيارته وتوجه الى أول لوري يحمل ضباطاً وجنوداً أي اللوري الذي يسير خلف عربة القائد الأسير فأوقف اللوري . . وكان الضباط يجلسون بجوار السائق - فسأل أحدهم وكان الملازم أول (حسن شكري) - الى أين يا حسن ؟ فرد الضابط : طواريء يا فندم - ومن معكم يا حسن ؟ . . سعادة اللواء في عربته التي أمامنا يا أفندم .

وحيث وصلت أنا مترجلاً الى أن صرت أمام عربة اللواء كان القائد الثاني قد وصل من الجانب الآخر وخيلاً فائداً - واعتقد أنه كان يظن أنه على رأس القوة وكان أن يذهب الى عربته غير أن

اللواء سهل على الأمر ففتح له باب العربية وطلب اليه الجلوس
بجانبه — فأراد القائد الثاني أن يستقصر و (يرغى) غير أن
القائد أمره بخزم أن يجلس بجانبه فركب على مضى — عدت
الى عربتي فى مقدمة القوة — والدم يغلى فى عروقتى من شدة
الغضب . . فجرائى نزداد على الطريق — وليس هناك ما يدل على
ان الخطة فى التطبيق . فهذا أسير جديد أحمله معى وأنا أسير فى
ظلام خالك ولا افهم معنى لما يجرى ولا شك أن تواجد هذا الضابط
الكبير فى مثل ذلك الوقت يعنى شيئاً — وأن كان وجود الأسير
الأول قد جعلنى فى شك من الأمر فان وجود الأسير الثانى يجعلنى
فى حالة يقين بأن هناك ما يجرى وأجهله — وأن لى أن أعرفه ؟؟

وفكرت فى طريقة للاتصال (بجمال) وخطر لى أن استدعنى
(زغلول) من مؤخرة القوة فلعله يدري مكان (جمال) ولكنى
رأيت أن ذلك يستغرق وقتاً — وكل الدلائل تشير الى قيعنة الوقت
— كما خشيت أن أبثو أمام الأسيرين الكبيرين فى موقف ضعف
قد يجعلهما يستقردان سلطتهما على الجنود واحتضنت أسوأ
الاحتمالات أن تكون الخطة لم توضع موضع التنفيذ فهذا يكون
تصرفى ؟؟ فرأيت أنه لم يبق أمامى الا التوجه الى القيادة العامة فى
(كوبرى القبة) وقد أصبحت قريباً منها — فان لم أجدها محتلة
أحتلها بقوةى الصغيرة وليكن ما يكون — وعلى كل حال فالقيادة
الغامة ليست بها قوات خراسنة أكثر من (القوة قول) العادى
وهذا لا تزيد قوته عن سبعة جنود ولا يحمل كل منهم أكثر من 5
طلقات ذخيرة او 10 على أكثر تقدير — لقد كانت حاجتى للاتصال
(بجمال) شديدة لعله يلتقى بعض الضوء على ما يجرى وقررت
احتلال القيادة وبأسرع ما يمكن .

وبدأت أتحرك على هذا الأساس — احتلال القيادة العامة
والدفاع عنها لأخر طلقة وأخر رنجان لم يكن أمامى حل آخر فى هذا
الضياع الذى كنت فيه .

في المدن تتحدد للقوات العسكرية طرق تلتزم بالسير فيها ويراعى في هذه الطرق أن لا تكون في وسط المدينة تجنباً للزحام وتوفيراً للوقت .

والطريق الذي كنت أسلكه نحو القيادة هو طريق أعرفسه جيداً وقد سرت فيه مئات المرات أن لم يكن آلاف المرات ليسلاً ونهاراً . . وكذلك يعرفه السائق جيداً — ولكنى ما كدت أتحرك من (الصينية) وأصل النى شارع (السلطان حسين) فظننت أنه الطريق المعتاد فأمرت السائق بالدخول فيه وعارضنى السائق لتأكيدى من أنى على خطأ فنهرته بصوت أختلط فيه الحزم بالغضب بالاضطراب . . بكل ما أعانى : لمرضخ للأمر ودخلنا في الطريق الخطأ ولم نسر فيه أمتاراً حتى تبينت أنه لم يكن الطريق الصحيح وأن السائق كان على حق في اعتراضه .

غير أننى لم أجد داعياً الى تصحيح الوضع لأننا كنا بعد انتصاف الليل والطرق خالية ويمكن أن نصحح وضمنا في أول فرصة ممكنة .

الله يتجسلى :

ان لله سبحانه وتعالى رجال يقولون للشئء كن . فيكون . . وبديهي أن هؤلاء الرجال لابد وأن يكونوا على طريق الله . . وجهاً أن الله يصيب برحمته من يشاء . غير أن منطق الأمور يقول أن رحمته سبحانه وتعالى مرتبطة بعذابه .

ولقد كنت في هذه الليلة على طريق الله . . خرجت بضباطى وجنودى لا أبغى إلا وجهه — خرجت ثائراً على الظلم والفساد — لا أبغى منصباً ولا جاهاً لتفبى وإنما أعرض نفسي للخطر الذى بدأت أشعر بقربه فى سبيل تخليص بلادى مما كانت تثن تحت وطأته .

وكنت أسير في ظلمات ... ظلام الليل وظلام الجهل بما
يجرى وكانت أعبائي تزداد على الطريق - وصلتي بالقيادة التي
تدير العمل منقطعة تماما فتمنيت من الله أن اتصل (بجمال) لعله
يلقي بمض الضوء في هذه الظلمات الحالكة التي كنت أسير فيها .

ولم نكد نستقيم في وضعنا على الطريق الجديد - السذي
دخلته عن طرق الخطأ .. حتى أخبرني الضابط المراقب للخلف
أن القوة توقفت .. وذكرت (ثروت عكاشة) وأبتسمت رغم
كل شيء .

ونزلت من عربتي لأرى .. غير أنني في هذه المرة لم أر عدواً
جديداً أت من الطريق الرابع - ولكني رأيت (الله) سبحانه
وتعالى ...

لم أكد اجتاز عربة الأسرى التي تتبعني - حتى رأيت أمسام
اللورى الأول الذى يخمل رجالى جمهرة وسمعت (غوغاء) فلما
أسرعت إلى مكانهما وجدت بعض ضباطى وجنودى يحيستون
برجلين يرتديان ثياباً مدنية (قمصان بيضاء وبنطلونات) وتجرى
بينهم مشادة كلامية - فلما اقتربت لأتبين الوجوه فى الظلام
رأيت عجباً .. فلقد كان الرجلان (جمال وعبد الحكيم) .

لم يكدهم الخاطر يهر بيالى منذ لحظه - ولم أكد أتمنى أن أرى
(جمال) منذ ثوان حتى قال لى الله القادر على كل شيء : هذا
هو (جمال) بين يديك (أسير جنديك ورجالك) .

انقلبنى أحساس عميق بأننى فى رعاية الله - ورأيت أن
النصر قد أصبح محققاً بفضل الله - خلصت الرجلين من قبضية
رجالى - وانتجيت (بجمال وصياحيه) جانباً حتى لا يكون جديتنا
في دائرة سمع الأسيرين الكبيرين ... والقي (جمال) بالضوء
الذى كنت ارتقبه وأتمناه .

علمت من (جمال) أن أمر الحركة قد انكشف (للملك) الذي كان يصطاف في الاسكندرية - وأنه قد تم الاتصال بالقيادة في (القاهرة) وأن هذه القيادة مجتمعة في مقرها لاتخاذ اجراء مضاد . فشكرته على هذه المعلومات الجديدة - واخبرته أنني كنت قد قررت احتلال القيادة - وأننى سأقوم بذلك فوراً - وكان قد حضر مع زميله في عربته الخاصة (هرية جمال) وأسرعت الى عربتى في مقدمة القوة - وذهبا هما ليستقلا عربتهما وسبقانى الى ارض المعركة .

المعركة :

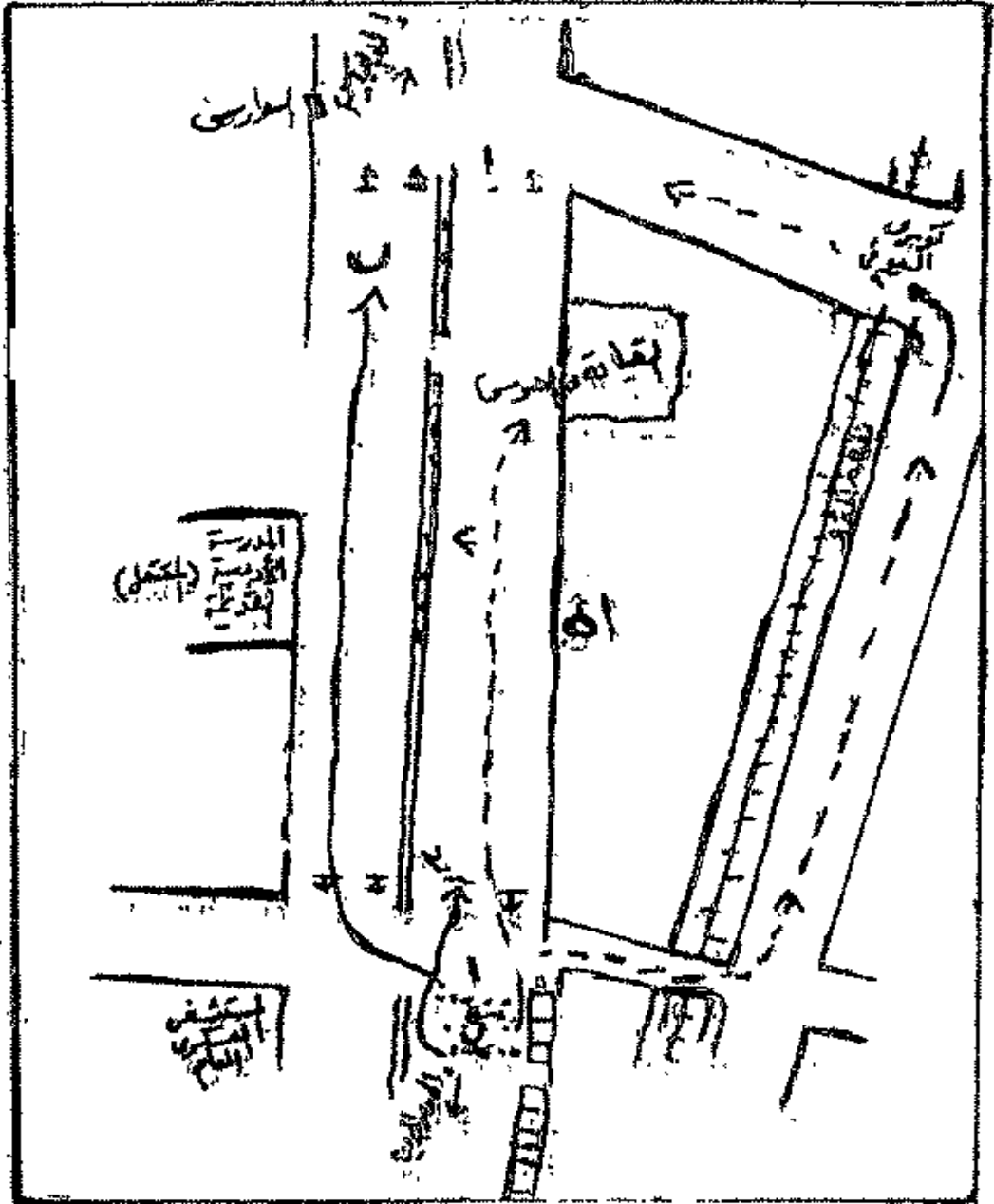
المسافة بين شارع السلطان حسين حيث كنت وبين مقر القيادة العامة في (كوبرى القبة) لا تزيد عن ٢ كيلو متر أو ثلاثة على اكثر تقدير . تقطعها القوة في عربتها في دقائق . وكان على في هذه الدقائق أن اضع خطتى لاحتلال القيادة واقوم بالتنفيذ على وجه السرعة - حيث أن كل حقيقة بل كل ثانية أصبحت لها قيمة كبيرة .

والجديد الذى طرأ على خطتى السابقة هو أنني سوف لا اذهب لاحتلال القيادة على غزه - وأننى قد اتعرض لمقاومة من الحرس - وربما من الضباط المجتمعين ولو أن هؤلاء لا يحملون أسير الطبنجة في الغالب .

وأرض المعركة اعرفها جيداً وبالتفصيل : مما ساعدنى على رسم الخطة بدقة وعناية وسرعة .

مقر القيادة يقع بين الكوبرى الذى يمر فوق نفق المتسرو والمواجه للمستشفى العسكرى العام - وكوبرى السيوفى الذى يمر فوق النفق على مسافة لا تزيد عن الكيلومتر جهة العباسية .

ونفق المترو في هذه المنطقة عميق وميل اجنابه جاد يكاد يكون عمودياً - ولا يمكن اجتيازه باى قوات .



كروكي لخرض المعركة

الخطبة :

مرت الخطبة في راسي كشریط السینما . . . لقد وجسدت ان
أوزع فصائلی علی النحو الآتی :

● نقطة التجمع لاصدار الأوامر هی أمام الكوبری المواجه
للمستشفى .

● الفصيلة (١) : تبقى فی اللوری ولا تترجل — وتسرع
باللوری بالانثاف من خلف القيادة لتصل الی مكانها لتتقل الطريق
عند باب السوارى لمنع تدخل أى قسوات — والقبض علی أى
ضابط من غیر الأحرار وارساله الی المعتقل .

● الفصيلة (٣) : تبقى فی مكانها لتقل الطريق أمام
الكوبرى عند نقطة التجمع لمنع تدخل أى قسوات آتية من ناحية
مصر الجديدة أو كوبرى القبة والقبض علی أى رتبة من غیر
الأحرار وارسالها للمعتقل .

● الفصيلة (٢) : تقوم بمهاجمة القيادة المسماة تحت
قيادتی . وكان قائد الفصيلة الملازم أول (اسماعیل طه الشریف) .

يشرف عبد المجید شدید علی الفصيلتين ١ ، ٣ وقد وضعت
هذه الخطبة علی أن تتحاشى الفصيلة (١) التعرض لحرس القيادة
الذی قد يعطلها ويشغلها عن القيام بواجبها غیر أننى عندمسا
وقفت عند نقطة اصدار الأوامر لم ينتظر الجنود أوامرى بالنزول
من العربات ولكنهم قفزوا من اللورارى واصطفوا بجانبها وعلى
رأسهم ضباطهم وبذلك انقضت علی الفصيلة (١) الحنكة التى

كنت قد دبرتها لوصولها الى مكانها باللورى وفي الحال أصدرت اليها الأمر بالتوجه بالخطوة السريعة الى مكانها متخذة الجانب الأيسر من الطريق لعدم التعرض لحرس القيادة وانها لا تشتبك معه وتسرع الى مكانها .

وعندما كنت أصدر أوامرى للفصائل لاحظت أن (جمال) وعبد الحكيم كانا يقفان عند النقطة (أ) ولما وصلت مع الفصيلة (٢) الى قرب باب القيادة لهاجمتها سمعت طلقات من الفصيلة (١) فظننت أنها اشتبكت مع الحرس مخالفة الأوامر — وكانت قد وصلت الى النقطة (ب) أى تجاوزت باب القيادة .

وفوجئت بحرس القيادة يطلق نيرانه علينا — فاشتبكت معه بالفصيلة (٢) ولم تدم المعركة أكثر من دقيقتين أو ثلاثة على أكثر تقدير — نفذت بعدها ذخيرة الحرس كما كنت أتوقع وأستسلم الحرس وأصبحت القيادة في يدي .

ولم يشتبك ضباط الاجتماع معى وكانوا في الدور العلوى من مبنى القيادة . وأسفر الاشتباك عن قتيلين من رجالى ومثلهما من الحرس وأكملت تفتيش الدور الأرضى من القيادة وتأكدت من خلوه من أى قوات . ووضعت حراسة على الأماكن الحساسة فيه — وهممت بالصعود الى الدور العلوى حيث مكان الاجتماع .

كانت القوة الباقية من الفصيلة الوحيدة التى أقودها لاحتلال القيادة بعد توزيع الحراسات المطلوبة قد أصبحت صغيرة أقسل من ١٠ جنود ولكنى لم أكن أتوقع مقاومة كبيرة من ضباط الاجتماع .

ولكن الله كان معنا — ففى هذه اللحظة التى أحسست فيها بقلّة قوتى — فوجئت بالصاع (حسن أحمد الدسوقي) على

رأس قوة من نحر ٢٠ جندياً وقدم نفسه لى قائلاً أن البكباشى
(زكريا محى الدين) قد أرسله لتعزيزى .

وكأنت لى معرفة (بحسن الدسوقى) فقد جمعنا الخدمة
معاً فى الماضى وكنت أعرف مدى شجاعته وإخلاصه وحسن
تصرفه فحمدت الله على هذا العون الذى جاء فى وقته بالضبط .
وبإضافة قوة حسن العسكرية أصبحت أملك قوة لا بأس بها
لاستئناف العمل .

وعلى سلم الدور العلوى اعترفنى (جاويش) وحاول
منعى من الصعود — فأفهمته بأنه لا جدوى من مقاومته — فأصر
على أن لا أمر الا على جثته .

كان الوقت مهماً والأعصاب متوترة — ووجدتنى مضطراً لأن
أطلق عليه طلقة فى رجله حتى يفسح الطريق — ولم أندم على
عمل فى تلك الليلة سوى هذا الاعتداء على الجاويش الشجاع
الأمين الذى أراد أن ينفذ أوامر قيادته بكل إخلاص — وؤسفتنى
أننى علمت بعد ذلك أنه (مات) مع أنتى أنما قصدت أصابته . .
ولم أقصد قتله .

وأستأنفت صعودى الى الدور العلوى يرافقتى (حسن أحمد
الدسوقى) — وجنوده فلما وصلت الى باب (القائد) وجدته
موصداً وحاولت فتحه فشعرت بمقاومة وإذا بجنود (حسن)
يطلقون النار على الباب بدون أوامر — وتبين أن المقاومة كانت
بسبب كرسي وضع خلف الباب وكانت الحجرة مظلمة ولكن بعد
إطلاق النار على الباب وفتحها اضاعت لأجد أربعة مناديل بيضاء
تطل من وراء (برفان) — وهى علامة استسلام .

وخرج الضباط من وراء (البارفان) وكان على رأسهم —
الفريق (حسين فريد) قائد الجيش ومعه الأميرالاي (حمدي
هية) وضابط آخر من هيئة الأحكام العسكرية برتبة عقيد ورابع
لا أعرفه . ولا أحب أن أترك هذا الموقف بلا تعليق — فقد كان
الفريق (حسين فريد) رابط الجأش ثابتاً وكان يبسود طبيعياً —
لا أثر للخوف على وجهه — لقد كان أشجع من قابلت في تلك
الليلة من رجال الجيش خارج التنظيم (وحسين فريد) جمعتني
به الخدمة قبل ذلك مرتين الأولى عندما كنت تلميذاً بالمدرسة
الحربية وهو استاذي فيها — والثانية وأنا ضابط مدرس (بالكلية
الحربية) وهو رئيسي في العمل — ولا أترك الكلام قبل أن أوجه
له تحية هو أهل لها .

ولقد كان الظلم يفرني وأنا في الجيش في السنة الأخيرة
وكنت أطلب مقابلته لعرض مطالبى عليه ومكنت أكتب لدة عام
طالباً ذلك واثقاً من عدله ونزاهته دون جدوى . . وهكذا شساء
القدر أن تلتقى على هذه الصورة .

ورافقت قائدى واستاذى الى باب القيادة حيث حييته وسامته
(لعبد المجيد شديد) هو ورفاقه ليودعم المعتقل . . وعلى باب
القيادة فوجئت بالقائم مقام (أحمد شوقي) فى ملبسه الرسمية
ولم أكن أعلم بوجوده فى الضباط الأحرار وعلمت أنه جاء بكتيبته
متطوعاً فى تلك الليلة — وحيانى بابتسامة رقيقة وانصرفت عنه
لاستئناف عملى .

فلقد كان معنى وجود هؤلاء الضباط فقط فى مكتب القناذ أن
الاجتماع قد انتهى — وعاد القواد الى وحداتهم لممارسة المقاومة
وكان على أن أعد قوائى لاي اشتباك محتمل . . وفورى .

وعلى الرغم من وجود العشرين عسكري بقيادة (حسن
الدسوقي) فقد كانت القوة ما تزال أصغر من القيام بواجب الدفاع
على الوجه المطلوب .

وعلمت أن جناحى الخطة الفصيلة (١) والفصيلة (٣) قد
قاما باعتقال عدد كبير من ضباط الجيش وضباط الشرطة الذين
كانوا في طريقهم الى العمل ضد الثورة وانهم وضعوهم جميعاً
في المعتقل — وهكذا كان توفيق الله في سلامة الخطة الصغيرة .

وعلى ذكر الخطة — اسول اننى على الرغم من اننى كنت
(مذاكر) كويس وأعرف أن الخطة — أى خطة مهما كانت بسيطة
او لعمل بسيط يجب أن يكون لها (احتياطي) ليقابل أى احتمال
مفاجيء — من الطريق الرابع كما تقول الكتب العسكرية — وعلى
الرغم من اننى تذكرت (ثروت عكاشة) في أكثر من مناسبة في
تلك الليلة بسبب كثرة تساؤلاته واستيضاحاته في ليلة التعارف
التي تمت في منزل السيد (حسين الشافعى) — تجنباً للوقوع
أمام خطر (الطريق الرابع) على الرغم من ذلك كله فاننى لم أجعل
لهذه الخطة (احتياطياً) — ولم يكن ذلك لجهل بفائدة الاحتياطي
وانما لفقر في القوة فرضته الظروف .

السماء تمطر جنوداً :

بعد توديع القائد — بدأت أمارس قيادتي . . فوجدت عدداً
كبيراً من رجال (الشرطة العسكرية) محشورين في غرفة الخرس
— ولما سألت عنهم علمت أنهم كانوا مرسلين لتعزيز حرس القيادة
غير أن الفصيلة (١) قد قابلتهم عند النقطة (ب) المدينة
بالكروكى — أى على قيد خطوات من باب القيادة وأن (عبد المجيد
شديد) أشتبك معهم وجردهم من سلاحهم ووضعهم في هذه

(الحجر) - وسمعت واحداً منهم يناديني بأعلى صوته - فلما اقتربت منهم وجدته (جاويشا) من الشرطة العسكرية .

جمعتني به ظروف الخدمة في (السودان) سنة ١٩٥٠ م - فوجه الى قوله في غضب واحتجاج يا سعادتي البك احنا مش فاهمين حاجة - وانت تعلم أننا طول عمرنا رجالك فلماذا نعامل على هذه الصورة . وهل نحن من جيش (اسرائيل) ؟ وانك لتعلم أننا رجاله وأنتا تكن لك الحب والاحترام . أم هل نسبتنا موقفنا منك في الخرطوم ؟ . . وفي الحقيقة لقد كان موقف هذا الجاويش في الخرطوم مثالا للشجاعة والتضحية - فلقد كنت في خلاف شديد مع القائد هناك وكنت أعمل (أركان حرب القوات المصرية بالسودان) - وكان القائد على علاقة حسنة (بالسراي) - وعلى الرغم من أنني كنت على جانب الحق وكان خلافي معه لأمور تتعلق بسمعة القوات المصرية بالسودان وبسمعة مصر - وما أصابها من تصرفات القائد - فان الأوامر قد صدرت بنقلني من الخرطوم . . وجاء هذا الجاويش ومعهم كل رجال الشرطة العسكرية لتحييتي ووداعي فني منزلي قبل سفري مع ما في ذلك من تعرضه لسخط القائد الذي كان بحكم صلته (بالسراي) يستطيع أن يفعل ما يشاء .

ووجدت أن الجاويش على حق - وأنا في حاجة الى كسب جندي يزيد قوتي - وهو يعرض نفسه ورجاله ليكونوا في خدمتي ويقول أنهم لا يفهمون شيئاً مما يجبرني . . فلماذا لا أفيد من وجودهم . وأصدرت أمري باخراجهم من غرفة الحريس مسوراً وتسليمهم أسلحتهم ووزعت عليهم واجبات الحراسة ووفرت بذلك عدداً من جنودي استخدمهم في الدفاع وتعزيز موقعي في القيادة - حيث كان الأمر يتطلب ذلك . وما كنت أترقب من هذا العيسل

بتوزيع رجال الشرطة العسكرية على بعض الواجبات حتى شعرت أن قوتي ما تزال في حاجة إلى مزيد .

وفي هذه اللحظة - جاءني رسول من قبل الفصيلة (١) بأن ضابطاً برتبة الصاغ ومعه قوة يطلب مقابلتي فوراً - فأذنت له بالحضور فلما جاء حياتي وقال : أنا صدرت لي أوامر تليفونية من أركان حرب القيادة العامة بأن أحضر ومعى ٥٠ جندياً مسلحين بالبنادق ومع كل منهم ١٠٠ طلقة وسألتني الأوامر هناك (في مبنى القيادة) فأجبته - وأين الجنود فقال : محتجزين عند بساب السوارى - فأمرته بإحضارهم فوراً - ولما جاء بهم وزعتهم على واجبات الدفاع - وبذلك أصبحت قوتي لا بأس بها وأحسست بأننى أصبحت قادراً على أن أفعل شيئاً .

وهكذا وجدت أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لى كل جندي مرك في هذه الليلة سواء بأوامر الأحرار أو أوامر الأشرار لتكون خدمة الثورة وتزيدنى قوة في موقفى الذى كان يعلم وهو علام الغيوب أنه إنما كان خالصاً لوجهه وللوطن العزيز .

وعلى الرغم من أننى كنت أعلم أن حالة النزيف الذى أعانى منه تتطلب الراحة التامة - وأن كل مجهود جسمانى يعرضنى للخطر فإن العبء الذى ألقته المقادير على كتفى جعلنى أبتذل جهداً شاقاً وكأنت الجاكتة التى ارتديها تتضخ بالعرق وشعرت بحاجتى إلى شيء من الراحة - فجلست على الدرج الحجبرى الطويل الذى يتصدر مبنى القيادة العامة .. وجلس (حسن أحمد الدسوقى) بجانبى .

ساد جلستنا صمت لبعض الوقت قطمته بتساؤلى : هل تعلم سبباً لتأخر القوابل الأخرى عن القيام بدورها ؟ .. فأجابنى

(حسن) أنها لم تتأخر ولكن أنت الذى تقدمت - فلم تكذ تحيين ساعة الصفر بعد . . . وسألته فى عجب : كم هى ساعة الصفر فيها تعلم ؟ فأجاب : أنها الساعة الواحدة من صباح اليوم (٢٣ يوليو) .

وكانت هذه أول مرة أعلم فيها اننى قمت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ولقد كان الضابط (زغلول) الذى حمل الى (ساعة الصفر) يرافقتى و (زغلول) ضابط ويعلم أن التقديم فى الوقت مضر كالتأخير تماما خصوصا إذا كان بوقت طويل (ساعة كاملة) تعتبر وقتا طويلا فى مثل هذه الظروف . ومع ذلك فانه حضرنى وأنا أجمع ضباطى قبل انقضاء الليل وأصدر اليهم أوامرى - ثم رآنى وأنا أستولى على (اللوارى) وأضع جنودى فيها بعد أن خطبت فيهم فكشفت لهم عن العمل الكبير وهيأتهم لاستقباله ولم يهرك ساكنا - ولم يعترض على هذا التبكير . . . كل ذلك جعلنى أعتقد اننى تصرفت حسب الخطة الموضوعية واننى تحركت فى موعدى المحدد .

الله وحده :

أذهلتى الخبر الذى سمعته من (حسن أحمد الدسوقي) بتحريكى قبل الموعد المرسوم بساعة كاملة . وجعلنى استغرق فى صمت طويل استعيد فيه أحداث تلك الليلة العجيبة .

لقد تحركت قبل الموعد بساعة كاملة ومع ذلك فاتنى كنت ادفع الخطر من على الأبواب . . . فلقد دفعت خطر دخول قائد الفرقة الى المعسكر حيث كان له وحده الأمر والنهى والتصرف - على قيد امتار من بوابة المعسكر ثم كان لقاء النصيلة (١) مع رجال الشرطة العسكرية فى النقطة (ب) كذلك على قيد خطوات

من مدخل القيادة العامة - ومعنى وصولهم قبلنا وتعزيز قوة
حرس القيادة كان لا شك سيزيد من صعوبة موثقتنا ويؤثر في سرعة
احتلالنا (للقيادة العامة) - والذي لا شك فيه أن الخطة التي
كانت قد رسمت في رأسى لتحرك الفصيلة (١) باللورى لتجنب
الاشتباك مع حرس القيادة كانت ستعطي فرصة لرجال الحرس
من تأدية مهمتهم التي كانوا قد أرسلوا لتأديتها - وان تغيير ذلك
بالتحرك (بالخطوة السريعة) من يسار الطريق هو الذى هيسأ
للفصيلة الحيلولة دون ذلك - ولو انه أفسد على الاستنتاج
بحنكتى فى وضع الخطط .

وهكذا رأيت أن الله سبحانه وتعالى قد تولى تصحيح تدبير
الأحرار وتديري - وكان تدبيره وحده هو الذى يتم واننا لم نكن
سوى أدوات تتحرك لتنفيذ هذا التدبير - تدبير مسدبر الأمس
العزیز الحكيم .

والامر كله اذا تدبرناه مليا فاننا لن نختلف على أن كل نجاح
صادفناه فى تلك الليلة انما جاء نتيجة (خطأ) وقعنا فيه فى
تدبيرنا - فخرج ساعة قبل الموعد كان (خطأ) لا شك فى ذلك
- فان الخطة العسكرية توضع متماسكة متكاملة - فتتحرك قوة
قبل موعدها بنساعة كاملة قد يربك العمل ويعرضه لأخطاء جسيمة
مثله فى ذلك مثل التأخير - وربما كان فرق دقائق قليلة مؤثراً فما
بالك بساعة كاملة ٦٠ دقيقة ؟؟ .

وكان الخطأ الثانى وهو نزول الجنود بحماس من اللواري
عند نقطة اصدار الأوامر - بما فيهم الفصيلة (١) التي كنت قد
دبرتها وصولها باللورى من خلف مبنى القيادة لتجنب الاشتباك

مع حرس القيادة — هذا النزول بدون أوامر كان خطأ — لأن كل شيء في الجندية بالأوامر .

ولما كانت طبيعة الأمر تقول بان (الخطأ) يوصل الى (الفشل) غير أن حوائث الليلة بينت بوضوح أن الخطأ لم يوصلنا الى النجاح فحسب بل أنه كان (الحل الوحيد) الذي بنى عليه النجاح .

وهكذا كان الله وحده هو الذى دبر وقدر فى هذه الليلة التى لا أغالى حين اسميها (ليلة عمرى) وكيف لا تكون ليلة عمرى ليلة قضيتها مع الله وكنت فى طاعته ورضاه ؟ ..

وأفقت من جولتى فى أحداث تلك الليلة على أزيز محركات الدبائيات التى كانت تعنى تحرك القوات الأخرى ولم اسمع فى حياتى صوتا أجمل وأحلى من صوت أزيز المحركات العالية مسع ما فيه من نشاز مزعج — وقمت ومعى الأخ (حسن أحمد الدسوقى) لنجلس فى مكتب القيادة .

ولم تمض دقائق حتى جاء حارس من رجال الشرطة العسكرية ليخبرنى بوجود ضابطين على الباب يريدانى وأن أحدهما هو (البكباشى جمال عبد الناصر) وأذنت لهما بالدخول — وكانا فى هذه المرة يرتديان الملابس العسكرية .

وهكذا انتهت هذه الليلة المجيدة الخالدة (ليلة عمرى) .

يوسف صديق

الفصل الثالث

تساؤلات عن ليلة الثورة

تتضمن الأوراق التي يتضمنها هذا الفصل ايضاحات مختلفة
تلقى الضوء على عدد من التساؤلات التي تثيرها مذكرات يوسف
صديق وهي :

التساؤل الأول :

كيف ولماذا تحرك يوسف صديق يقواته قبل موعد الصفر ؟

التساؤل الثاني :

هل كان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يرتديان الملابس
المدنية عندما قبضت عليهما قوات يوسف صديق ؟

التساؤل الثالث :

ما ذكره الصحفي الأستاذ حمدي لطفى عن توقف يوسف
صديق ليلة الثورة أمام بار بالميرا لأحتساء الخمر .
وهذه الأوراق هي :

- ١ - عن الملابس المدنية - للأستاذ خالد محي الدين .
- ٢ - لماذا التشويه في أحداث ليلة الثورة - اللواء جمال
حماد .
- ٣ - رسالة من العقيد حسين يوسف صديق .
- ٤ - رد من عبد المجيد شديد .

عن الملابس المدنية

للسيد / خالد محي الدين

(الأهالي - ١٩٩٦/٧/٢٤)

تحرك طابور الكتيبة التي تملك قوة نيران شديدة ومدافع رشاشة ثقيلة عالية الكفاءة ، وفي مقدمته سيارة جيب بها القائمقام (البكباشي في ذلك الوقت) يوسف صديق * ولدى خروجه المبكر فوجيء بالقرب من أبواب المعسكر باللواء عبد الرحمن مكى قائد فرقة المشاة الثانية فقام باعتقاله ، وعند مدخل المعسكر كان هناك الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين يسرع بعريته إلى الهاكستب فاعتقله أيضا * * وسار مركب غريب جدا ، سيارة جيب بها بكباش ، ثم سيارة أخرى ترفع بريق اللواء ويدخلها سجينان لواء وأميرالاي ، ثم طابور سيارات مدافع ماكينة *

كان المركب يسرع نحو هدفه ، وفيما هو يهز شوارع مصر الجديدة مقتريا من كوبري القبة مبكرا بحوالي ساعة ، قرر يوسف صديق أن يوقف القوة قليلا حتى تقترب ساعة الصفر * *

وفي هذه الأثناء اقترب شخصان يرتديان ملابس مدنية ويركبان سيارة صغيرة من هذا الطابور الغريب والمريب ، سيارة

اللواء التى تحمل البيرق اثارته مخاوفهما ودهشتها معا ، وتقدم
عبد الحكيم عامر بصورة لافتة للنظر محاولا ان يتعرف اية قوات
هذه وأى بيرق هذا ، وإلى أين يتجه ، وتحت قيادة من ولخصايت
من تتحرك ؟ وارتاب الجنود فى هذين الشخصين وقاما بالقبض
عليهما . . . وثاره ضوضاء ، وتوقفت السيارة الجيب وخرج يوسف
صديق ليسال عما جرى . . . فوجد أمامه جمال عبد الناصر مقبوضا
عليه هو وعبد الحكيم عامر ، أمر على الفور بإطلاق سراحهما ؛
كانت كلمات جمال عبد الناصر أسرع مما يجب ، وعرف يوسف
صديق ما حدث ، وانفقوا فى سرعة قياسية على احتلال مبنى قيادة
الجيش والقبض على من فيه . . . وأسرع جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر الى منزليهما ليلبسا ملابسهما العسكرية ،
وأسرع يوسف صديق ليوزع قوائمه لتصبح فى وضع الاقتحام .

.

ويقول فى موضع آخر من نفس المصدر :

— والمسألة الثانية هى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم
عامر كانا وحتى لحظة القبض عليهما بواسطة قوات يوسف صديق
يرتديان الملابس المدنية . ويحاول البعض أن يستنتج من هذا أنهما
كانا يريدان التخلص من المسئولية فى حالة فشل الحركة والقبض
عليهما .

وردى على ذلك . . . أنه بالنسبة لأى من أعضاء « لجنة
القيادة » لم يكن هناك أى مجال للتخلص من المسئولية فى حالة
الفشل ، وخاصة بالنسبة لشخص كجمال عبد الناصر الذى تورط
أمام أعداد كبيرة من الضباط بصفته المسئول الأول عن الحركة ،
أما ارتداء الملابس المدنية فيمكن فهمه وفهم مبرراته . فعبد الناصر

وعامر لم يكن لذيها قرات ليتها بها . ورغبة منها في التحرك
بحرية ولضمان الاتصال بأية قوات ، وإبلاغها بضرورة مهاجمة
قيادة الجيش فقد كان من الطبيعي أن يرتدي ملابس مدنية .
والتحرك بملابس عسكرية كان مستحيلا في ليلة كهذه خاصة
وأنهما يعلمان جيدا أننا أصدرنا تعليمات بمنع تحرك الضابط من
رتبة بكباشي فما فوق . . .

لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة ؟ (★)

بقلم اللواء جمال حماد

ليس بمستغرب أن يتناول الكتاب المؤرخون سواء من المصريين أم الأجانب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالتحليل والتقييم فهذا أمر متوقع لثورة تعتبر أم النورات فى العالم الثالث والشعلة التى ألهبت شرارة التحرر فى كل البلدان التى كانت تنن تحت وطأة الاستعمار . وليس هناك من حرج لكل من يتعرض بالنقد الموضوعى لثورة يوليو المجيدة فيشيد بإيجابياتها وانجازاتها ويوجه الذم الى سلبياتها ونقائصها لأن هذه الثورة مثل غيرها من ثورات العالم لها جانبها المشرق المضى وفى الوقت نفسه لها وجهها القاتم الردىء .

ولا عجب فى أن يبذل أعداء الثورة ممن فقدوا نفوذهم وسلطاتهم محاولاتهم للهدم والتخريب وتجريد النور من كل ايجابياتها وتشويه أمجادها والعمل على تزييف وتزوير تاريخها عن طريق التشكيك فى حقيقة ادوار بعض قادتها ليلة ٢٣ يوليو أو نعتهم بالجبن والتهرب من مواجهة الموقف فضلا عن الحماقة وسوء السلوك .

ولكن الأمر الذى يثير العجب ان يصدق بعض المؤرخين والكتاب الأفاضل هذه الشائعات والأباطيل فيدبرونها فى كتبهم ومقالاتهم على انها حقيقة واقعة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التثبت من صحة ما يروون أو محاولة الاتصال بشهود هذه الوقائع للتأكد من حقيقة ما يكتبون متفكبين بذلك جادة الحق والصواب ومنهاج البحث العلمى السليم .

(★) جمال حماد - الامام ٢٣ يوليو ، ١٩٩٠ ، ص ٧ .

ومن أكثر هذه الشائعات انتشارا وأشدّها تجريحا وإيلاما شائعتان تتعلق إحداها بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وتتعلق الأخرى بالمقدم يوسف منصور صديق وقد رأيت من واجبي أن أنصدي لهاتين الشائعتين بالدراسة والتحليل بالطريقة الموضوعية وبأسلوب البحث العلمي الدقيق لا أسنهدف من وراء ذلك إلا التوصل إلى الحقيقة ومما يدفعني للقيام بهذا الواجب هو كوني أحد الذين أتاحت لهم الفرصة بحكم اشتراكي في البورة كي أشاهد عن كثب جانبها كبيرا من أحداث تلك الليلة الخالدة في تاريخ مصر ولاكون واحدا من شهود عيانها مما يحتم على أن أقدم شهادتي عملا بقول الحق سبحانه وتعالى « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » .



ان الشائعة الأولى التي ذاعت وشاعت تروى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا في ساعة المسافر يرتديان الملابس المدنية بقصد الهرب بعد انكشاف أمر الحركة للمسؤولين وان هذا هو السبب في ان قوة يوسف صديق القت القبض عليهما في مصر الجديدة وانه سبق لهما شراء تذكرتين في سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفي اشتراكهما في حركة الجيش .

وحقيقة ما حدث هو ان جمال عبد الناصر علم في حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء يوم ٢٢ يوليو من أحد الضباط الأحرار الذي كان يعمل في المخابرات المصرية أن حركة الجيش تم للسلطات العليا اكتشافها وان الملك فاروق اتصل من الاسكندرية بالفريق حسين غريد رئيس اركان حرب الجيش في

القاهرة الذي دعا قادة الجيش لحضور مؤتمر عاجل في مكتبه
بمبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة (وزارة الدفاع حاليا) وطلب
الضابط من عبد الناصر ان يلغى كل شيء . الغاء كل ما تم اتخاذه
من اجراءات انقاذا للهوقف ولكن تنفيذ ذلك الطلب كان امرا
مستحيلا فقد وصل الضباط الأحرار الى وحدانهم وفقا للتعليمات
وحسبما قال عبد الناصر ان العجلة قد دارت ولن يستطيع انسان
ان يوقفها .

ولم يخامر عبد الناصر اليأس عندما تلقى هذه الأبناء المزعجة
قبل ساعة الصفر بحوالي ساعة ونصف الساعة بل على العكس
هداه تفكيره الى ضرورة تعديل الخطة وانتهاز فرصة تجمع القادة
في مبنى رئاسة الجيش لاقتحام المبنى بأقرب فرصة دون انتظار
ساعة الصفر لاعتقال جميع القادة الموجودين بضربة واحدة .
وأسرع عبد الناصر بسيارته الى منزل عبد الحكيم عامر بالعباسية
الذي ركب الى جانبه واتجه الاثنان على الفور الى معسكر الكتيبة
١٣ مشاة بالعباسية التي خصص لها الدور الأكبر في تحركات
المشاة بالخطة لتوجيه قوة منها الى مبنى الرئاسة لاقتحامه .

ولكن عبد الناصر وعبد الحكيم لم يتمكنوا من دخول معسكر
العباسية فقد شاهدوا قوة كبيرة من البوليس الحربي تحتل البوابة
الرئيسية وتسد الطريق الى المعسكر فاتجه تفكيرها كما ذكر
عبد الناصر الى التوجه الى كمال الدين حسين في الماطلة ليحصل
منه على قوات من المدفعية لتنفيذ فكرة الهجوم على مبنى رئاسة
الجيش .

وفي طريقهما الى الماطلة وعند ميدان الكرية بمصر الجنديّة
التقى الاثنان مصادفة وبطريقة غريبة بطابور من العربات العسكرية
المحملة بالجنود وكان الطابور متوقفا في أحد جوانب الميدان .

وأيقن عبد الناصر أن هذا الطابور هو من القوات التي حركها الفريق حسين فريد لضرب الحركة فان ساعة الصفر التي يبدأ فيها تحرك قوات الحركة باق عليها ما لا يقل عن نصف ساعة كما أن على رأس الطابور سيارة ركوب يخفق عليها علم القيادة وداخلها قائدان يرتديان الكابات الحمراء فاقترب عبد الناصر وزميله خطرات من الطابور لاستطلاع حقيقة أمره وإذا بهما يجدان نفسيهما بعد لحظات وسط مجموعة من الضباط والجنود المجهولين والبنادق والسونكيات مشهورة في وجهيهما وأسقط في أيديهما وأدركا أنهما قد وقعا في كمين محكم أعدته لهما القوات الموالية للملك وأن حركة الجيش قد فشلت .

ولكن الموقف الحقيقي لم يلبث أن تكشف لهما وجاءهما الفرغ على غير انتظار ولما المقدم يوسف صديق ينزل من سيارته الجيب في أول الطابور ليخرجهما من هذه الورطة ويخبرهما أن الطابور الذي شاهده هو طابور قواته من كتيبة مدافع الماكينة الأولى القادم من معسكر الهاكستيب وأن القائدين اللذين في العربة بمقدمة الطابور هما قائد الفرقة النائية وقائدها الثاني وأن قواته أسرتهما أثناء التحرك .

واكتشف يوسف صديق لأول مرة أنه قد بلغ ساعة الصفر خطأ وأنه تحرك مبكراً ساعة عن الموعد الصحيح الذي كان مهتماً له الواحدة صباحاً بسبب خطأ المدوب الذي تولى إخطاره بالموعد . وكان هذا اللقاء الذي تم مصادفة والتحرك الذي جرى قبل ساعة من مواعده دليلاً واضحاً على تدخل القدرة الإلهية لانقاذ حركة الجيش من الفشل وتم الاتفاق بين عبد الغافر ويوسف صديق على أن يواصل الطابور تحركه إلى مبنى رئاسة الجيش لاقتحامه واعتقال جميع القادة الموجودين في مكتب الفريق حسين فريد .



ولو ناقشنا بعد أن أوردنا هذه التفاصيل شائعة أن عبد الناصر وعبد الحكيم كانا يرتديان في هذا الوقت الملابس المدنية مناقشة موضوعية لأدركنا استحالة تصديق هذا الادعاء فان عبد الناصر وزميله كانا في طريقهما الى المأظرة لمحاربة الحصول على قوة من المدفعية يمكن تحريكها على وجه السرعة للانقضاض على القادة المجتمعين في مكتب الفريق حسين فريد بهننى الرئاسة بكوبرى القبة والقيام بأسرهم قبل أن ينجحوا في اتخاذ القرارات المضادة للمركة .

فهل كان عبد الناصر وزميله يتصوران امكان السماح لهما بدخول منطقة المأظرة المكنظة بمسكرات الجيش والمليئة بنقاط وبوابات التفتيش التى يتولى أمرها رجال البوليس الحرسى وهما يركبان عربة عبد الناصر (الأوستن) الصغيرة الملاكى ويرتديان الثياب المدنية ؟ وكيف تيسر لهما ارتداء الثياب العسكرية فى الفترة الزمنية القصيرة التى لم تتجاوز نصف الساعة وهى الواقعة بين لقاءهما بقوة يوسف صديق فى مصر الجديدة وبين لقاءهما بمجموعة كبيرة من الضباط الأحرار عند بوابة مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة بعد انتهاء عملية اقتحام المبنى وأثناء نزول الفريق حسين فريد من مكتبه تحت الحراسة وفى طريقه الى المعتقل بالكلية الحربية . لقد شاهدهما كل الضباط الموجودين وقتئذ على بوابة رئاسة الجيش ومنهم كاتب هذه السطور وكانا يرتديان الملابس العسكرية .

وقد نكر الملازم ثان محمد متولى غنيم وهو الضابط الذىلقى القبض على عبد الناصر عند اقترابه من طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى ليلة ٢٣ يوليو أن سبب القائه القبض عليه انما يعود الى رؤيته له مرتديا ملابس العسكرية برتبة المقدم وكانت الأوامر الصادرة اليه من قائده يوسف صديق تفضى بالقبض على

كل ضابط برتبة المقدم فما فوق لحين ان تتضح هويته . ونظرا لعدم معرفته لجمال عبد الناصر من قبل فقد بادر بتنفيذ التعليمات وألقى القبض عليه بينما طلب من الرائد الذي برفقته (عبد الحكيم عامر) الابتعاد عن طابور الكتيبة . وأكد المسالزم غنيم أن عبد الناصر لو كان يرتدى ملابس مدنية لما تعرف عليه وعلى رتبته ولما ألقى القبض عليه . وفضلا عن شهادة محمد غنيم التي لا نشك في صدقها فقد شهد كل الضباط الأحرار الذين كانوا ضمن طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى وحضروا واقعة لقاء عبد الناصر وعامر مع طابور الكتيبة في ميدان الكربة بأن الاثنين كانا يرتديان ملابسهما العسكرية . ولا يمكن تجريح شهادات كل هؤلاء خاصة وانهم أدلوا بها بعد وفاة عبد الناصر وعامر بسنوات عديدة .

أما ما أشيع من ان عبد الناصر وعبد الحكيم اشتريا تذكريتين في سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفي اشتراكهما في حركة الجيش فهذا قول ينير السخرية ولا يحتاج الى مناقشة جديدة فان الاجتماعات التي حضرها كلاهما في بعض المنازل مع مجموعات كبيرة من الضباط الأحرار من مختلف أسلحة الجيش في الأيام التي سبقت الحركة مباشرة لقراءة الخطط وتوزيع الواجبات والتي اضطرا بسببها الى التخلي عن دواعي السرية والحذر جعلت شخصيتها تتكشفان لعدد كبير من هؤلاء الضباط . وهو الأمر الذي لا يصلح معه بعد ذلك تدبير أى دليل نفي مهما بلغت درجة قوته واحكامه فما بالك اذا كان هذا الدليل بهذا الحد من السذاجة وهو شراء تذكريتي سينما والاحتفاظ بهما للنجاة من العقاب في حالة فشل حركة الجيش !!

أما الشائعة الثانية التي سنقوم بتحقيقها والتي تكرر نشرها من قبل وقد كتبها أخيرا أحد أساتذة التاريخ في إحدى مقالاته فقد ورد فيها ما يلى :

((وقيل عن هذا التحرك ان الموعد المحدد كان الثانية عشرة مما جعل يوسف صديق يذهب الى كازينو بالميرا في مصر الجديدة حتى يصرف الأنظار عنه فشرّب عدة كؤوس (من البراندى) حتى يأتي موعد مهاجمة مقر وزارة الحربية . وظن يوسف صديق أن العقرب الصغير مكان الكبير ثم تحرك مبكرا عن الموعد وكان هذا التفكير سببا في انتصار الثورة .

وقبل البدء فى أى منقشة فالتنا نيدى اعتراضا على أن يقوم أى كاتب أو مؤرخ بتسجيل واقعة خطيرة مثل هذه الواقعة معتمدا على كلمة (قيل) فان تسجيل الوقائع التاريخية لا يمكن أن يتم عن طريق القول المبنى للمجهول وهو أمر يستفرب حدوثه بالطبع من استاذ جامعى متخصص فى تدريس التاريخ .

إن تحركات يوسف صديق ابتداء من مساء يوم ٢٢ يوليو كما دونها فى مذكراته وكما تأكدت من شهادات الضباط الذين لازموا ولم يفارقوه لحظة واحدة حتى اقتحام مبنى رئاسة الجيش تبدأ من الوقت الذى التقى فيه بضباطه وكان عددهم ١٢ ضابطا فى الساعة السادسة مساء حسب الموعد الذى حددته لهم بميدان صلاح الدين بمصر الجديدة حيث استقوا العربات الى معسكر الهاكسنب . وقبل منتصف الليل ينصف ساعة أمر يوسف بإيقاظ جنوده من رقادهم وقسم قوته الصغيرة (٦٠ جنديا مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الأولى المرابطة فى العريش) الى ثلاث فصائل ووُزع الضباط على الفصائل لتجهيزها للتحرك . وعند منتصف الليل تحرك طابور مدافع الماكينة المكون من عدد كبير من اللواري المحملة بالضباط والجنود من المعسكر لتنفيذ المهمة المكلفين بها وهى الاشتراك مع سرية من الكتيبة ١٣ مشاة القادمة من معسكر العباسية فى اقتحام واحتلال مبنى رئاسة الجيش . وقبل دخول مصر الجديدة اعتقلت القوة فى الطريق اللواء عبد الرحمن مكي

قائد الفرقة الثانية والعميد عبد الرؤوف عابدين قائد ثانی الفرقة ثم التقى الطابور مصادفة في ميدان الكربة بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر — كما أسلفنا — وتم الاتفاق بينهما وبين يوسف صديق على أن يواصل التحرك بطابوره بأقصى سرعة لمهاجمة مبنى رئاسة الجيش وامتثال الفريق حسين فريد رئيس الأركان وجميع القادة الموجودين معه وهو الأمر الذي تم بالفعل وبنجاح تام .

وبعد أن أوردنا كل تحركات يوسف صديق ليلة ٢٣ يوليو بهذه الدقة وفقا لأقوال الضباط الذين رافقوه بقى أن نطرح على أوتك الذين ينشرون هذه الشائعة للباطلة عنه السؤال الذي يهم كل تارىء معرفة أجايبته وهو متى ذهب يوسف صديق الى كازينو الميرا ؟ وهل يا ترى توجه بطابور مدافع الماكينة بعرباته ضباطه وجنوده المسلحين وبالقائدين الأسيرين ليشرّب عدة قنوس من الخمر في الكازينو المذكور ؟ .

وهل مثل هذا العمل يصرف عنه الانتظار كما جاء بالمقال أو على العكس يافت الانتظار اليه ؟ وهناك سؤال اتحدى أى انسان مهما كانت براعته ان يعطينى عنه اجابة شافية وهو كم كانت الساعة الحقيقية عندما نظر يوسف الى ساعته فظن العسقرب الصغير مكان الكبير فاعتقد ان هوعد التحرك قد جان — كما ورد بالمقال — ومن ثم تحرك مبكرا عن الموعد .

ليس من العار ان يرمى أحد أبطال ثورة يوليو بهذه التهمة الباطلة دون أى دليل أو سند فيسساء الى تاريخ الرجل وتشوه بطوخته ثم يتبع ذلك المبهتان بما هو أمر وأدهى حين يكتب في المقال أن هذا الضابط الثمل قرأ الساعة خطأ (نتيجة سكره) وكان ذلك الخطأ سببا في انتصار الثورة .

رسالة من العقيد حسين يوسف صديق

السيد الاستاذ / رئيس تحرير جريدة الوفد

تحية طيبة ... وبعد

نشرت جريدة الوفد بعدديها الصادرين يومى ٥ ، ٦ يونيو سنة ١٩٨٧ مقالا للاستاذ / حمدى لطفى تحت عنوان « عشرون سنة على هزيمة يونيو والحقيقة لم تظهر بعد » وقد تضمن المقال تشويها للحقائق التاريخية واساءة لوالدى المرحوم يوسف صديق ولدوره ليلية ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

لذلك أرجو نشر ردى على صفحات جريدتكم فى المكان نفسه وبالعناوين المناسبة التى نشر بها المثال وهو ما يعتبره القانون حقا كاملا لى .

— ان ما ذكره الاستاذ / حمدى لطفى عن أن المرحوم يوسف صديق قد خرج بقواته قبل ساعة الصفر بساعتين ليلة ثورة ٢٣ يوليو لا أساس له من الصحة فقد ثبت من الدراسات التى اهتمت بأحداث تلك الليلة وأخرها الدراسة الجسادة التى قام بها الضابط الحر جمال حماد بعنوان « ٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر » .

أن المرحوم يوسف صديق تحرك بقواته فى موعد ساعة الصفر المبلغه له بالضبط بمعرفة ضابط اتصال قيادة تنظيم الضباط الأحرار النقيب / زغلول عبد الرحمن فى حضور الضابط الحر / عبد المجيد شديد مساعد أركان حرب الكتيبة الأولى مدافع مكينة مشاة ، وتحركت قوات الكتيبة بضباطها ومعها كل من النقيب زغلول عبد الرحمن والنقيب عبد المجيد شديد فى الساعة ١٢ منتصف الليل .

— أما ما ذكره الاستاذ / حمدى لطفى عن أن سبب خروج المرحوم / يوسف صديق قبل ساعة الصفر هو لتناول كأسين من

الخمر هو في حقيقته محاولة للنيل من ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م
والإساءة لشخص المرحوم يوسف صديق ولضباطه وقواته التي
كانت تلازمه طوال تلك الليلة التاريخية .

— يستمر الاستاذ / حمدي لطفى في أسلوب تشويه الحقائق
فيقول « الشهيد الأول للثورة مات بسبب الخمر » ويقصد به
الجندي الذي أصيب في أثناء معركة احتلال رئاسة الجيش والقبض
على كبار الضباط المجتمعين بها لوضع خطة لإجهاض الثورة .
والحقيقة المعروفة للجميع أن ذلك الجندي كان يقوم على حراسة
مكتب اللواء / حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش
ورفض القاء سلاحه والابتعاد عن موقعه وظل مشهرا سلاحه في
رجه المرحوم / يوسف صديق والقوة التي معه لمنعهم من اقتحام
حجرة رئيس هيئة الأركان ، فلم يكن أمام المرحوم يوسف صديق
إلا أن يطلق الرصاص على قدمه حتى يبعده عن الطريق دون أن
يصبه إصابة قاتلة ، ولكنه مات بعد ذلك نتيجة كثرة ما نزف
من دماء .

— وليسمح لنا قراء جريدة الوفد الأعزاء أن نضع أمامهم
الملاحظات التالية :

أولا : أطلق الاستاذ / حمدي لطفى هذه القضية سنة ١٩٨٢
بمجلة الوادي وقمنا بالرد عليه بالمجلة نفسها بعددنا الصادر في
أول سبتمبر سنة ١٩٨٢ موضحين له خطأ ما ذهب إليه كما قام
بالرد عليه ودحض مزاعمه الضابط الحر عبد المجيد شديد بالمجلة
نفسها بعددنا الصادر في أول أكتوبر سنة ١٩٨٢ حيث كان
السيد / عبد المجيد شديد ملازما ليوسف صديق طوال تلك
الليلة . (مرفق صورة من رد السيد / عبد المجيد شديد لمجلة
الوادي) .

ثانياً : هل من المعقول أن يترك يوسف صديق قواته العسكرية وضباطه ومنهم أعضاء في تنظيم الضباط الأحرار ، وأسراه من كبار ضباط جيش فاروق بأحد شوارع مصر الجديدة ليذهب الى بار بالميرا كى يحتس كأسين من الخمر ، وهو الذى كان صدره ينزف دما طوال تلك الليلة . وماذا كان موقف ضباط الكتيبة ؟ ألم يعرضوا ؟ أم ذهبوا أيضا لتناول الخمر ؟ وهل ذهب الأسرى من كبار ضباط جيش فاروق أيضا لاحتساء الخمر ؟ أم جلسوا في السيارات ينتظرون أسريهم .

ثالثاً : هل كان الرئيس عبد الناصر يخفى هذه الواقعة رغم الاختلاف يوسف صديق معه منذ الأيام الأولى للثورة خلافا أدى الى النفي والاعتقال .

رابعاً : لم يذكر الاستاذ / حمدى لطفى هذه الواقعة الا بعد وفاة يوسف صديق وكان الأحرى به أن يكتبها في حياة يوسف صديق ، مع ملاحظة أن الرئيس عبد الناصر قد توفى قبل يوسف صديق بسنوات .

خامساً : نرى لزاما على الاستاذ / حمدى لطفى حتى يثبت صحة قصته أن يقدم للقراء ولو شاهدا واحدا حيا يؤيد ما ذهب اليه ممن عاصروا أحداث تلك الليلة ومعظمهم على قيد الحياة والحمد لله .

سادساً : أحداث تلك الليلة التاريخية تناولها كثير من المحللين والكتاب العسكريين والمدنيين شرقا وغربا يمينا ويسارا ولم يرد على قلم أى منهم مثل هذه القصة العجيبة .

سابعاً : أقول أخيرا لجريدة الوفد الغراء أنه من حق أى إنسان أن يكون له رأى فى ثورة يوليو أو فى المرحوم يوسف

صديق ولكن ليس على حساب الحقيقة التي هي أقوى وأبقى من
أى زيف أو بهتان .

الا اذا كان هناك اصرار على أن يظلم يوسف صديق حنا
وميتا . رغم كل التوضيحات التي قدمها لوطنه ولشعبه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

١٩٨٧/٦/١٥

عقيد
حسين صديق

رد من عبد المجيد شديد (★)

اطلعت مؤخرا على العدد الصادر عن مجلة الوادى فى شهر اغسطس ١٩٨٢ وبه تحقيق صحفى للاسناد حمدى لطفى عن أحداث ليلة ثورة ٢٣ يوليو نسب فيه الى المرحوم يوسف صديق ، انه شرب كأسين من البراندى قبل خروجه مع قواته من معسكر هاكستب ، وانه توجه بعد خروجه مع القوات الى مطعم بالميرا حيث تناول الخمر مرة اخرى ليتغلب على آلام النزلة المعوية التى ألمت به بعد أن أكل بطيخا فى المعسكر ، ولما أثرت الخمر فيه توجه الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة هاجمها وسقط خلال هجومه اول قتيل فى ليلة النورة . . الى آخر ما جاء فى هذا التحقيق .

ولما كنت واحدا ممن اشتركوا فى أحداث هذه الليلة ، مع المرحوم يوسف صديق ومجموعة ضباط مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة ، وحيث كنت أركان حرب هذه المقدمة ، كما كنت مساعدا للمرحوم يوسف صديق فى تنظيم الضباط الأحرار ، فأرجو أن أوضح أمرين :

الأول : اننى وقد لازمت المرحوم يوسف صديق فى هذه الليلة ، لم أره يتناول خمرا فى المعسكر أو خارجه ، وقد رجعت للزملاء الذين اشتركوا معنا فى هذه الليلة فننوا الواقعة جملة وتفصيلا .

والحقيقة أن يوسف صديق كان يعانى من نزيف حاد ، عندها التقيت به فى مصر الجديدة بعد ظهر يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، لتتوجه

(★) مجلة الوادى - أكتوبر سنة ١٩٨٢ .

- الیوزباشى عبد المجيد شديد أحد الضباط الأحرار ، وكان يعمل أركان حرب القوات التى تحركت بقيادة يوسف صديق .

معا الى المعسكر لنخرج بقواتنا لنقوم بدورنا فى أحداث الثورة ،
فذهبت معهُ الى ضيائية فى ميدان سفير ، وقام الصيدلى بحقنه
فتمسكت حالته ، وتمكن من القيام بدوره التاريخى فى ثورة ٢٣
يوليو .

الثانى : يتصل بساعة الصفر وهو يقتضى التوضيح حيث
يمس خطة الثورة وقادتها وبعض ضباطها .. وقد أبلغنا زغلول
عبد الرحمن أن ساعة الصفر هى منتصف الليل تحركنا فى الموعد
تماما ، ومعنا زغلول عبد الرحمن ، وعندما التقينا بجمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر عند الكرية فى مصر الجديدة علمنا أن ساعة
الصفر هى الواحدة صباحا أى بعد ساعة من تحركنا ، وتبين
للجميع أن هذا الخطأ فى التوقيت قد أنقذ الثورة إذ أن الأمر قد
انكشف للسراء وأن اللواء حسن فريد ، رئيس هيئة أركان حرب
الجيش ، يعقد اجتماعا لقادة الجيش فى مكتبه بكوبرى القبة ، وتم
الاتفاق على أن تقوم قواتنا برياسة يوسف صديق بالهجوم على
رياسة الجيش والاستيلاء عليها واعتقال القيادات التى تحضر
الاجتماع .

وبالنسبة لباقى التحقيق الصحفى ، فهناك كثير من الملاحظات
على ما جاء به ولا محل لذكرها فى هذا المجال .
سيىدى ..

أرجو أن تتسع صفحات الوادى الغراء لنشر هذا الايضاح
الذى يمى قاندى وأخى يوسف منصور صديق ، حيث هو بين يدي
الله سبحانه وتعالى ولا يستطيع رداً أو توضيحا .

عبد المجيد شديد

٦ شارع النباتات - جاردن سيتى
القاهرة

١٩٨٢/٩/١١

المفصل الرابع

يوسف صديق في مجلس الثورة

محتويات هذا الفصل :

- ١ - ضباط الثورة يصفقون وقوفاً ليوسف صديق
- محمد نجيب
- ٢ - أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة
الثورة - أحمد حمروش
- ٣ - الخلافات داخل مجلس قيادة الثورة - محمد نجيب *

داخل مبنى قيادة الجيش

محمد نجيب - كلمتى للتاريخ - الفصل الثانى

كان ملحقا عسكريا بدمشق وبيروت ورقى الى رتبة اللواء ثم عين محافظا لكفر الشيخ ثم المنوفية . وابلغنى جمال حماما وقتئذ انه سيرسل لى ثلاث عربات مدرعة لاحضارى من المنزل ولكنى اخبرته بان لا داعى لذلك فانتى ساركب قورا عربتى الأوبل الصغيرة التى يقودها سائقى الخاص توفيراً للوقت .

وصلت كوبرى القبة وهناك تلقانى بعض ضباط الثورة وانتقلت من عربتى الى عربة جيب دخلت بها مركز قيادة الجيش .

ولم أجد حسين فريد فى مكتبه ، وانما وجدت ضباط الثورة يصفقون وقوفا للبكباشى يوسف صديق الذى كانت قواته القادمة من هاكسنيب - فى ضواحي القاهرة البعيدة - هى أول قوات تحتل القيادة وتعتقل اللواء حسين فريد وتنقله الى معسكر الاعتقال فى الكلية الحربية المواجهة لها .

وكانت لحظات عامرة بالحب والثقة ٠٠٠ كل ضابط يهنئ زميله ويقبله والبشر يملاً الوجوه رغم ليلة طويلة بلا نوم ٠٠٠ وأشرق على القاهرة فجر يوم بهيج ٠

والذف حولى الضباط ٠٠٠ كلهم أولادى ٠٠٠ تجاوزت الخمسين وهم بعد مازالوا فى ربيع العمر لم يتجاوز أكبرهم الخامسة والثلاثين ٠

وبدأنا نتلقى البلاغات من الوحدات المختلفة وقد نفذت الخطة فى القاهرة تماما ، واعتقل معظم قادة الأسلحة والخدمات ٠٠٠ وتم اعتقال الباقين فى الصباح ٠

ولم يكن هناك لواء عامل فى الجيش يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .
ينعم بحريته سوى ٠٠ حتى شقيقى على دخل المعتقل مع زملائه ٠

وما ان اشرق الصباح حتى تلقيت مكالمة من رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالي يدعونى فيها للذهاب الى الاسكندرية ولكنى اعتذرت عن عدم امكانية تلبية هذا الطلب ٠٠٠ ولما استفسر منى عن طلباتنا قلت له أننا ٠٠٠٠٠٠

وكان حضور أعضاء مجلس القيادة قد اكتمل لأن بعضهم لم يشارك فى خطة العمليات ليلة الخربة حيث كان جمال سالم فى العريش وصلاح سالم فى رفح وعبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم فى المنزل أيضا فى انتظار اختلال القيادة للمتحرك مع بعض القوات لاحتلال المطارات ٠٠٠ وقد نفذنا ذلك فعلا فى صباح ٢٣ يوليو ٠

وبدا تحرك القوات للأسكندرية ٠٠٠ القائمقام احمد شوقي
قائد الكتيبة ١٢ مشاه التي اتت دورا بارزا ليلة الصرصة ليقوده
المشاه ، والبكباشى يوسف صديق قائدا لمدافع الماكينة ، والبكباشى
حسين الشافعى قائدا للمدركات والبكباشى عبد المنعم أمين قائدا
للمدفعية .

وسافرت بالطائرة صباح يوم ٢٥ ومعى يوسف صديق وجمال
سالم وأتور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين الى
الاسكندرية .

كانت المدينة فى حالة ابتهاج واضحة إذ انها كانت مليئة
بالمصطفين وكانت تحركاتنا على الكورنيش من والى ثكنات مصطفى
كامل تثير عاصفة من الحماس والتصفيق .

وتمنيت أن يتم خلع فاروق دون اراقة دماء أو التحام مع
جنود الحرس الملكى الذين كانوا مازالوا موجودين فى القصور
الملكية .

كانت الخطة معدة للتنفيذ فى نفس اليوم ٠٠٠ ولكن البكباشى
زكريا محيى الدين طلب التأجيل يوما واحدا لعدة اعتبارات أهمها
أن الجنود لم يناموا منذ قامت الحركة ، وأن الطابور المدرع تنقصه
بعض التجهيزات الادارية .

وحاول جمال سالم الاعتراض بدعوى أننا نحن أيضا لم نتم
منذ بدأت الحركة ، ولكنى حسمت الأمر بتأجيل العملية الى السبت
٢٦ يوليو .

أسباب الخلاف بين يوسف صديق
وبين مجلس قيادة الثورة
أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يولييه -

الفصل الخامس عشر

ولم يكن الموقف هادئاً داخل مجلس القيادة ٠٠٠ كانت بعض قرارات المجلس تلقى معارضة شديدة من جانب يوسف صديق الذى انبرى لمعارضة قانون تنظيم الأحزاب واعتقال السياسيين ومحاولة ضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى ٠٠ وقد وقف الى جانبه فى المراحل الأولى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وخالد محى الدين ٠

وكان جمال عبد الناصر قد اعتكف فى منزله وأعلن أنه لن يشارك فى اجتماعات المجلس اذا كان الأعضاء سوف يتنكرون للديمقراطية ٠

ولكن وحدة يوسف صديق وجمال عبد الناصر لم تستمر طويلا ، فقد تراجع جمال عبد الناصر عن موقفه أمام الصحاح وتفسيرات سليمان حافظ واكتشاه أن الوفد ليس من الصلابة التى

تحول دون ضربه ، وتبليغه أن الطريق للانفراد بالسلطة ليس شديدا
الرعورة والتعقيد .

ولكن يوسف صديق الذي كان يعبر عن رأى الشيوعيين ظل
متمسكا بالديمقراطية والحياة البرلمانية ، رغم أنه لم ينجح فى
تحقيق رأيه بدعوة مجلس النواب المنحل لتعيين مجلس الوصاية
ولا فى منع صدور قانون تنظيم الأحزاب ولا فى منع اعدام خميس
والبقرى عمال كفر الدوار فقد كان المؤيدون له أقلية وكانت قرارات
المجلس تصدر بالأغلبية .

وظهر بين الضباط وخاصة فى سلاح المدفعية اتجاه يدعو
الى أن يكون تمثيل الضباط فى مجلس القيادة بالانتخاب وتحمس
جميع أعضاء المجلس ضد هذا الاتجاه ، الا يوسف صديق .

كان السبب الكامن وراء هذا الطلب هو ما أثير من ملاحظات
حول تصرفات شخصية لبعض أعضاء المجلس ، الذين عرف عن
واحد منهم أنه أقام علاقات شخصية مع الأميرة السابقة فايزه وقدم
لها نظير ذلك تسهيلات كبيرة ، والذين اشتهرت زوجة واحد منهم
بقوة شخصيتها وأحاديثها عن أعضاء المجلس فى السهرات وخاصة
فى نادى السيارات ، وتصادف أن الاثنين كانا من ضباط المدفعية .

ولذلك عقد جانب من ضباط المدفعية اجتماعاً مع أعضاء مجلس
قيادة الثورة ، ناقشوا فيه هذا الرأى بصراحة مطلقة . ولكنهم
اعتقلوا يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ بدعوى أنهم يدبرون مؤامرة
لاغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة . وذلك بعد طبعهم المنشور
خاص .

كان هذا الاعتقال هو أول صدام مباشر بين ضباط الجيش ، وكان دخول الضباط برتبهم وملابسهم العسكرية سجن الأجانب هي أول سابقة في تاريخ الجيش المصري ، تحت القيادة المصرية . إذ كانت القوانين تنص على حجز الضباط حجزاً شديداً أي تحت الحراسة في ميس إحدى الوحدات ، وليس في غرفة السجن حتى تنتهي المحاكمة .

وكان مجلس القيادة قد حذر منذ أيامه الأولى من تكرار ما حدث في سوريا من سلسلة انقلابات متعاقبة ٠٠٠ قيادى الى اعتقال ٣٥ ضابطاً من ضباط المدفعية ، وانتهاز هذه الفرصة لاصدار قرارات جامحة تظهره في مظهر القوة ، وتقوى قبضته على السلطات . فكان قرار حل الأحزاب في ١٧ يناير وتشكيل مجلس قيادة الثورة . اختار مجلس القيادة جانب الصدام المباشر مع ما يحويه ذلك من احتمالات الخطر .

ولم يكن الضباط المعتقلون جميعاً من اتجاه سياسى او فكرى واحد . فقد اعتقل رشاد مهنا واعتقلت انا أيضاً ، ولم يكن المعتقلون جميعاً من سلاح المدفعية ولكن قلة محدودة منهم كانت من المشاه وبعض المدنيين) ، (محمود رشيد ود . عبد العزيز الشال وصبرى الحكيم) .

ولم يقبل يوسف صديق مبدأ اعتقال الضباط بعد معارضته الشديدة لاعتقال السياسيين . وقرر الاستقالة من مجلس القيادة معلنيناً أن ضميره لا يمكن أن يستريح وهو عضو فى مجلس يجسر قرارات تخالف أفكاره وعقيدته . ولا يستقيم الأمر بأن قرارات المجلس تجبر بالأغلبية فان المجلس ذاته لا يمثل الشعب ، ولا يمثل الجيش أيضاً .

أصر يوسف صديق على الاستقالة ، وزاد أصراره بعد عودة
للرقابة على الصحف وصدور قانون حل الأحزاب ، ولم يتراجع
عنها رغم ما بذله معه أحمد فؤاد من محاولة إقناعه بأنه ينهى
دوره السياسي باختيار الاستقالة من المجلس . . . ولكن يوسف
صديق وجد أن ضميره سوف يكون مثقلا بما لا يقبله . ولم يعلن
المجلس استقالته ، ولكنهم أجبروه على السفر الى سويسرا في مارس
١٩٥٣ -

الغلاطات داخل مجلس قيادة الثورة وموقف يوسف صديق

محمد نجيب - كلمتى للتاريخ - الفصل الثالث

ولم يكن اعتقال هؤلاء الضباط أمرا سهلا بالنسبة لى ٠٠٠
كما أن التحفظ عليهم فى سجن الأجنب كان أمرا أشد قسوة على
نفسى ٠٠٠ فمنذ أقل من عام واحد ذهبت محتجا لرئيس هيئة
أركان حرب الجيش الفريق حسين فريد على سجن اليزباشى محمد
أحمد رياض الذى أصبح قائدا لحرسى الآن ، وانتقاله بعد ذلك الى
ميس الضباط تحت الحراسة .

لم يمض عام واحد على احتجاجى هذا ، ثم أجبرتنى الظروف
على اعتقال ضباط من مختلف الرتب بعضهم خرج ليلة ٢٣ يوليو
معرضا حياته للخطر من أجل انتصار الحركة وتغيير الأوضاع
الفاسدة التى كانت سائدة .

ولكن ماذا يمكن أن أفعل ؟

المعلومات التى وضعت أمامى كانت تؤكد أن هناك عملية
مدبرة لاقتيال أعضاء مجلس القيادة وحرسى على تنفيذ القانون

بعندم وضع الضباط فى السجنون قويل بمعارضة شديدة تحت حجة
أنهم لو تواجدوا فى ميس احدى الوحدات أو فى أى ثكنة من
الثكنات فانه سوف يكون صعبا وعسيرا ٠٠٠ بل مستحيلا أن
يقيموا فى عزلة عن الضباط ، أو يآثر ذلك فى زملائهم مما يدفع
الأمور الى مزيد من الانفجارات ٠٠٠ وأصدرت أمرى باخلاء سجن
الأجانب من كل نزلاته ليكون بمثابة معتقل خاص لهؤلاء الضباط
فقط .

اصبحنا كما يقول المثل البلدى « مثل السمك ناكل بعضنا »
٠٠٠ ومع ذلك .

لم يقف الأمر عند حد رشاد مهنا وضباط المدفعية ، ولكنه
وحصل أيضا الى أعضاء مجلس القيادة ٠٠٠ الى القائمهقام يوسف
صديق .

ويوسف ضابط شجاع عرفته فى حرب فلسطين ، واليه يرجع
الفضل الرئيسى فى انتصار الحركة ٠٠٠ اذ انه كان أول من اقتحم
القيادة العامة واعتقل اللواء حسين فريد كما ذكرت ٠٠ وكان يوسف
قد تحرك بجزء من كتيبته فقط من معسكرات هاكستيب أبعده
معسكرات الجيش عن القاهرة .

وكانت قواته أسرع القوات فى الوصول الى القيادة قبل كل
القوات التى اشتركت فى الحركة ، والبلى كانت ثكنات بعضها فى
مواجهة مبنى القيادة عبر الشوارع ٠٠٠ وكان ذلك لأن يوسف
صديق لم تصل اليه أخبار تأجيل التحرك ساعة .

وكانت شجاعة يوسف محل تقدير الجميع واحترامهم
كما أن تكرانه لذاته وتواضعه كان مبعث اعجابى به .

وقد لاحظت أن همسات بعض الزملاء تلاحقه ، وجمال
عبد الناصر الذي كان مديرا لمكتبي حتى ذلك الوقت يحذرنى من أنه
شيوعى يريد أن ينحرف بالثورة لتفكيره .

وأخذت هذا موضعا للمداخلة ، فكنت المقبه مازحا « الرفيق
يوسف ستالين » لكننى لم افكر لحظة فى معاداته أو التخلص منه ،
فأنى أومن بحرية كل انسان فى اختيار عقيدته ، ويزداد احترامى
له كلما دافع عن عقيدته باخلاص وثقة .

وكان يوسف صديق شديد الوضوح فى معارضته لقانون
تنظيم الأحزاب ولضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى . . . وكان
يدعو للتمسك بالدستور ودعوة البرلمان المنحل للانعقاد لتعيين
مجلس الوصاية . . . كما أنه كان شديد الثورة والرفض لاعتقال
الزعماء السياسيين دون اتهام . . . وطالب كثيرا بالمغاء الرقابة
على الصحف وتكوين اتحاد عام للعمال .

وكان حديث يوسف فى المجلس يستهوينى لأنه شاعر يملك
زمام اللغز ولا ينقصه التهاب العاطفة والحماسة . . . ولم يكن
مثل جمال سالم تتدفق الفاظه قبل أفكاره .

ولكن يوسف صديق كان يقف دائما فى الأقلية ، لا يجد معه
أصواتا تشكل الاغلبية . . . وكثيرا ما اتفقت معه فى الراى . . .
وكثيرا ما تغلب علينا الراى المضاد .

وقبل اعتقالات ضباط المدفعية ، كان بعضهم قد حضر بنية
حسنة الى مجلس القيادة وقابل عدد من الأعضاء وناقش معهم
الظروف المحيطة ، وطالب بأن يتم تمثيل الجيش فى مجلس القيادة
عن طريق الانتخابات .

وبعد أن ذهبوا عقد مجلس القيادة جلسة عاجلة لما تبينه من خطر في هذه الآراء على أنفسهم ٠٠٠ ولكن يوسف صديق كان من المؤيدين للانتخابات ، وأذكر أن واحدا من الأعضاء سأله :

– هل تضمن أنت النجاح في الانتخابات ؟

وأجاب يوسف :

– هذا لا يهم ٠٠٠ إنما المهم هو الاطمئنان .

وفوجئت به بعد اعتقال ضباط المدفعية يقدم استقالته ، ويصر عليها رغم محاولاتي المتكررة معه للعدول عنها ، قائلا أنه لا يمكن أن يرتبط مع مجموعة لا يوافق على سياستها ٠٠٠ وكانت هذه هي أول استقالة من مجلس القيادة .

كنت متألما لاستقالة يوسف ، معتقدا أنه قدمها لارتباطه بالشيوعيين الذين كنا قد اعتقلنا بعضهم من جديد ، بعد أن أخلينا المعتقلات منهم عقب قيام الثورة عدا ١٧ شخصا كانت عليهم بعض الشبهات .

ولم أجد في استقالته السبيل السليم لاصلاح الأخطاء التي لم أكن موافقا على الكثير منها ٠٠٠ ولكني لم أفكر أبدا في الاستقالة ، معتقدا بأن وجردى يفيد أكثر من غيابي ، وأنى قادر مع الوقت على اصلاح الأخطاء .

كان كل ما في استطاعتي أن أفعله للضباط المعتقلين هو الحرص على سلامة التحقيق ومعاملتهم معاملة انسانية .

وبعد أيام من الاعتقال ابلغت أن اليكباشي حسنى الدمنهورى
كان يعد مؤامرة للانقضاض على مجلس القيادة ... واخراج
الضباط المعتقلين . وأن لجنة قد حقت معه من عبد اللطيف البغدادي
وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وصالح سالم .

وأبلغني جمال عبد الناصر أن محاكمته سوف تتم أمام مجلس
القيادة واعترضت على ذلك حيث لا يعقل قانونا أن يكون الخصم
هو الحكم ... ولكن جمال أخبرني أنهم سوف يجتمعون بعد
ساعة واحدة أي في السادسة صباحا ... وأنه يحسن أن تتم
المحاكمة بهذه الصورة حتى لا تكون موضوعا للأثارة في صفوف
الجيش في وقت اضطربت فيه الأمور .

ورأس جمال عبد الناصر المحكمة وحضرها كل أعضاء مجلس
القيادة عدا يوسف صديق وأتور السادات وخالد محيي الدين
وعبد المنعم أمين ...

الفصل الخامس

يوسف صديق في أزمة مارس
ونضاله من أجل الديمقراطية

يحتوى الفصل الخامس على الأوراق الآتية :

- ١ - رسالة من القائمقام يوسف صديق للرئيس نجيب .
- ٢ - القائمقام يوسف صديق يتحدث الى « المصرى » .
- ٣ - ذكريات يوسف صديق - حديث الى مجلة روز اليوسف .
- ٤ - سلاطة - مقال بقلم مصطفى أمين .
- ٥ - يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس (من كتاب للدكتور عبد العظيم رمضان) .
- ٦ - يوسف صديق والجيئة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش خلال أزمة مارس ١٩٥٤ - صلاح سعده .
- ٧ - رسالة من السيدة سهير يوسف صديق الى الأستاذ مصطفى أمين فى مارس ١٩٩١ .
- ٨ - فكرة - مقال للأستاذ مصطفى أمين عن موقف يوسف صديق من الديمقراطية ردا على الرسالة السابق ذكرها

رسالة من القائم مقام يوسف صديق للرئيس نجيب

- رايه فى الظروف التى مرت بها الثورة حتى الآن .
- اقتراحه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيين والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت لاجراء انتخابات للبرلمان الجديد .

جريدة المصرى - ٢٤ مارس ١٩٥٤

زار القائم مقام أركان الحرب يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة سابقا السيد الرئيس اللواء محمد نجيب وحدثه فى الأوضاع الراهنة ، ثم أرسل لسيادته كتابا برأيه فى حل الموقف هذا نصه :

السيد رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام لجمهورية مصر البرلمانية ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فلا شك انكم تقدرتون مدى المسئولية التى اتحملها معكم امام التاريخ عن مصير هذه البلاد نتيجة للعمل الايجابى العنيف الذى قمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والذى لا أستطيع ان اذلت من مسئوليته حتى بعد استقالتي من مجلس قيادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، فالتاريخ دقيق صارم فى حسابه .

ولا يسعنى وأنا اشعر بهذه المسئولية وارى ما يجرى فى هذه الايام الاخيرة من احداث ان اتخلف عن أداء واجبى نحو هذا الوطن يعرض ما اراد كحل للأزمة الشديدة التى تعانىها البلاد فى هذه الظروف العصيبة ، حتى اكون قد اديت واجبى كاملا نحوكم كزملاء يتحملون مسئولية ضخمة أمام التاريخ ونحو البلاد التى أصبحت فى حاجة ماسة الى علاج حاسم تستقر به النفوس وتهدأ الأعصاب وتنام الفتنة التى تطل براسها على هذا الشعب .

وانى اعرض رأيى على الوجه الآتى :

١ - ان حال البلاد الآن أشبه بحال المريض ، ويحاول كل مخلص من أبنائها أن يهتدى الى العلاج الناجح وأن يهدى اليه الآخرين ، فاذا طال الجدل فى هذا الموقف دون الوصول الى العلاج تعرضت حياة المريض الى خطر محقق ليس أخطر منه الا أن يجرعه السم بدل الدواء .

٢ - لا يمكن الوصول الى العلاج الا بعد التأكد من معرفة الداء .

٣ - بالرجوع الى التاريخ الذى عملناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة نلمس الآتى :

(١) بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال : « لمن الحكم ؟ »

وكان هناك رأيان فى الجواب على هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل لبيباشى

سلطته الشرعية ، وأما الآخر ، فقال بعدم دستورية هذا الحل ، ورأى أن نذهب مذهبا آخر . ثم إستقر الرأي على استفتاء قسم الرأي بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا الى التصرف الدستوري السليم ، فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان . وكان الصوت الواحد للدكتور وحيد رافت .

(ب) سرنا على هدى هذه الفتوى، ووصلنا الى الحالة السيئة الراهنة ، وتبين لنا أننا ضللنا الطريق .

(ج) بعد أن تبين لنا بوضوح أننا ضللنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود الى حيث أشكل علينا الأمر فنصحح طريقنا .

٤ - على ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر في أحد حلين لا ثالث لهما :

(١) دعوة البرلمان المتحل ليتولى حقوقه الشرعية .

(ب) تأليف وزارة ائتلافية تمثل التيارات السياسية المختلفة القائمة فعلا في البلاد وهي : الوفد ، والأخوان المسلمين ، والاشتراكيون ، والشيعيون ، تشرف على اجراء انتخابات للبرلمان في أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى ثكناته ليستعد للقيام بواجبه في تحقيق أهداف الشعب في حدود طبيعة عمله التي تنحصر في الاستعداد لعسكرة التحرير . واقتراح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وحيد رافت الذي أكسبته حوادث التاريخ هذا الحق فلا تكون الرياسة محلا للخلاف .

٥ - أى حل آخر غير هذين الحلين يكون بمثابة اعطاء المريض السم بدل الدواء فيكون مجافيا للديمقراطية التي تنشدها الثورة ، ومن ثم يكون سببا فى استمرار الاضطراب الحالى وما يترتب عليه من سوء النتائج .

٦ - أن استمرار الحكومة الحالية فى حكم البلاد لتصرف شئونها بعد أن أعلن الشعب رأيه فيها وكذلك استمرار الهيئات التى أنشأتها هذه الحكومة كلجنة الدستور مثلا هو استمرار للسياسة التى ثبت فشلها وخطورها - فما دامت الحكومة قد قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو تقترح له ، فانما قمنا فى يوم ٢٢ يوليو لتمكين الشعب من قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو هو رغبته فى ذلك ، وأصراره عليه . واننى أسأل الله لكم السداد والتوفيق ، والله ولى التوفيق .

القاهرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٤

القائمقام أركان الحرب

يوسف منصور صديق

عضو مجلس قيادة الثورة سابقا

القائم مقام يوسف صديق يتحدث ان « المصري »

- الشعب هو الذي يوسع سياسة البلاد دائما .
- الميول الحمراء قلصت دائما بكل حر وقد الصقت بجمال
عد الناصر وخالد محي الدين .
- سبب استقالتي من مجلس قيادة الثورة يفسرها تاريخ
الاستقالة .

جريدة المصري ٢٦ مارس ١٩٥٤

كتب مندوب المصري يقول :

قلت للقائم مقام يوسف صديق ان كتابك الذي ارسلته الى
الرئيس اللواء محمد نجيب ونشر « المصري » نصه
قد رسم امام الذين لا يعرفونك عشرات من علامات الاستفهام ،
خاصه وان احدي الصحف قد خرجت امس تشكك في اتجاهاتك
وتتهك في اغراضك ، فمن انت ؟ وما هي ميادئك ؟ هل انت من
الاخوان ؟ ام شيوعي ؟ ام وفدي ؟ ام اشتراكي ؟ ام أنت من هؤلاء
جديعا ؟ وهل صحح أنك كتبت رسالتك الى الرئيس نجيب بمداد
احمر على ورق احمر ؟ (*)

ضابط وطني حر :

فتمهل القائم مقام يوسف صديق وشرذ بذهنه الى الوراء ثم

قال :

(*) يشير المندوب الى ما كتبه الاستاذ مصطفى أمين بجريدة اخبار اليوم
تحت عنوان « سلاطة » يوم ١٩٥٤/٣/٢٥ تعليقا على رسالة يوسف صديق لحمد
نجيب .

ان صبح لى أن أتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضابط
مصرى قمت على رأس الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢
بالدور الرئيسى الذى مكن للضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم . .

مبادئ كل مصرى :

وأما مبادئى فهى مبادئ كل مصرى وطنى حر مستقل يؤمن
بديه وبوطنه وأن وحدة مصر هى السلاح الأول الذى تتحقق به جميع
أهدافها وأن الطمأنينة والأوضاع الطبيعية والاستقرار السياسى
والاقتصادى وشعور الناس أنهم سينامون فى بيوتهم وأنهم غير
مهددين اذا قالوا كلمة للصالح العام بالمبيت فى السجن
والمخاضات أو باتهامهم اذا كانوا من الاخوان بأنهم من عملاء لندن ،
وإذا كانوا من الأحرار الوطنيين بأنهم من عملاء موسكو ، كل هذه
هى مبادئى .

بضاعة باثرة لا تروج :

واستأنف القائمقام يوسف صديق حديثه قائلا : لقد أصبحت
هذه البضاعة ، بضاعة الاتهامات التى تاقى جزافا ، باثرة لا تروج
عند الشعب ، فلقد اصبح الشعب المصرى كامل الوعى مرهف
الحس ، يميز الغث من السمين . وإذا كان الهضيبى زعيم الاخوان
المسلمين فى مصر حقا من عملاء انجلترا فأنا لا يهمنى بعد ذلك
أن اتهم بأنى من عملاء موسكو أو غير موسكو . . . ومن هم عملاء
واشنطن ؟ ولماذا لا نسمع أى أحاديث عنهم أو تحديد لهم ؟

مصر الآن :

ثم قال : أيها الناس ، ان مصر الآن ليس فيها وفدى ولا اخوانى
ولا اشتراكى ولا شيوعى ، فالجميع قد وقفوا صفا واحدا وراء
كلمة واحدة هى كلمة الوطن . ومن سار مع القافلة فانه منها . ومن

عارضها فستسحقه الأقدام مع أعداء الوطن ، وستظهر الأيام اننى
لعدت شيوعيا واننى لا ادين بشيء الا بحبى لبلدى ، لكنى ارى ان
الشيوعيين الموجودين بمصر هم الآن قوة لا يمكن انكارها الا اذا
اردنا الهرب من الواقع ، وانهم كمصريين لهم الحق فى مناقشة
آرائهم كغيرهم من المواطنين ، وان انجلترا وأمريكا فيهما شيوعيون
وهى الأولى حزب معترف به ، ولقد صرح الهضيبى وهو الذى يمثل
أكبر معسكر اسلامى فى الشرق أن الشيوعية لا تقاوم بالقوة
وبالقوانين ، وانه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر ، وأن
الاسلام كقيل بضمآن سلامة الطريق التى تسلكها البلاد .

كنت عضوا فى مجلس الثورة :

قلت : ان الذين قرأوا كتابك على صفحات « المصرى »
وقرءوا ترفيعك عليه مقترنا بعبارة « عضو مجلس الثورة السابق »
أخذوا يتساءلون عن قصتك ويتساءلون عن دورك فى حركة ٢٣ يولييه
وعن دورك فى مجلس الثورة وكيف أصبحت غير عضو فيه .

فقال :

أما أنى كنت عضوا فى مجلس الثورة فهذا أمر يعلمه كل
من تتبع أحداث الثورة ، وأما أن جميع المصريين لا يعرفون عنى
الكثير أو القليل فذلك راجع الى أن سياسة مجلس الثورة فى أوائل
الحركة كانت مبنية على نكران الذات ، وأما عن دورى فى يوم
٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فأتركه للتاريخ وان كان الرئيس اللواء محمد
نجيب لم يبخل على الحق فى مذكراته التى نشرها على الناس حين
قال : اننى كنت الشرارة الأولى التى اندلعت فى هذا التاريخ ،
واننى افضل أن يسأل أيضا البكباشى جمال عبد الناصر عن هذا
الدور ، وأنا راضى بتقريره فى ذلك .

أسباب الاستقالة :

وأما أسباب استقالتي من مجلس الثورة فإن التاريخ الذي استقلت فيه من المجلس ، هو فبراير سنة ١٩٥٢ يستطيع أن يحدد لأسباب هذه الاستقالة لكل من أمى رأسه عيون ترى وفي قلبه بصيرة تبصر :

سلمته الرسالة بنفسى :

قلت : ألم يصلك رد من الرئيس اللواء محمد نجيب على رسالتك ؟

فقال : لقد سلمت رسالتي الى الرئيس اللواء محمد نجيب بنفسى ، وقد تحدثت معه ساعة وبعض ساعة عما فيها ، ولا يسعنى وأنا أشعر بالعبء الضخم الذى يقع على أكتافه والظروف المختلفة المحيطة به الا أن أدعو له بالتوفيق ، فقد عدت بعد هذه المقابلة الى منزلى بالزيتون وأنا أفعال خيرا من مسلك الرئيس محمد نجيب مادام يستجيب لرغبات الشعب الذى أحبه وتعلق به .

قلت : لقد أشارت بعض الصحف أمس الى أن اقتراحك عن قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاشتراكيون والشيوعيين اقتراح لشخص غير مسئول ، وتساءلت الصحيفة : هل أنت من الذين يرسمون اليوم سياسة الدولة أم أنك لا تزال بعيدا عن مزاولة نشاطك السياسى منذ استقلت من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيرك لانقلاب عسكرى . فما رأيك فى هذا الكلام ؟ هل كنت تزعم حقا القيام بانقلاب عسكرى ؟

الشعب هو الذى يرسم سياسة البلاد :

فقال : احب أن أواجه الحقيقة التى تتجلى فى أن الذى يرسم سياسة البلاد الآن ودائما هو الشعب وليس هو يوسف حسديق ولا مجلس الثورة ولا أى فرد أو هيئة . انما هو الشعب الذى يرسم سياسته لنفسه بنفسه . وما كان اقتراحى فى هذا الصدد سوى رأى لرجل اشترك فى مسئولية الوضع الجديد للبلاد ، وله غيرته على وطنه ، ويحب كما يحب أى مواطن مخلص أن تسيير السبينة الى شاطئ السلام دون أن تضيق جهودنا وتفنى قوانا فى التخاصم والتقاتل ونترك العدو يسعد بهذا الهدم .

أما بشأن ميرولى الحمراء فان هذه الميول تلتصق دائما بكل حر . وقد الصقت أخيرا وبشكل مفاجيء بالصاغ خالد محى الدين ، واستطيع أن اقرر أن هذه التهمة قد ، جهت فى وقت من الأوقات الى المكباشى جمال عبد الناصر نفسه ، كما جهت للثورة كلها فى يوم ما . ومهما وجهوا الينا من تهم فنحن سائررون فى طريقنا نضحك على أشدناقنا من هذه الاتهامات .

تكريات يوسف صديق

- أنا الذى قبضت على رئيس أركان حرب الجيش !
- قصة استقلالى من مجلس الأمانة هى قصة الدستور !
- على ماهر حاول التخلص من تصيد موعد الانتخابات .
- الفونك الإنجليزية كانت على بعد ٥٠ كيلو من القاهرة :
- استعمال الخف لا يكون الا مع العدو الخارجى ١٠٠ !
- الانقلاب الذى ديرته كان مجرد مظاهرة عسكرية .
- الجيش اصبح من النوعى بحيث لا يستخدم ضد الشعب .
- مجلة روز اليوسف فى ٢٩ مارس ١٩٥٤ .

تخرج يرسف منصور صديق من الكلية الحربية سنة ١٩٢٢ ،
ثم اختير مدرسا بالكلية الحربية سنة ١٩٢٩ وتخصص فى تدريس
التاريخ العسكرى ، وحصل على شهادة أركان الحسرب سنة ١٩٤٥ ،
واشترك فى الكفاح ضد الطغيان طوال مدة خدمته فى الجيش .
وقد اشترك القائمقام يوسف منصور صديق فى حركة ٢٣
يوليه واختير بعد ذلك عضوا فى مجلس الثورة ، وبقي فيه حتى
فبراير سنة ١٩٥٣ ، ثم اختفى اسم يرسف صديق من الصحف .
قال يوسف صديق لندوب « روز اليوسف »

— لقد هيا لى الحظ الوجود فى القاهرة قبل حركة ٢٢ يوليو على رأس قوة صغيرة ، وكنت قبلها بين نفى وتشتيت حتى نقلت الى السودان ، ولكن الذين فعلوا بى ذلك نسوا أن السودان ومصر شيء واحد ، فلم أهادن الطغيان فى أى منهما . وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التى لم تتجاوز الستين جنديا أن أقوم بدور فى ثورة ٢٣ يوليو أفضل أن يتحدث عنه غيرى من الضباط . غير أنى أقول لك باختصار اننى تحركت على رأس هذه القوة الصغيرة فى منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت فى طريقى من معسكر هايكستب الى إدارة الحرس قائد فرقة المشاة العسكرية هناك فاعتقلته وأخذته أسيرا ، ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته كذلك .

وقد صادفت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر فى مصر الجديدة حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف وأن رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لاصدار أوامر لمقاومة الحركة فأسرعت الى مقر الاجتماع على الفور وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الجيش فى مكتبه قبل الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه ، وكذلك قبضت على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ، فقضيت بذلك على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد .

كان طبيعيا بعد ذلك أن أكون عضوا فى مجلس الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجرى الانتخابات فى شهر فبراير سنة ١٩٥٢ ، وكانت الثورة بذلك تسير وفقا لمبادئ الضباط الأحرار .

غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك ، حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشى محسن عبد الخالق بسبب هذا التجاهل لأهداف الثورة . . . فأيدت الثائرين بالدفاع من وجهة نظرهم فأبعدت الى أسوان سنة ١٩٥٣ ، ونفذت أمر الإبعاد حتى تثبت لهم صحة آرائى عمليا بفعل الأيام ذاتها .

وكان مجلس الثورة قد خدعه مستشاروه المظلون فما حل شهر فبراير سنة ١٩٥٣ الذى كان محمدا لعودة الحياة النيابية الا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم على نحو ما يعرفه الناس ، وألغوا الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وحلوا الأحزاب بحجة أن بعضها فاسد ، وصادروا أموالها .

وأصبح واضحا أن الثورة قد انحرفت وبدأت تنتسكس ، فالتصت بالبكباشى جمال عبد الناصر تليفونيا من أسوان وأخبرته اننى لا يمكن أن أبقى عضوا فى مجلس الثورة ، وطلبت منه أن يعتبرنى مستقيلا ، فأنا لا أوافق على ما يتم ، وسأرسل هذه الاستقالة مع أحد الضباط الذين كانوا فى حراستى ، فاستدعيت للقاهرة فى الحال ، واعتقل كل من عرف أن له صلة بى . . .

ونصحت بأن أسافر للعلاج فى سويسرا على أن أعود بعد ثلاثة اشهر للعمل فى صفوف الجيش .

ومضت الشهور الثلاثة ، وجاءنى الخبر بعد ذلك هناك بأن عودتى غير مرغوب فيها ، ولكنى عدت خلسة الى وطنى وتوجهت

الى بلدتي في مركز الواسطى ، واستقلت من الجيش تلغرافيا ،
فقرر تحديد اقامتى هناك ، ثم طلبت الانتقال للقاهرة فحددت
اقامتى هنا .

ومن طريف ما يمكن أن أذكره لك أن منزلى بحلمية الزيتون
حيث اقامتى محددة لا يفصله عن منزل الزميل محمد نجيب
الا شارع واحد هو الممر الذى يفصل بين الحر المعتقل والمعتقل
الحر .

— وما رأيك في الفترة التى حكم فيها على ماهر ؟ ..

— بدأت وزارة على ماهر تنفيذ برنامجها الاصلاحى المنتظر ،
ولكن خابت الآمال فيها ، فقد حاول على ماهر التخلص من تحديد
موعد الانتخابات ، وحاولنا نحن الضغط عليه ، واقتننا معه
نهائيا على تحديد موعد الاثنين ١٠/٨/١٩٥٢ لاذاعة البيان المنتظر
الذى سيعلم فيه موعد الانتخابات ، فاذا به يفاجئنا قبل هذا
التاريخ بضرية الدخان مع رفع ماهية المستشارين والتمهيد لرأس
المال الأجنبى للدخول والسيطرة بنسبة ٥١% والاقامة لمدة ١٠
سنوات . وكان الجيش قد طلب التطهير في جميع نواحي البلاد
بما في ذلك الأحزاب حتى يمهد للدستور أرضا طيبة ، وان أنسى
فلا أنسى مهازل التطهير والمركة الشديدة فى الوقد والاشاعات .

ورأت اللجنة العسكرية أن تصرفات وزارة على ماهر تعتبر
عملا مقصودا لافساد الجيش تأييد الشعب وتعريض القسوات
العسكرية للخطر ، ورأت اللجنة العسكرية المطالبة باقالة الوزارة
(وزارة على ماهر) فوراً ، وكان ذلك فى مساء ٨/٨/١٩٥٢ .
وفى ١١/٨/١٩٥٢ أصدر على ماهر فى الليلة السابقة بيانا مطولا
لم يتعرض فيه لتحديد موعد الانتخابات ، وهاجم فيه الأحزاب فى

وضعها الحالي ، ولم يبين برنامجها واضحا لما يعتزم القيام به .
وفي فجر هذا اليوم أصدرت القيادة العامة بيانا أعلنت فيه أنها
سبق أن اتفقت مع علي ماهر علي أن تجرى الانتخابات في أوائل
شهر فبراير ، وأبتكرت فرض ضرائب غير مباشرة كضريبة
الدخل التي يقع عبئها على الفقير قبل الغني ، وقصدت القيادة
بهذا البيان احراج علي ماهر وكشف موقفه وانتقاد تصرفات
وزارته معتمدة على أنه بالحكم على ماضيه سيضطر للاستقالة أو
يبقى في الحكم ضعيفا فتعلم عليه ما تشاء وتأمره بتنفيذ ما تراه
لصالح الشعب ..

وأعلنت القيادة يومها أنها لا تهدف الى حل الأحزاب فهذات
بذلك ما اثاره بيان علي ماهر في نفوس الأحزاب من قلق .

وأذكر أنني عندما وصلت الى قيادة اللواء السابع
بالعباسية ، رأيت الجنود تتحرك في عربات وسألت أركان حربي
فأخبرني بأن القيادة العليا أصدرت أوامرها الى القوات بالتحرك
الى مداخل القاهرة وكان ذلك لسببين :

الأول : أن الجيش البريطاني يقوم بمناورات وقد وصلت
طلائعه الى ٥ كيلو متر شرق القاهرة ، فرأت القيادة أن ترد
علي ذلك بمناورة مماثلة لتؤكد للانجليز أنها مصرّة على مقابلة
العدوان بالقوة مهما كانت النتائج .

والثاني : أنها رأت أن تحركات القوات المسلحة في داخل
القاهرة تعتبر مظهرة حربية تؤكد لعلي ماهر أنها ستواصل
استخدام القوة لمصلحة البلاد في الداخل والخارج .

ورغم أننا أوقفنا على ماهر عند حده وأخرجناه من الحكم من أجل الدستور بعد أن هاجم الأحزاب هجوما عنيفا فان مجلس الثورة وأنا في أسوان ألغى الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وألغى الأحزاب بحجة أن بعض أعضائها فاسدون ، خضوعاً لمستشاريه الذين جعلوا بهذا العمل جبهة الأحزاب كلها في ناحية ومجلس الثورة في ناحية .

— قال مندوب روز اليوسف :

البعض يرى أن اقتراحك بتكوين جبهة من الوفديين وال الإخوان والشيوعيين والاشتراكيين هو جمع بين الوفدى والاشتراكي والشيوعى والأخ المسلم والشامى والمغربى ، وأن هذا لا يمكن تحقيقه .

— قال :

إن التعاضى عن الاعتراف بقيام جبهة متحدة من هذه الهيئات الأربعة هو هروب من الواقع ، فقد تم تكوين هذه الجبهة فعلا ، وليس هناك دليل أسطح على وجودها من أن أقطاب وشباب هذه الهيئات ممثلون الآن في جميع المعتقلات والسجون التى جمعت بين الشيوعى والوفدى والأخ المسلم والاشتراكي فجمعت بذلك بين الشامى والمغربى على حد قول القائلين ، فلا يكون هناك عجب أن تجمع الجبهة بينهم ولاسيما أن اجتماعهم هو للعمل لمصر .

— هل كنت ستقوم بانقلاب عسكري فلهذا أبعدك المجلس الى أسوان ؟

فضحك يوسف صديق وقال :

— القول بأنى كنت أريد عمل انقلاب عسكري فيه شيء غير قليل من التخريف ، مُحقية ما حدث أن بعض الضباط الأحرار تظمروا حين بدأوا يشعرون بأن مجلس الثورة لا يطبق السياسة المتفق عليها وكان على رأسهم البوزباش محسن عبد الخالق ، وكنت أرى أنهم على حق وأدافع عن وجهة نظرهم وكانت نيتي متجهة الى جمع عدد كبير من الضباط المتظمرين والقيام بمجرد مظاهره عسكرية لاطلاع مجلس الثورة على صورة حقيقية عن حقيقة شعور الضباط .

أما الانقلاب العسكري العنيف فانى ضده وأومن بأن استعمال العنف يكون مع العدو الخارجى ، وأن التهديد بالدم والثورة الحمراء يجب أن يكون للعدو الخارجى فحسب ، لأنه لا يستفيد منه الا ذلك العدو .

وابتسم قائلاً : ولا نظن أنه مادامت اقامتى محددة فنشاطى السياسى ينتهى ، هذا محال فأننا كما قلت لك مسئول أمام التاريخ ، وما دام قد ابيع للعسكريين الاشتغال بالسياسة فسبقى نشاطى السياسى مستمرا حتى يتمكن الشعب من حقوقه وسيادته ، وقبل هذا ، وقبل أن يعود العسكريون جميعا الى ثكناتهم ونصبح كما كنا رجال حرب ، وضد العدو فحسب ، لا يمكن أن يتوقف نشاطى السياسى .

ومرة اخرى ابتسم يوسف صديق ليقول : هل تريد أن تعرف ما هو اجمل ؟

. نعم . .

قال : اكتب « كن واثقاً ان الجيش قد أصبح بن الزعمى
بحيث لا يمكن استخدامه ضد الشعب او المصلحة فرد او افراد ،
وانه سيكون دائماً واثقاً واثقاً جيش الشعب ، وفي خدمة الشعب
فحسب » .

يوسف صديق

(سلاطة) بقلم مصطفى أمين

جريدة الاخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤

لم تفاجأ الدوائر السياسية بالاقتراح الذى تقدم به القائمقام يوسف منصور صديق عضو مجلس قيادة الثورة السابق . الذى يقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيين والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت لاجراء انتخابات للبرلمان الجديد .

فقد ابلى الرئيس نجيب الى اعضاء مجلس الثورة امر هذه الرسالة عندما تلقاها على ورق احمر منذ بضعة ايام !

ولكن الجديد فى الموقف انه لم يصدر حتى الآن أية تصريحات رسمية من رئيس الجمهورية ، وهو رئيس الوزارة فى الوقت نفسه . عن رأى الحكومة فى اقتراح القائمقام صديق ! فهل هذا الاقتراح من بين الاقتراحات العديدة التى تدرس ، أم هل هو اقتراح لشخص غير مسئول ؟ وهل القائمقام من الذين يرسمون اليوم سياسة الدولة ، أم انه لا يزال بعيدا عن مزاوله نشاطه السياسى منذ استقال من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيره لانقلاب عسكري ، أو ما قيل عن ميوله الحمراء » . فابعد الى اسوان ، ثم سافر الى سويسرا للعلاج ، ثم عاد فجأة الى مصر . ثم عين ملحقا عسكريا فى الهند . وهل هو اقتراح يمكن

أن ينظر اليه نظرة عابرة .. أم أنه أخطر من هذا وأدق . فهذه أول مرة في تاريخ مصر ، يذكر فيه أن الوزارة سيشترك فيها شيوعيون !

ولا يجوز أن يأخذ هذا الاقتراح عن غير محل الجد ، فتد سبق للشيوعيين أن دخلوا وزارة ائتلافية في رومانيا وكان من بين أعضائها وزراء من اليمين ومن أقصى اليمين ، ودخلوا بوزير شيوعي واحد ! .. وبعد قليل أصبح الوزير ثلاثة .. وبعد قليل طلب أيضا طلب الشيوعيون وزارة الداخلية .. وبعد قليل طلبوا حكومة جديدة فيها وزير المواصلات شيوعي ونائب رئيس الوزراء شيوعي ووزير الداخلية شيوعي .. وبعد ثلاثة أسابيع طردوا مجلس الوزراء كله وتألقت وزارة شيوعية كاملة بعد اختراع أعضاء الوزارة المؤتلفة من اليمين واليسار وانتهى الأمر كما هو معلوم بإعلان الحكم الشيوعي في رومانيا كلها ..

وحدث مثل هذا في المجر وفي تشيكوسلوفاكيا ، وفي غيرها من البلاد التي انضمت تحت الستار الحديدي ، حيث لا حكم نيابي ، ولا حرية ، ولا حرية صحافة ، ولكن فيها محاكم ثورة ، ونظام بوليس ، وجاسوسية على نطاق واسع ، وأوامر تصدر من موسكو بتعيين الوزراء وإقالة الوزارة .

فالدهشة التي يقابل بها مثل اقتراح القائمقام يوسف صديق الذي يجمع الشامي على المغربي ، والوفدي على الاشتراكي ، والأخ المسلم على الشيوعي ، هي دهشة الذين لم يقرأوا التاريخ الحديث ، ولم يقرأوا شيئاً عن التكتيك الشيوعي .

وقد كان الناس يريدون بياناً من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء عن رأيه في هذا الاقتراح ، فالسوق مليئة بالإشاعات ،

لا نعرف ما نصدق منها وما نكذب ، وما نأخذ منها وما ندع . .
فقد سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة لتأليف وزارة مدنية ! ثم سمعنا
اشاعة بأن الرئيس على ماهر هو المرشح لرياسة الوزارة . .
ثم قرأنا في صحيفة الجمهورية هجوما عنيفا ضد على ماهر ،
وسياسة على ماهر ، فغلب الظن أن هذه الاشاعة غير صحيحة !
ثم سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة في انشاء مجلس جمهورى ، وأن
الرئيس نجيب اقترح أن يضم ثلاثة من الوفسيين وثلاثة من
السعديين وثلاثة من الدستوريين ثم قرأنا في جريدة الجمهورية
لسان حال الثورة هجوما على الوفسيين والدستوريين والسعديين
جميعا ، وهجوما على وزير المالية الدكتور عبد الجليل العمرى
والمستشار الجمهورى سليمان حافظ لأنها زارا ابراهيم عبد الهادى
رئيس السعديين . وبعد هذا سمعنا اشاعة ان الوزارة المدنية
سيرأسها الدكتور السنهورى . . واشاعة أخرى ان الوزارة
سيرأسها الدكتور بهى الدين بركات . . واشاعة ثالثة ان الوزارة
سيرأسها الأستاذ عبد الرحمن عزام . . وقرأنا فيما أن الحزب
الجمهورى سيتألف برياسة نجيب ، وقرأنا فى اليوم التالى أنه
عدل عن انشاء الحزب الجمهورى ، وقرأنا فى اليوم الثالث أن
الرئيس نجيب سيقبى بعيداً عن الأحزاب ، ثم قرأنا تصريحاً
للصاغ خالد محى الدين بأنه سيرشح نفسه على مبادئ الحزب
الجديد ، وأنه سيكون فى جناحه التقدمى ! ثم قرأنا تصريحاً
للبيكباشى جمال عبد الناصر بأنه ثائر وليس سياسياً وقرأنا أن
اعضاء مجلس الثورة لا يتقدمون للانتخابات لانهم ثوار وليسوا
سياسيين وهكذا يمكن تلخيص الموقف بأنه سلطة والسلطة
انواع : سلطة (بلدى) وسلطة بالخضراوات وسلطة طحينية
واخيراً « سلطة روسى » ! والذى نرجوه ان نعرف من مسئول
(صاحب سلطة) نوع (السلطة) التى تطبخ الآن .

مصطفى امين

يوسف صديق

واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس

من كتاب للدكتور عبد العظيم رمضان

يعنوان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر (*)

ويتضح من التحقيق التاريخي الذي أجرته لهذه الحركة باتصالاتي بالقيادات العمالية التي لعبت الدور الرئيسي فيها ، وبالرجوع الى المصادر الرئيسية أن التسابق على كسب القوى البروليتارية كان قائما بين قوى الثورة البورجوازية المضادة وقوى الثورة المؤيدة لعبد الناصر فطبقا لما ذكره الصاوي أحمد الصاوي ، رئيس اتحاد نقابات عمال النقل المشترك الذي نفذ اضراب واعتصام ٢٦ مارس المؤيد لاستمرار الثورة ، فان القائم مقام يوسف صديق قد اتصل به مرتين وتم لقاءه به مرتين في أعقاب كل اتصال ، وكانت المقابلة الاولى في اللواء السابع مشاة بالعباسية حيث كان يجتمع حينذاك ببعض الضباط بينهم خالد محيي الدين .

(*) تناول الأستاذ محمود توفيق في رسالته المنسورة في بداية هذا الكتاب بالتعليق ما جاء على لسان صاوي أحمد صاوي في هذا الشأن .

أما المقابلة الثانية فتمت في بيت يوسف صديق نفسه بضاحية الزيتون وكان الاتفاق على أن يقوم عمال النقل المشترك باضراب مؤيد لتصفية الثورة عند حلول ساعة الصفر .

على أن هذه الاتصالات كانت خاضعة لرقابة جماعة عبد الناصر . ففي صباح اليوم التالي للمقابلة الأولى ، كسان الضابط عبد العظيم شحاته يزور الصاوي أحمد الصاوي ليستفسر منه عن أسباب ذهابه للواء السابع . أما بعد المقابلة الثانية ، فكان الصاوي هو الذي ذهب — على حد قوله — الى هيئة التحرير ليبلغ كل من الصاغ إبراهيم الطحاوي، السكرتير العام المساعد للهيئة والساغ عبد الله طعيمة مدير النقابات نبأ هذه المقابلة .

وعلى كل حال فقد كان معروفًا لدى القيسادات العمالية الأخرى أن موقف اتحاد نقابات عمال النقل المشترك هو مؤيد لتصفية الثورة ، وأن هذا الاتحاد سوف يشترك في الاضراب الذي قررت نقابة المحامين القيام به يوم الأحد ٢٨ مارس استنكاراً لحوادث الاعتداء على المعتقلين والمسجونين وقد لعبت الظروف دورها في انتقال هذا الاتحاد من فريق الثورة المضادة الى فريق الثورة في آخر لحظة .

ملحق رقم (١) الصاوي أحمد الصاوي عن أحداث أزمة مارس ١٩٥٤ :

دار الحوار يوم ١٥/١١/١٩٧٤

كانت لنا علاقة بالتائبام يوسف صديق منذ قيام الثورة وبعد قرارات مجلس الثورة يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، أرسل مندوباً لاستدعائي لمقابلته في اللواء السابع بالمعباسية . وأذكر أن ذلك كان يوم ١٠ مارس وقد ذهبت ومعى سكرتير النقابة للقائه وهناك وجدت حركة كبيرة داخل اللواء وكان هناك اجتماع موجود به يوسف صديق وخالد محيي الدين .

وقابلت يوسف صديق فأخبرنى أنه قد جهز كل شىء بين طلبية الجامعات وغيرهم من الطوائف ولم يبق غير العمال ، وطلب الى التعاون بعمل اضراب ساعة الصفر ، فوافقت ، ولكن فى صباح اليوم التالى عند ذهابى الى الجراج وجدت البكباشى عبد العظيم شحاته منتظرنى ، وسألنى عن أسباب ذهابى الى اللواء السابع ، فأنكرت وقلت اننى كنت فى مدينة العمال لحل بعض المشاكل العمالية — وكنت هناك فعلاً ولكن قبل ذهابى الى اللواء السابع — ولم اعترف بشىء .

وبعد أيام وأذكر أن ذلك كان يوم ١٧ مارس ، أرسلت للتائبام يوسف صديق فى استدعائى مرة أخرى لمقابلته فى بيته فى الزيتون ، فذهبت حذراً ، وكان موجوداً عنده بعض الضابط ، وطلب الى أن اكون على استعداد لعمل اضراب مؤيد لتصفية الثورة وعندما قلت له أن الاضراب سوف يترتب عليه خسائر مادية للعمال ، قال انه سيصرف عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض .

وعندما سألته عن نصيب العمال من غنائم الحركة ، تسال انه سيتألف حزب للعمال وسيكون لنا منه النصيب الاوفى . على اننى عدت الى بيتى وفكرت فى المسألة ، قررت أن أخبر الصاغ طعمية بما جرى ، فذهبت ليلاً الى هيئة التحرير بمابدين وقابلت

للطحاوى وطعيمة ، وأعلمتهما بالمقابلة فشسكرانى واتصلا
يعبد الناصر وأخبراه بما قلت لهما ، فطلب اليهما أن أستمر فى
التظاهر بالعمل مع جماعة يوسف صديق وفى يوم ٢٦ مارس أعلننا
الاضراب تأييدا للثورة .

س : من طلب اليك اعلان الاضراب . . ؟

ج : نحن اجتمعنا مساء يوم ٢٦ وقررنا الاضراب والاعتصام
تأييدا للثورة ، وأرسلت فى دعوة مندوبى ٦٤ نقابة تابعة للاتحاد
ولاتخاذ القرار أيضا « لم تسفر المناقشة الطويلة مع الصاوى
عن تحديد من طلب اليه اعلان الاضراب أو صاحب الفكرة فى هذا
الاضراب » .

س : لماذا أيدتم الثورة ولم تؤيدوا جماعه محمد نجيب . . ؟

ج : أيدنا الثورة لما رأيناه من ظلم أصحاب الشركات وكنا
نخشى اذا انتهت الثورة أن تعود سيطرة أصحاب الشركات من
جديد .

يوسف صديق والجبهة الوطنية

واتصالاته بضباط الجيش

خلال أزمة مارس ١٩٥٤

من حديث صحفي المصاغ صلاح سعيده بجريدة العربي

تمالغسات نجيب

● لم تحدث انقلابات ضد عبد الناصر في اثناء توليك قيادة الحرس الجمهوري ، ولكن قبل ذلك وبحكم قربك من موقع الأحداث ألم تكن أزمة مارس ١٩٥٤ انقلاباً ضده ؟

— أزمة مارس معروفة للجميع وكان اللواء محمد نجيب هو أساس الخلافات بعد أن تجمع حوله الرجعيون والشيوخيون والوفديون والاقوان المسلمون وحاولوا بالفعل عمل انقلاب ينفرد بعده محمد نجيب بالحكم ويتم اقضاء عبد الناصر وقد قمت بدور مهم جداً في كشف هذا المخطط فقد كنت في هذه الفترة على خالاف مع المشير عامر وقدمت استقالتي من القوات المسلحة ولزمت منزلي عدة أيام في اثناء ذلك زارني في منزلي صديقي ثوعم روهي ودفعتي صلاح عبد الحفيظ ، ولم يكن من الضباط الأحرار وكان شيوخياً من مجموعة يوسف صديق ولما علم باستقالتي زارني وهنأني على موقفى وشجعنى على الاستمرار فيه وقال لى « دول نساس ما يتعاشروش » وعلى العموم سنتخلص منهم قريباً .

سألكه : انتم مين ؟

قال : لن أقول لك الا اذا انضممت لنا .

قلت : خلاص انا معاكم .

قال : نحن الشيوعيين والوومديين والاخوان المسلمين مع

محمد نجيب .

بعد هذا الحديث مباشرة ذهبت للمشير عامر وقلت له ما حدث ،
ولما سألتني عن اسم الشخص الذي أبلغني بذلك ، رفضت وقلت
له انه شخص أحبه كما أحبك ولا يمكن أن أقول لك اسمه فقال
لي : هذا حثك وأنا مقدر ذلك وخرجنا من منزله الى منزل عبد الناصر
وسمع مني ما سبق أن قلته للمشير . فقال جمال « هذا اذن هو
حل اللغز ، فمئذ شهرين ونحن لا نفهم محمد نجيب فاذا قلنا لسه
شرق قال غرب واذا قلنا شمال قال يمين الآن عرفت هو مسعود
على أية » .

بعد ذلك ذهبت الى سلاح الفرسان لأحضر الاجتماع الذي
دعا اليه خالد محيي الدين وكان خالد شيوعيا ويساند محمد نجيب
وحضر الاجتماع نفسه حسين الشافعي وفي نهاية الاجتماع اتفص
الضباط على أن يجتمعوا غدا بنادى الضباط مما يعنى توسيع مدى
حركة التمرد وخروجها من حيز سلاح الفرسان الى كل الجيش
فخرجت من الاجتماع مسرعا الى منزل عبد الناصر ، ودخلت حجرة
مكتبه وكان بها عبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين في حين كان
عبد الناصر مجتمعا في الصالون مع المستشار مأمون الهضيبي ،
فتركه وجاء الى المكتب وظل واقفا وسأل حسين الشافعي الذي
وصل في هذه اللحظة عن الموقف .

فقال له : دي حاجات بسيطة يا أفندم ودول شوية عيال .

فقال جمال : واقنعتهم يا حسين ؟

قال : ايوه .

ويدون سابق انذار التفت الى عبد الحكيم وسألني : اقتنعرا يا صلاح ؟ فقلت له لا لم يقتنعوا . ولم يعترض حسين الشافعي على كلامي فقال له عبد الناصر « بقى لك شهر بتقول دى حاجات بسيطة ودول شوية عيال ، لما هاتودى البلد فى داهية » ثم نظر لعامر وقال له : عبد الحكيم اجتمع نادى الضباط غدا لن يتم .

وبالعمل انتهت الأزمة باقضاء محمد نجيب الذى اختفى فى هذا الوقت ، ولجأ الى الملك سعود الذى كان يزور مصر فى هذه الأثناء ، وبعد ذلك أصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية .

● وكيف تعامل عبد الناصر مع نجيب وبقيّة الضباط ؟

— المدهش رغم كل ما يقال الآن عن عبد الناصر فقد كان زعيما عا لن وجود الزمان بمثله ابدا . وأعترف لك اننى طلبت منه التخلص من جميع الرجعيين ومن نحالفوا معهم مثل الاخسوان والوفديين والشيوعيين وألا تأخذنا بهم رحمة لأن أى ثورة يجب أن تتخلص من أجدائها وضربت له مثلا بالثورة الفرنسية ثم طلبت منه التخلص من محمد نجيب بطريقتة التخلص من المطرية « أسهان » بوضعه فى سيارة ثم اغراقها فى النيل وبعد ذلك نقيم له التماثيل فى الميادين ورفض عبد الناصر بشدة ونظر الى نظرة مؤنبسة وقال نحن ثوار يا صلاح ولسنا قتلة أو قطاع طرق .

رسالة من السيدة سهير يوسف صديق

الى الاستاذ مصطفى امين في ٢٨/٣/١٩٩١

الأستاذ الكبير مصطفى امين

ابعث اليك بتحيةة اعزاز وتقدير اشترك فيها مع الملايين من
ابناء شعبنا المصرى الذين يتابعون مقالاتك باهتمام بالغ واعجاب
متزايد ، ويرون فيها تعبيراً مخلصاً وصادقاً عن آمال شعبنا
والامة ، واعتقد أن هذا الاحساس أصبح من الأشياء القليلة
جدا التى يتفق عليها المصريون حالياً على اختلاف آرائهم
واتجاهاتهم . فحتى الذين كانوا يختلفون معك فى الماضى أولهم
تحفظات على بعض آرائك واتجاهاتك ، أصبحوا الآن يشعرون
بأنك تعبر عنهم أيضا فى كل ما تكتبه ويقدرون نفمة الصدق
والاخلاص والحب لمصر التى تعبر عنها كتاباتك ، ولعل ما سررت
به شخصيا من ظروف صعبة وما مرت به مصر كلها من محسن
وامتحانات يدفعنا جميعا الى التماس الحق والحقيقة وتوخى
العدل والنزاهة فيما نقول وفيما نفعل ، بحيث تسود النظرة
الموضوعية وروح الانصاف فيما بيننا جميعا . وبهذا نستفيد محتر
من الدروس والعبر .

إنى اكتب اليك هذه الرسالة فى هذه الأيام بالذات من شهر
مارس الذى يرتبط فى اذهاننا جميعا بتلك الأحداث الجسيمة التى

وقعت في شهر مارس سنة ١٩٥٤ ، والتي كانت مغترق طرق في حياة مصر بعد الثورة ، وكما تعلم فان مصير الثورة ومصير مصر كلها قد تحدد لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى في تلك الأحداث .

انه من السهل الآن أن نتكلم جميعا عن الديمقراطية بعد ان اکتوينا جميعا بفار الدكتاتورية العسكرية والبوليسية التي سادت مصر منذ مارس سنة ١٩٥٤ والتي مازلنا نجاهد للشفاء منها . ولا شك أن هذا كسب لقضية الديمقراطية . اذ يكفي أن ينحاز لها المزيد والمزيد من المصريين ، حتى الذين وقفوا ضدها في مراحل سابقة . وهو ما نشهده كثيرا في السنوات الأخيرة من مواطنين قاوموا الديمقراطية وقاوموا دعواتها طويلا من موقع ارتباطهم بالحكم الدكتاتوري ، ولا بأس في ذلك كله ، ولكن ينبغي أن نقدر بالفضل للأشخاص الذين تمسكوا منذ البداية بالديمقراطية ودفعوا في سبيلها أعلى ثمن .

ولا شك أنك تذكر موقف والدي المرحوم العقيد يوسف صديق من قضية الديمقراطية منذ بداية الثورة التي شارك في قيامها بأكثر المواقف ايجابية وفدائية وشجاعة . وهو الموقف الذي تبين واضحا خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، حيث نادى صراحة وعلى رؤوس الأشهاد بما كان يناضل من أجله داخل مجلس قيادة الثورة منذ البداية من دعوة الى انتهاج الديمقراطية طريقا للمستقبل في مصر . وتذكر أنه قد ضحى في سبيل هذا الموقف بوضعه في مجلس قيادة الثورة وبوظفته في الجيش وحتى بحريته الشخصية وقبل راضيا أن يوضع في السجن الحربي وأن يوضع معه أبناءه وأقرباؤه وزوجته فضلا ذلك على الاشتراك في الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصري .

وتحت يدي صورة من مقال نشر بجريدة المصري يوم ١٧ مارس سنة ١٩٥٤ يتحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلي الجيش عن السلطة ونقلها الى الشعب من خلال اجراءات ديمقراطية . ويسرني ان ارسل اليكم بهذا المقال ، واسمح لي بعد ان اكدت اعزازي وتقديري لك ان اذكرك بأن مقال والدي هذا لم يكن موضع ترحيب منك في ذلك الوقت وانك علقته عليه ضمن مقال لك نشر في الأخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ بعنوان (سلطة) تحت يدي صورة منه أتشرف بأن ارسلها اليك أيضا . وربما كان معارضة أو تشكيك في موقف المرحوم والدي ، ولكني أتساءل ، بعد ان مضت كل هذه السنوات ، وبعد ان وقعت كل هذه الأحداث ، اليس من الانصاف أن تعود بذاكرتك وبذاكرة قرائك الى هذا الموقف لتعلق عليه من جديد في ضوء التطورات والتغيرات التي مرت بها والتي مرت بها مصر كلها ؟

إنني اكتب إليك هذا بمناسبة ذكرى أحداث مارس ، ومناسبة ذكرى وفاة والدي المرحوم يوسف صديق في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ . وأترك لك الأمر فيما تراه انصافا للحقيقة وابراء للذمة .

وعشيت لنا دائما مثالقا في دفاعك عن حرية مصر وكرامتها ومستقبلها .

١٣ فبراير سنة ١٩٩١

السيدة / سهير يوسف صديق

(فكرة) الأستاذ مصطفى أمين

جريدة الأخبار بتاريخ ٢٨/٣/١٩٩١

هذا رجل اختلفت معه واحببته ، حاربني وحاربته ، طالبه برأسي واحترمته اختلفت مع اليكباشي يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة ، كان يؤيد محمد نجيب وكنت أؤيد جمال عبد الناصر وكان يقول لي ان جمال عبد الناصر يريد ان يكون دكتاتورا ، وكنت اؤكد له ان جمال عبد الناصر يريد الديمقراطية وكان هسو على حق وكنت انا على خطأ ، وكان عذري اننى سمعته عبد الناصر بنفسى وهو يؤكد انه يريد الديمقراطية وان زملاءه اعضاء مجلس الثورة هم الذين يصرون على الدكتاتورية .

وتحمل هذا الرجل ما لا يتحمله البشر ، كان دمه يذرف وهو يقود القوة المكلفة بالاستيلاء على رئاسة الجيش فى القبة والقبض على كل القادة وحدد له عبد الناصر موعدا للتحرك ، ولم يحترم هو هذا الموعد وتحرك قبل ساعة من ساعة الصفر ، واعتقد البعض ان هذا سيؤدى الى فشل الثورة وأثبتت الأيام بعد ذلك ان تحركه هذا هو الذى أنقذ الثورة من الفشل فقد ظهر ان الملك عرف بهذا السر قبل موعد التحرك بعدة ساعات .

وقيل انه شيعوى ولهذا أخرجوه من مجلس الثورة ولم يحاول ان يحارب الثورة وبقي يتفرج من بعيد ، ولكن النبؤة

الحديدية وصلت اليه واعتقلته واعتقلت زوجته وشقيق زوجته ،
وعاش بعد ذلك مطاردا مغضوبا عليه من كل الجهات وكان
شريفاً في خصوصته يقول رايه ولا يخاف ، وضع رأسه على كفه
ليلة ٢٣ يوليو ، وبقي واضعاً رأسه على كفه الى أن مات .
تعرض لأزمات مالية حتى جاء وقت لا يجد فيه ثمن الدواء ومع
ذلك لم يمد يده للسلطات ولم يرسل يرجسو ويتوسل ويطلب
العنو . كان يستطيع في تلك الليلية أن يحكم مصر ، وان يطالب
بحقه في قيادة الثورة ، ولكنه كان رجلاً متواضعاً يرفض أن
يفرض نفسه أو يطالب بحقه في النفوذ والسلطان . قال لي يوماً
لبضع ساعات كنت أستطيع أن أصبح حاكم مصر ، ولكنني فضلت
أن أراجع خطوتين الى الوراء خشية أن تفشل الثورة ولست
نادماً الآن على انني فعلت ذلك .

كان بطلاً . يمشي كبطل ويفكر كبطل ويتكلم كبطل ، كانت
قوته في سموه وفي ايمانه بأفكاره المتطرفة ، وفي أثناء أزمة مارس
كتب مقالا يقول فيه أن الحل هو أن تتولى الحكم وزارة يدخلها
الشيوعيين والاخوان المسلمين والوفديون ، وكتبت مقالا أعارض
فكرته وأقول ان هذه الوزارة (سلطة روسية) وقابلني بعد ذلك
وهو يضحك ويقول (تأكد أنها سلطة بلدي) .

إن من حق هذا الرجل ان نطلق اسمه على الشارع الذي
أطلق فيه الرصاصة الأولى للثورة .

الرجل الذي ناد الطابور الاول الذي صنع نصر الثوار .

مصطفى أمين

آراء عن يوسف صديق

- ١ - ذكريات عن يوسف صديق - للمصاغ حسن الدسوقي .
- ٢ - بطل مصر الاسطوري - لطفى واكد .
- ٣ - يوسف صديق . . الفارس الغائب - بهيجة حسين .
- ٤ - رب السيف والقلم - د. رفعت السعيد
- ٥ - يوسف صديق . . بطلا ديمقراطيا - سعد كامل .

ذكريات عن يوسف صديق

للساغ : حسن الدسوقي
من الضباط الأحرار

أول معرفتى بيوسف صديق كانت بالكلية الحربية سنة ١٩٣٩ ، كان يدرس تاريخ عسكري (ملازم أول) ، وكان ممتع في التاريخ العسكري ، كان يدرس الحرب العالمية الأولى ، فكان يشرح المعركة وهو يشرح يشرح في تاريخ مصر نفسها ويتكلم عن تاريخ مصر العسكري ولذلك كانت حصته مش جامدة ، كانت حصة جميلة وممتعة - وبعدها تخرجت من الكلية وما نقبلناش الى سنة ١٩٤٦ . كان غيه ضابط في الجيش اسمه الاميرالاي (عبد الواحد سبل) وكان معروف عنه انه كويس قوى ومحبوب جدا من الضباط وكان عنده مبادئ في وقت قلت فيه المبادئ خصوصا بين الضباط الكبار ، فالجيش شاف ان الاميرالاي اذا مضى عليه ٣ سنوات يحال الى المعاش ، فلما جاء عايه الدور اخروا النشرة العسكرية عشان يكمل ٣ سنوات ويطلع على المعاش ولا يترقى (لواء) وحصل فعلا ونفذ ، فاجتمع بعض الضباط وعملوا حفل تكريم في نادى الجيش بالزمالك . الضباط كانوا (يوسف صديق ورشاد مهني ويوسف نجا وآخرين) مش متذكر - الثلاثة كانوا على رأس المنظمين للحفلة ، وعدد كبير من صغار الضباط وأنا كنت منهم .

يوسف صديق في الحفلة دى قال قصيدة في (عبد الواحد سبل) قصيدة جميلة يعبر في الفترة دى عن اللي بيحصل للضباط

المخلصين الوطنيين اللى بيناوثوا الحكومة والملسك . والقصيدة
حازت اعجاب واستحسان فى صفوف الجيش وعملت ضجة —
بعد الحفلة بأسبوع أنا كنت فى الكتيبة الأولى مدافع ماكينة
بالاسماعيلية ، وكنت فى مصر فى اجازة وقت الحفل وأنا راجع
بعد الاجازة (أسبوع) تقابلت فى القطار مع يوسف صديق . ايه
الحكاية ؟ كان أيامها واخذ كلية اركان حرب وكان فى ادارة الجيش
باقوله رايح عين ؟ قال : (انتقلت الكتيبة الأولى مدافع ماكينة)
قلت له : (اهلا ، شرفت — ليه ؟) قال : (عشان القصيدة اللى
قلتتها فى عبد الواحد سبل) . تانى يوم القصيدة انطلب فى ادارة
الجيش وكان رئيس ادارة الجيش (اللواء طه محمد) ، وكان من
الضباط اللى يحبوا الشعر — دخل يوسف صديق وجد القصيدة
امامه وقاله (انت عملت مخالفة أمس بالنادى ، اتسك خطبت فى
النادى من غير اذن من ادارة الجيش ، وعشان الضابط يخطب
فى النادى لازم ياخذ اذن من ادارة الجيش ، فقال له (بس أنا
ياخطبتش) قاله ازاي ؟ ما هى قدامى أهى .

قال له (دى قصيدة شعر الوحي نزل فى الحفلة . امته ،
اخذ تصریح ؟) .

تعليق (طه محمد) أنا قرريت القصيدة . اللى احب اعبره
عنها — كما نزل كلام الله على المشرك . المهم دا تصرف غلط —
وحدث احتداد على أساس ان النادى ملين مسخرة ولبغ وقال
ان الملك يروح يسكر فى النادى ، فلما نعمل احنا حفل تكريم
لواحد زميلنا ونقول فيها شعر ، والشعر لفنة عريسة فصحي
غلطنا ؟ فالمهم ؟ فالمهم انتقل من ادارة الجيش وماكنش كمسل
— يعنى المفروض كان ادارة الجيش نقول عليها خدمة خارج
السلاح ، ياخذها كاركبان حرب يقعد ٤ سنين — كان مضى عليه
٣ او ٤ شهور ودى الفترة الوحيدة اللى اشتغل فيها اركان حرب .
كان خريجى اركان حرب كانوا يشتغلوا باستمرار فى مناصب

ادارة عمليات ، ادارة تخطيط ، ماكانش فيه ضابط اركان حرب
بشتغل في (اورطه) نادر جدا ، وكان الفسادر ده هو يوسف
صديق ، ويمكن الوحيد في العهد ده اللي كان بيشتغل في (اورطه -
او (كتيبه) ، المهم استقبلناه في الكتيبة وكان له اسم في وسط
الضباط ، لانه كان دايبا بيشتغل محامي في المجالس العسكرية
لطلاقة لسانه - لان المجالس العسكرية مش بيدافع عنك محامي
او ضابط عنده لسانين حرق ، يعني ممكن لاي ضابط يترافع
امام المجالس العسكرية العليا - فهو كان معروف وسط الضباط
بالحكاية دي وكان اي ضابط يحاكم يجيبه يترافع عنه ، حتى
اللي كان يجيب محامي مدني كبير مشهور ، كان يجيب يوسف
صديق كصديق ، لأن المتهم في المجالس العسكرية من حقه يجيب
محامي وصديق المحامي يترافع والصديق يلته النظر للمحامي في
بعض النقط اللي تفوته ، ودي طبعا لكفالة حقوق المتهم .

اشتغل قائد سرية وكان ايامها (صاغ) سنة ١٩٤٦ وانا
كنت في السرية الرابعة ضابطا معاه في السرية نفسها وبعد كده
اشتغل اركان حرب الكتيبة وانا كنت معاه مساعد اركان حرب .

طبعا كنا في معسكر خيام وطبعا كل الضباط من غير عائلات ،
فطبعا القاعدة في المعسكرات والخيام والميز ، فكان كل الضباط
حول يوسف صديق ، يقول شعر ، يتكلم في حاجات عالية ، توعيه
سياسية برضه بدون وضوح . من ضمن الحاجات اللي عملناها
علشان نستغل الحكومة نقول كلام في المحاضرات رسمي ، في
محاضرات اسمها مناظرة يوم الخميس من كل اسبوع . يعمل في
الصباح فطار عام للضباط يقدم (مخ ومحشي وجمام مش فصول
وطعمية) .

ينتقل محاضرة او مناظرة . فجبنا في فرصة وعملنا مناظرة
انا وهو . كان الجيش وكانت مصر ايامها بتفكر في دخول حرب

فلسطين في أوائل سنة ١٩٤٧ . فعملنا مناظرة ، هل الحروب
نعمة ؟ أم الحرب نقمة ؟ . وهو أخذ الحرب نقمة وأنا أخذت
الحرب نعمة ، وضحك على — عشان وجهة نظر مصر تخصش
حرب والا لا ، موضوع عسكري في هيئة مناظرة من غير ما جيب
ضيرة فلسطين . طبعا كان بيحضرها ضباط كثير . المهم على أثر
المحاضرتين دول (المناظرة) في ابريل سنة ١٩٤٧ نقلنا بالتلغراف .
يوسف صديق أسوان ، وحسن دسوقي منقباد في أسبوط ،
والتنفيذ فورا ، حتى لم يستلموا عهدتنا (أبعساد) . ضابط
مخابرات كان أمين وكنا عارفين مش متخفي ، مكتوب على المكتب
(ضابط مخابرات) لو كتب تقرير وحسن ان فيه موقف مش تمام .
فانتقلنا ونفذت النقل الى أسبوط وهو راح أسوان . بعددها
بأسبوعين صدر أمر للكتيبة السابعة بتاعت يوسف صديق تتحرك
الى فلسطين وأنا الكتيبة بتاعتى تحل محله في أسوان .

واتقابلنا بتانى في أسوان . واحنا بعدهم بثلاث أو أربع
أسابيع رجنا فلسطين وكان الجيش المصرى دخل فلسطين .
وأول كتيبة دخلت فلسطين الكتيبة السابعة الى كان فيها يوسف
صديق ، وأنا كنت فى الكتيبة الخامسة مشاه . وفى فلسطين
ما تقبلناش كثير . دخلنا فلسطين في ١ يونيو سنة ١٩٤٧ وأول
كتيبة دخلت في ١٥ مايو اللي هو اعلان دولة اسرائيل وكان في
سريتنا (أحمد عبد العزيز وصلاح بنالم وكمال الدين حسنين)
الموضع اللي اشتغل فيه يوسف صديق في فلسطين اسمه (الأوبى)
هو اللي كان منسيه (الأوبى) اختصار (نقطة ملاحظة)
(Observation Point) . الجيش المصرى كان في حرب فلسطين
عامل الخط الجيش ناشر نفسه كخط من اول رفح كده وطسالح
لغاية أسدود عبارة عن صف عساكر على الطرطوار فطسما
دى في الحروب القديمة . في الحروب الحديثة فيه حاجات أحدث

من كده . لان كده ممكن تكسره فى اى حقة ضعيفة وتخش تضرب
فى الأجناب . وعاوز تبهدل زى ما انت عاوز :

كان فيه واحد اسمه احمد فؤاد حسن ، الله يرحمه كان
صاغ ، قدم اقتراح وهاجم فيه الخط ده وقال ان احنا المفروض
نعمل دفاع دائرى ، دفاع جزائر ، دفاع من جميع الجهات
all round defence اللى يقتحمه يتبهدل . فجاء احمد فؤاد
بالاقتراح وقال ايه رأيكم ؟ وكان صديقى انا ويوسف قلت له
(حيرفدوك لانك قلت الصح) قال زى بعضه . خذ التقرير وقدمه
وتانى يوم، أحيل الى الاستيداع . يوسف صديق مقتنع بفكره .

all round defence فراح عامل السرية بتاعته وطبق الفكرة وعمل
هذا الموقع وقال انها نقطة ملاحظة وسماها O.P يعنى أقنعم
لأنه كان عايز ينفذ هذه الطريقة باى شكل ، وفعلا عمل موقع كان
شوكة فى وسط ٣ مستعمرات يهود الموقع ده سبب خسائر كثيرة
اليهود حتى فى أيام الهدنة . يعنى فى أيام الهدنة كان فيه عدد من
الجنود (ماكنش فيه مؤهلات فى الجنود) حرامية ، خطافين
وهجامين ، كان يأخذهم ويعمل دورية ويطلع بهم وينطوا على
البيوت بتاعت المستعمرات اللى قدامه ، وسرقوا حاجيات من
البيوت ، مش حرب . كان بيتسلى عليهم فى الهدنة — كان عنده
طاقة من الجسارة مش عند حد . كان جسور جدا ، أنا شخصيا
ما شفتهاش عند حد ، لا يايه لشيء ، مش عارف ده كان شدة
ايمان ، كان مؤمن جدا ، ودى كانت مدياله جسارة شديدة ، كان
زى الدبابة . واشتهر فى (O.P) وبدأت الناس تقنع بالفكرة
دى ولو أن مالحقناش ننفذها لأنه حصل الانسحاب من فلسطين فى
فى أواخر سنة ٤٨ لغزة وكانت كارثة وسببها الخط برضه . لأن
كل اللى عملوه اليهود أنهم جم فى حقة أمام (المجدل) ومدفعين
رشاش قفلوا الطريق وفى حقة أمام (خان يونس) قفلوا

الطريق • الجيش المصرى اضطر للانسحاب الى (غزة) على الساحل لأن مايقاش عنده امداد كل ده نتيجة الخط) • من ضمن الخواصر فى فلسطين • فتح باب الاجازات علشان العساكر تنزل لمدة ٣ أيام وكل وحدة نزلت نسبة من العساكر ، فيوسف صديق نزل عساكره ومعاهم بنادق على اكتافهم • كان رايه انه مش من المفروض ان العساكر تترك سلاحهم ، ودى ليها هدف ان المدنيين يشعروا ان الجيش فى حالة حرب ، وتدّى روح معنوية ، مش هو فى وادى والجيش فى وادى • البوليس الحربى فى مصر وجد عسكرى (الجيش كله راح الاجازة بدون سلاح) ماكنش فيه عسكرى معاه سلاح غير يتوع يوسف صديق (حوالى ٣ او ٤) • البوليس الحربى قبض على واحد منهم وأخذوا سلاحه ورحلوه • أنا كنت يومئذ قاعد معاه فى زيارة ، فبصينا لقينا موتوسكل جاى بجواب سرى من رئاسة اللسواء (جواب سرى يعنى استجواب) فتح الجواب فلقى الآتى : السيد / الصاخ يوسف منصور صديق • نرجوا الافادة عن أسباب نزول العسكرى رقم كذا — فلان الفلانى — الاجازة ، ومعاه بندقيته • الامضاء قائد اللواء • وكان بجواره البلوكامين • قال مات ورقى وقلم ورد : السيد قائد الكتيبة • أرجو العلم بان العسكرى فلان الفلانى — نزل اجازته ومعاه بندقيته لأنها بندقيته • يوسف صديق فطبعاً الرد وصل لقائد اللواء ، اتعفرت واستدعاه وقال ايه يا فندى انت بتهزر ؟ قاله أبدا انت بتسأل ليه هو نازل معاه بندقيته فرددت لأنها بندقيته • قاله هو فيه واحد عسكرى ينزل اجازة ومعاه سلاحه ؟ قال طبعا احنا فى حالة حرب ، وهو فيه سلاحك نشيل فيه البندقية ؟ احنا بنتحرك مين يشيلها له ؟ وشرح أهمية ان العسكرى ينزل اجازة ومعاه السلاح ، لرفع الروح

المعنوية الى آخره — وكان واقف معاه بمباشى المكتب اسمه
(أبو غراره) قال يعنى ياسى يوسف لو العسكرى ٦ رطل لما
ينزل أجازة ياخذ المدفع ٦ رطل معاه ؟ قال له لا ياسى (غراره)
الستة رطل له ٦ عساكر لما ينزل واحد يبقى فيه ٥ عساكر
يشيليه المهم كان قائد الفرقة اللواء محمود فهمى نعمة الله
يرحمه . كان راجل ظريف ولطيف يستملح الكلام فراح شتمه وقاله
طب امشى .

مرة كتب شكوى وهو فى فلسطين (تعد الحرب كلها) كتب
شكوى قصيدة للوزير اللى هو حيدر باشا وبعتهسا بالطريقة
القانونية — قائد الكتبية بعتهسا لقائد اللواء قائد قوات فلسطين
فأركان حرب اللواء رد القصيدة . وقال ان الضابط ده يكتب
الشكوى باللغة العاديه فهو رد عليهم كتابة قالهم قولولى اولاً انا
كاتب القصيدة بأرقى أنواع اللغة لأن الشعر هو الفصح مراتب
اللغة العربية . فتقولولى الاول ، السيد الوزير يفهم فى الشعر
والا ما يفهمش اذا كان بينهم ابعوله القصيدة ، ما يفهمش فى
الشعر قولوا لى عثمان اكتبها باللغة العاديه فطبعها بعتهسا .

قل للوزير غمرتنا احسانا ونشرته حتى على موتاسا .

الجيش كان اترقى ٣ مرات والميتين وكله ما عدا حسن
دسوقى ويوسف صديق ، على اثر أن لجنة شئون الضباط فى
مصر اعترضت على ترقيتنا — مش فى الحرب . المفروض اننا
انعلمنا أن الحرب هى مقياس كفاءة الضباط — واحنا كنا من
احسن المقاتلين والحمد لله وكنا بنفقات فى الترقى علشان تقرير
المخابرات (أمين حلمى نعمة الله) اللى نقلنا بالتلفراف من
الاسماعيلية ، ببطاردنا فى الملفات . وطبعاً لجنة شئون الضباط

في وادي والجيش اللي بيحارب في وادي والبلد كلها في وادي .
فكنا بننفات في الترقى اوتوماتيك .

احنا كنا بنحب نسهز بالليل ، شعر ، قراءة ، كتب مصلى
الرافعى بتركيز ، قرانا دواوين شعر عنتره والمتنبى والبحتري ،
كلها كانت جلسات قراءة عميقة ، وقراءة بدراسة وتوعية يوسف
صديق كان عنده اشراقات جميلة جدا للتفهم ، ويمكن كان يقول
حاجات المؤلف ما يقصدهاش ولا على ذهنه ، لكن بتيجي لبس ،
يعنى ياخيذا لو كان ده بطن الشاعر .

القصد ، بعثوا القصيدة لحيدر باشا ، هو كان شديد
المراس ، واحد غيره كان قطع القصيدة وكتب شكوى عادية ،
بصلاية . يعنى مثلا كان عنده اشراق ذهنى وسريعة بديهية
لكن هو كان شديد المراس ماكانش يفوت ، كان دائما ياخذ حقه
وتسلط ، مرة كان بيشهد في مجلس عسكري ، فالشاهد يدخل ،
يضرب تعظيم سلام ، رئيس المجلس بيقله أقعد . الشاهد يتعد
— يوسف صديق كان أيامها ظهره مريض — فدخل عظم والرئيس
نال له أقعد ، والمجلس مكون من ٧ لواءات على المنصة وكان
اللى بيترافع مع المتهم المحامى الكبير حمادة الناحل (مشهور
قوى) ، فيوسف صديق ماكانش يرتاح في القاعدة الا اذا حط
رجل على رجل ، فقعد وسند ظهره وحط رجل على رجل وفي
وسط الجلسة ، المحامى بيترافع بهمة ومندمج في المرافعة —
وفجأة قطع المرافعة صوت رئيس المجلس كان شاهين باشا
قائد المدفعية ، فبص له وقاله : « يا افندى انت قاعد حاطط رجل
على رجل ؟ » وفجأة وقال له نزل رجلك ، فاللى حصل ان يوسف
صديق كأنه كان تمثال ، ولم يرمش ورد عليه وقال له : « لهر انت
واخذ بالك من رجلى ومش واخذ بالك من المحامى اللى عمال
بيهاتى من الصبح » ؟

طبعاً الرد ده والتصرف ده ما حدش يتصرفه غير يوسف
صديق . يعنى كان مثلا نزل رجله . لم يتحرك أو يفكر فى الرد
ولكن الرد كان سريعاً . وطبعاً الجو اتكهرب ورفعت الجلسة ،
قبل رفع الجلسة قال له نزل رجلك ، قال له لا أنا دخلت عظمت
قلت لى أقعد (كتاب البيادة - المشاة) أقعد زى ما أنا عايز
- كتاب البيادة ما وصفش ازاي نقعد - يعنى وصف انتباه ازاي
أدينا فى الخلف خياطة البنطلون ، القدمين حرفت ٧ ، استرح
يعنى ١٢ بوصة يعنى محدد لكن أقعد دى ما وصفهاش . ماتالش
أقعد حاظط رجل على رجل أقعد مربع .

كتاب البيادة ماقلهاش وماتعلمناش ، وكل ده وهو حاظط
رجل على رجل . دى تدل على ازاي سرعة البيده وسرعة الرد
قوة ومنطق ماكانش سهل : وصلت القصيدة وحصل تصليح
أوضاع وحصل ترقى بس بعد الجيش كله ما ترقى مرتين ثلاثة
وفين فى الحرب ، يعنى حطونا فى مظهر سيخيف يعنى أنا مثلا البشارة
اللى اتفت فيها فى الترقى دى صبرت تانى يوم ، أنا صديت بمسه
هجوم على (أسدود) طلع بيه بلاغ عسكري وأنا فى موقعى .
وأنا قلت لقائد القوات : أنا أتهم لجنة شتون الضيابط بالخيانة
لأنها تدفنى لاسلم موقعى وهو كان فى حالة يرثى لها ، لأنه كتب
لى جواب شكر ومطالع بلاغ عسكري وأنا باتهنى بالموقعة ، ومتفانت
فى الترقى (كانى هربت من الحرب) .

المهم كان بيصالح الأمور بإيجابيات ما تخطرش على ذهن
اللى بيسال ، دى كان يمتاز بها ، كانوا مرة بيتكلموا مين يصلح
أركان حرب ؟ فكان فيه واحد اسمه شعبان باشا يوسف ، كان
رجل طيب قوى وكان عليه الدور ، فهم قاعدين يقولوا شعبان
باشا راجل كويس وطيب فهو راح قايل : احنا بنبحث عن واحد
يكون رئيس أركان حرب مش شحات فى السيدة .

جينا بعد حرب فلسطين ما خلصت في ٦ يناير ١٩٤٩ كان
معانا قطاع غزة ورفح وخان يونس هو في الكتيبة السابعة وأنا
في الكتيبة الخامسة ، وبعدين الهدنة ، وانتهت الحرب واتعملت
(اتفاقية رودس) ، في مرة كان الضباط ابتدأت تتكلم عن ظروف
الحرب واللى حصل ، في مرة رحنا أزوره أنا وواحد اسمه محمود
سليمان (كنا في غزة) وهو كان في (خان يونس) رحنا نزوره
بالليل ، فكان قائد الكتيبة (الدجوى) يتناح المحاكم العسكرية
المشهور وكان أياها فيه تعليمات بعدم التزاور والتعدادات دي ،
فلما عرف ان احنا عند يوسف صديق قبعتلنا . انتوا ايه اللي
جابكم هنا ؟ قلنا احنا جاينين زيارة ، فقالنا طيب اتفضلوا مشينا ،
وتانى يوم جه جواب ينزول يوسف صديق وحسن دسوقي الى
القاهرة للاستغناء عن خدماتهم بالليدان - على رأى عبد العزيز
فتحى (كان ياور رئيس قيادة الجيش) وكان صاحب يوسف ،
فلما قرأ الجواب بعد ما قدمنا نفسه له قال « ياولاد الكلب - بعد
مابقاش ميدان ، استغنوا عنكم ! » . في فبراير ١٩٤٩ أنا رحنا
على اللواء الأساسى بالملاظة (مشاة) هو راح السودان ووسن
اسودان على منقباد وبعدين على القاهرة - في هذه الفترة لم
نازل غير مصادفة في المحطة .

أنا انضيت للضباط الأحرار عن طريق حمدي عبيد في أواخر
١٩٥١ وأنا كنت عارف من يوسف صديق ، هو اللي قاللى انه في
تنظيم الضباط الأحرار وقاللى اتصل بمحمود سليمان كان هو
مسافر وبعدين أنا باشتغل تحت قيادة حمدي عبيد لحد ليلة ٢٣
يوليو ١٩٥٢ - حصل لقاء مصادفة ليلة الثورة - الكلب جمال
حماد - قال - حقيقتى ثبت وجود حسن دسوقي في القيادة ليلة
الثورة ، لكن أرجع هذا للصدقات الشديدة اللي بينى وبين يوسف
صديق ، وانه يجوز انه عرف من يوسف صديق ميعاد الثورة ،
فقابله هناك . (يعنى زى ما يكون دعوة على العشاء أو عزومة)

فرحت اقباله هناك . في الوقت نفسه هو حمار ، يقول هو اللي واضع خطة الثورة ، وفات عليه ان يوسف صديق دوره في الخطة ما كانش في القيادة خالص . اللي دوره واجبه انه يحتل القيادة كان أنا وبقوة صغيرة على ان ما فيهاش مقاومة ، لأن الخطة مش معروفة وما فيهاش مقاومة ، ويوسف صديق كان قوة ضاربة سريعة الحركة تضرب في الحقة الضعيفة احتياطي للمعركة ، ولانها قوة كبيرة سريعة مدافع ما كيفة فهذا ما كانش محله ادارة الجيش ابدأ ، فيوسف صديق لما خرج بدرى (قبل ساعة الصفر بساعة) ما يعرفش ان الخطة انكشفت وان رئيس اركان حرب الجيش جامع القواد في الرئاسة في مبنى القيادة . (معبد الرحمن مكى) و (عبد الرؤوف عابدين) قابلوه قبل ما يخشوا المعسكر ، وده اللي نجا الدنيا هما لو دخلوا المعسكر ما كانش حد اتحرك ، لأن المعسكر مش متوعين ولا تعرف حاجة عن السياسة والانتقال ، لانهم مش متجندين . الضباط هم اللي متجندين المعسكر لا (قائد اللواء وقائد الفرقة في هاكستب) مقبوض عليهما قبل وصولهما المعسكر واخذهما يوسف صديق معاه في الموكب وقابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر عند جامع السلطان حسين لأنه كان تاه في الطريق (في منطقة الكرية بمصر الجديدة) - وسمى بشارع الثورة بعد كده - الرواية اللي قالها لى لما اتقابلنا ، كانوا عاوزين يلغوا العملية لانها انكشفت (الخطة) على اساس ان ساعة الصفر كان لسه فاضل عليها ساعة . فقال لهم يوسف صديق « أنا دلوقتى مرتكب جنابة خيانة عظمى لانى قبضت على قائد الفرقة وقائد اللواء - ودى فرصة انهم مجتمعين في القيادة تمسكهم مرة واحدة ونمسل اتجه نحو القيادة .

انا اتحركت اول ما صير امر التحريك (من الكتيبة ١٣) واتجهت الى ادارة الجيش ، قبل ما اتحرك (زكريا محيي الدين)

قاللى أنه فيه مقاومة ، (كانت التعليمات الاولانية انه ما فيش
مقاومة) لما جيت عند المستشفى العسكرية قابلت عبد الحكيم
عاص وكان معاه زغلول عبد الرحمن ، يوسف سباب معاهم
عبد الرحمن مكى وعبد الرؤوف عابدين) .

وسمعت صوت رصاص — وقاللى (عبد الحكيم) ان يوسف
صديق مثنتك مع القوة المحاصرة للقيادة فانت عززت الهجوم
بقاعه ، واديننا معلومات عن الموقف ، وفعلا اتجهت الى القيادة .
وسقطت القيادة . . وسلم البوليس الحربي ، ودخلنا ، جابوا
كتيبة بوليس حربي هاجمت القيادة وفتحت النيران على يوسف
صديق وهو داخل . المعركة دى مات فيها ٢ عساكر واحد من
قوة الجيش واحد من قوة يوسف صديق . ودى معركة اقتحام
ادارة الجيش . قابلته فى القيادة وكان صدره ينزف دما حتى انى
ظنيت أنه أصيب فى المعركة ، هو قاللى ان صدره تعبنا فيه شرح
أنا كنت عارف انه عيان بس ما كنتش زرتة ، ورحنا جينا دكتور
ن المستشفى العسكري بعد المعركة ما خلصت (المعركة استمرت
١٠ دقائق) وقعدنا على سلم القيادة مستنيين ان القيادة تنجى
تستلم .

وجامت بعد فترة طويلة شوية . قعدنا على السلم وطبعا
هو كان مرهق جدا وكنا فى حالة انفصال شديدة ، الجميع كان فى
حالة انفصال شديدة طبعا ، قاللى انه المفروض بعد ما خلصت
العيلية ان قيادة الثورة تيجي تستلم ، لكن ما حدثش جه اتأخروا
فأنا بصيت له وقلت له « يعنى الجماعة اتأخروا » فقام واقسب
فى قلق وقال « وبعدين ايه العمل ؟ » قلت له « ولا حاجة احنا
خلاص ارتكينا جنائية الخيانة العظمى كاملة وجريمة قتل » دى
الحاجة المهمة اللى أنا فاكرها ، وبعدين جنم بقى وجه الدكتور

اداله حقه في الرثة لوقف النزيف (وقالوا له بعد كده لما سائر لندن ان الحقنة دي كانت السبب في المرض اللي حصله في الرثة اليسرى وتم استئصالها بعد ذلك في لندن) .

ومشيت عملية الثورة ، وهو بعد كده اتعين قائد اللواء السابع وأنا أركان حربه وكان اللواء السابع هو المسئول عن أمن الثورة ، وعشان كده الوحيد اللي كان مبيسطلعش صورته في الجرائد ، ماكانش بيحضر على أنه قائد القوة اللي حاتعمل الثورة وقت اللزوم ، وكان قائد اللواء السابع وعضو مجلس الثورة في الوقت نفسه .

كان أول قرار لمجلس الثورة هو عودة أحمد فؤاد حسن للخدمة (الذي زفد في فلسطين) وبوسف صديق هو اللي جابه من بيته وعينه أركان حرب نمرة ١ - بس للأسف بيبلغ جمال عبد الناصر حاجات مشوهة عنا - اكتشفناها بعد كده - قائلت (محمود شوكت) بالبوليس الحربى وقاللى ، عارف مين اللي كان بيشى بيكم قال (أحمد فؤاد حسن) . وهو يوسف صديق ما كتنش بيدارى . كان من ضمن الحاجات انه كان بعد ما يرجع بيته يلاقى الصحفيين ، يقول لهم أيه اللي كان بيحصل في المجلس فجابوه مجلس الثورة كاستجواب أو محاكمة . ازاي اجتماعات مجلس قيادة الثورة يقولها للصحفيين ؟

فهو رد قال لهم احنا مش بنعمل حاجة غلط . ده أنا باقترح ان اجتماعنا دي تبقى مذاحه على الهواء والشعب كله يسمع احنا بنقول في حقه أيه رحانتصرف معاه ازاي . أسرار أيه ده كان منطقته ماكانش يخبي حاجة .

كان قائد عسكري ممتاز علاقته بالجنود والضباط جيدة جدا ومثينة ، الواجب لما يدخل معركة تحت قيادته يبقى مطمئن لحسن

تخطيطه ، جسارة وشجاعة في الوقت نفسه لانه يجيد التخطيط للمعارك ، لكن مش بتاع مناورات سيامة ، ما فيش التسواء ويجتذب فقط اللي تحت ادارته — كان انسان كان شاعر رقصة الدنيا كلها فيه وتمتعه بالجمال ورؤياه للجمال ايها وجد ، يعنى ينظر يرى جمال ويستخرج ويبرز الجمال من حاجة ما حدش شايفها . يعنى كان مثلا فيه طريق في الاسماعيلية به نخل فكان مدهون جزوعه (ارتفاع متر ونص) بالملاكيه الأبيض ، جميل جدا .

فكنا نمشني بين الطريقتين دول فكان هو مسميها مسابقة جمال السيقان كائى ماشى في مسابقة جمال السيقان (زمان زى مارلين دينريش) كان انسان علاقاته كويسه جدا ووفاءه كامل للاصدقاء ، ما يعرفش الخبث ، ويحب كل الناس ، كان انسان وهو شاعر ما فيش أرق من كده . مرة في مناقشة مع جمال عبد الناصر بعد الثورة قال له بلاش تضغط على حسن دسوقى — سجن وسجن تحديد اقامة ومفيش شغل . فقال له على العموم الضغط مش عاجيب نتيجة مع حسن ، ده حسن ينام على فرع شجرة .

من ضمن النوادر . كان مفروض يقعد في جاكته جيس لمدة ٣ سنوات فكان يتردد على المستشفى وكان فيه دكتور اسمه عبد النبي مدير المستشفى . كان اخترع مرحاض في المعسكرات الخارجية لاستعمال الجنود . عمل قاعسة تتركب على جردل وسميت في العهدة في الدفاتر عندنا في الجيش (ادبخانة طرظ عبد النبي) الموديل بتاعها طرظ عبد النبي — في يوم جه عبد النبي لقي ورقة على المكتب بتاعه مكتوب عليها ايه ؟

عبد النبي يا بن قوم في الورى برعوا
وراقهم منظر المرحاض فاخترعوا
وشيدوه على الأيسام مفخسرة
فليت قوما على خطواتك ابتدعوا

كان بيدرس اركان حرب وهو مريض ، كان الطالب في كلية اركان حرب في آخر الكورس يقدم بحثا يأخذ عليه تقدير دراسي ، فهو اختار (لجنة للتاريخ) اختار بحث عن تاريخ الجيش المصري والمعارك التي خاضها وأوصافها . وكان البحث باللغة الانجليزية ، عشان المدرسين في كلية اركان حرب كانوا انجليز ، وكان فيه حاجة اسمها البعثة البريطانية في مصر كان قائدها انجليزى كان هو الذى بيحضر حفلة التخرج ومعه رئيس هيئة اركان الجيش المصري والقيادة كلها . فهو اختار تاريخ الجيش الاول ، وتسلسل به من أول الفراعنة من أحبس وتحتمس وبمدين الجيش احيانا في القمة وأحيانا اضمحلال وينتهى ببلجراف البحث بقاعه بجملة بالانجليزى :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader. »

« ما زال الجيش المصرى ينتظر القائد المصرى النقى »
وكان الملك هو قائد الجيش وكان ابراهيم عطا الله باشا
تائد عام الجيش (راح نافع نفسه ومنتظر الاشارة لأن القائد
النقى وصل فعلا . ولكنهم فوجئوا بأنه قال :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader ».

وعظم ونزل . فما خدش حاجة في البحث ده طبعا . وحتى لما اخذ كلية اركان حرب لم يشتغل في أى مكان حساس . مش يوسف صديق الذى يتحط في مراكز حساسة ، يعنى حتى الشوية التى اشتغلها كان ماسك السجلات العسكرية ، عاوزين يكتموه ، وكان فى البحث ده يمجد البطل أحمد مرابى - فى حين كان يدرس فى هذا الوقت مرابى على انه خائن .

وهو في البحث وصف **Pure Egyptian Leader** المطلوب مصري
ابن مصري طلع من الأرض وجاب أوصافه مثنى سائبها وبحشة
تاريخي مقصود . كان مناضلاً شديداً ، طول ما هو عاش يناضل .

حسن الدسوقي

« الصاغ حسن الدسوقي ، كان من اقرب الأصدقاء ليوسف صديق ، وقد
لعبت الظروف دورها في أن يكون رفيقا له في دوره البطولي ليلة ٢٣ يوليو .
كما كان شريكا له فيما ناله من الأذى بعد الثورة نتيجة للخلافات والصراعات
التي حدثت بعدها » .

مجلة الأهالي — ١٩٩١/٣/٢٧

يوسف صديق

بطبل مصر الاسطوري

بقام لطفى واكد

منذ حوالي نصف قرن من الزمان وجدت نفسي طالبا بالكلية الحربية ، وكان ذلك بسبب ظروف واعتبارات وملابسات لا داعي لذكرها لانها ليست ذات علاقة مباشرة بالموضوع ، كنت قبل ذلك طالبا بالمدرسة الثانوية ، وكان ارقباطى بالحركة السياسية التي كانت قائمة فى ذلك الوقت يجعل أجهزة البوليس تصنف اسمى من ضمن الطلبة المشاغبين ، الذين يتعرضون للمراقبة والاعتقال ساعات فى أقسام الشرطة ، او أيام فى السجون العامة وكان ذلك يتم دائما فى أعقاب ما كانت تسميه السلطة أحداث شغب . وكنا نحن نعتبره نضالا وطنيا ضد الاحتلال البريطانى وضد من كنا نعتبرهم اعوان الاستعمار هذا مجرد توضيح للتوجهات والمسزاج الشخصى الذى كنت أعيشه قبل الحاقى بالكلية الحربية .

وجدت نفسي فجأة طالبا بالكلية اتعرض مثل باقى زملائى لانضباط شديد انعكس فى وجدانى احساسا بالقهر ونفورا من السلك العسكرى . وبدأت أراجع نفسي فى جدوى الارتباط الأبدى بهذه الحياة العسكرية وما يمكن أن أحققه للوطن فى هذا المجال — فقد كانت البعثة العسكرية البريطانية تملك السيطرة على مقدرات الجيش المصرى ، كما كان المندوب السامى البريطانى يملك السيطرة

على الحكم في مصر — وفي خلال مرحلة التوتر والتفكير كنت أكثر اتجاها إلى التخلص من هذه الحياة والعودة إلى الحياة المدنية واللتحاق بالجامعة حيث مجال الحرية قائم ومجال النضال وارد . في هذه المرحلة وفي هذه الظروف النفسية ظهرت ومضة الأمل التي أنارت طريقى وأستقر أمرى على التمسك بالحياة العسكرية طريقا للنضال من أجل الوطن .

ففى أحد الأيام كنا فى طابور تدريب وكان على رأسه ضابط برتبة اليوزباشى لم أكن أعرفه . كان أسمر اللون ، صارم القسمات ، معشوق القوام ، مهيب الطلعة — القى علينا هذا الضابط محاضراته ثم انتقل إلى الحديث عن البعثة العسكرية البريطانية ، وعن جيش الاحتلال وعن الواجب الوطنى فى التحرر من النفوذ الأجنبى وعن واجبنا فى تثقيف الجنود وتحريرهم من أسطورة الإمبراطورية البريطانية التى لا تقهر — وقال كلاما لا أذكر تفاصيله بعد هذه السنين ، ولكن ما علمه لنا كان فى مثل ذلك العصر وفى مثل ذلك المكان . . . قد فاق كل التوقعات — وجدت فيه بريق الأمل والنموذج الجديد لضابط الجيش الوطنى الشجاع — وقررت ان أتمسك بانتمائى للجيش وان أسير على درب هذا الضابط الأسطورة . . يوسف منصور صديق .

فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت القوة المكلفة بأخطر العمليات وأهمها — وهى الاستيلاء على رئاسة الجيش — تحت قيادة اليكباشى يوسف منصور صديق — وقصة تحركه قبل الموعد المحدد فى الخطة بساعة يعرفها الجميع — ولكن هناك أمرا يلزم توضيحه يحكم الإنصاف . فلم يكن تحركه قبل الموعد نتيجة ارتجال أو خلل فى الحساب ولكنه كان نتيجة لتقدير صحيح بناه على مستجدات فى الأحداث . فقد كان قادة الجيش يتوافدون على الرئاسة بأوامر

الملك لاجهاض تحرك الضباط الأحرار قبل بدايته فتصرف يوسف صديق بحسه الثورى وقام بمبادرة شجاعة مخالفا التوقيت المحدد فى الخطة وتحرك الى رئاسة الجيش واحتلها واعتقل القيادات العليا كلها فى سلة واحدة - قبل ان تخرج لاجهاض الثورة - وقام بتأمين باتى الوحدات الثورية فى تحركها وانهى القائد العظيم مهمته التاريخية ثم جلس مرهقا على سلم رئاسة الجيش ينزف الدم من رثته وابتسامة النصر العظيم على شفقيه - هذا هو البطل المناضل الأسطوري الذى لولاه ولولا مبادرته الشجاعة لبسلة ٢٣ يوليو لربما كنا جميعا قد تعلقنا على أعواد المشائق .

فى عام ١٩٥٧ كنت رئيسا لتحرير جريدة الشعب وكان صاحب امتيازها الفعلى هو الرئيس جمال عبد الناصر - وفى أحد الأيام طلبنى الرئيس وقال ان يوسف صديق يعانى من أزمة مالية وكلفنى ان اتفق معه على كتابة بعض المقالات فى الجريدة مقابل أجر معتول ، ثم طلب منى الا انشر شيئا الا بعد عرضه عليه - اى على الرئيس . ونفعلنا تم الاتفاق مع يوسف صديق . ونشرنا له بعض انتاجه ثم أخذ النشر يتعثر لأسباب لا دخل لى فيها وكان يحضر أحيانا للمشاجرة منعى متصورا اننى المسئول عن تعطيل النشر وكنت حريصا على اخفاء الحقيقة - ولكنه بدأ يقبنيها فامتنع عن تقاضى راتبه - الذى كان فى أمس الحاجة اليه - وأخذت أجادله لاقتناعه بأن تأخير النشر أمر وارد دائما ولكن ليس له علاقة بحقوقه المادية - فالتحيت عليه فازداد تعنتا وازددت به اعجابا ، وأخيرا قال كلمته : « يجب أن تعلم ويعلم سواك أن يوسف صديق لن يقبل منحه من أحد » .

- كاتب هذا المقال - لطفى واكد من الضباط الأحرار ، وقد أصبح مديرا لكتب جمال عبد الناصر - وأخيرا نائب رئيس حزب التجمع .

يوسف صديق . . . الفارس الغائب

بقلم بهيجة حسين — جريدة الأمل ٢٦/٧/١٩٩٥

فارس حمل روحه على كفه واطاق الرصاصات الوحيدة التي أطلقت في ليلة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ كان يحمل يقينا بتحقيق حلمه بوطن أكثر جمالا وانسانية وعدلا وحرية لنا ولأجيال ام تواد بعد .

بحثت عن الفارس الزميلة بهيجة حسين فلم تجد تمثاله مع تمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في المتحف الحربي بالقلمسة وكان السؤال الذي ظل بدون اجابة . . اين تمثال يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة !!؟

نعم غاب تمثال يوسف صديق عن تمثيل رفاقه في المتحف الحربي ولكن الفرسان والنبلاء لا يغيبون ، لم نر يوسف صديق من أبناء الجيل الذي ولد مع ثورة يوليو ولكننا نقرأ أن في الوطن رجالا ومنه تعلمنا كيف يكون تصرف الرجل .

كان كثيرون من أبناء الجيل الذي قامت الثورة من أجله في معتقلات السادات عام ١٩٧٥ وكان أحد المعتقلين محمد ابن يوسف صديق وبعد اعتقاله أشار البعض على يوسف صديق أن يقدم التماسا للسادات للإفراج عن ابنه فكان رده حاسما بالرفض ، وقال : ومن يقدم التماسا للإفراج عن باقي الشباب ، لقد اعتقل ابني معهم وسوف يخرج معهم .

رمصاص الثورة

تحرك البكباشي يوسف صديق مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بقواته من الهايكستب الى مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة وكان أحد الضباط الأحرار قد كشف سر الثورة ، وكان رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا في رئاسة الجيش لإصدار أوامره لمقاومة الحركة فأسرع يوسف صديق الى مقر الاجتماع على الفور وهاجم القيادة وقبض على رئيس أركان حرب الجيش وعلى معظم القواد الذين كانوا في طريقتهم اليه وكذلك القى القبض على القوات التي أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ففقد بذلك على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر في البلاد . وكانت رمصاصات يوسف صديق هي الرصاصات الوحيدة التي أطلقتها ثورة ٢٣ يوليو ، حيث حاول رئيس أركان الجيش المقاومة فأطلق نيرانه على قوات يوسف صديق فردت قواته على نيران الحرس بنيران حامية وقتل اثنان من الحرس وأصيب ثالث . وكان دور البكباشي يوسف صديق دورا حاسما لنجاح الثورة ، وهو الذى قال عنه محمد حسنين هيكل عملاق ملوول عريض لفحته الشمس في معسكرات الجيش فجعلته أشبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى دبت فيه الحياة .

هذا هو يوسف صديق الذى يقول عنه لواء قائد عام القوات المصرية الفلسطينية في رسالته المرسله من رئاسة القوات المصرية بفلسطين من المجلد فى ١٩٤٨/٧/٢٥ الى قائد اللواء الثانى مشاه لقد لاحظت الملاحظات الآتية التى أريد أن تنسال عناية عزتكم : كتيبة البنادق السابعة المشاه كتيبة « يوسف صديق » انى اعتبرت المواقع الدفاعية لهذه الكتيبة مثالا يحتذى به وتوزيعها ينطبق تماما على اصول التكتيك الأمر الذى يجعلنى أسجل شكركى

لقائدها واتعشم ان يحاول جميع القادة الوصول بكتبائهم الى هذا المستوى .

معركة الديمقراطية

كان وهو يحمل روحه على كفه متقدما نحو تحقيق حلمه من اجلنا يرى الحلم واضحا ويرى أنه لن يتحقق بدون الديمقراطية وكان موقفه وكانت معركته الأولى من أجل الديمقراطية وليست الأخيرة وسجل في مذكراته كان طبيعيا أن اكون عضواً في مجلس قيادة الثورة وبقيت كذلك حتى اعلنت الثورة انها ستجسري الانتخابات في شهر فبراير سنة ١٩٥٣ . غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الاهداف ، فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لي بذلك حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشي محسن عبد الخالق فايدت الثائرين ، شاعبت الى أسوان سنة ١٩٥٣ ، وكان مجلس قيادة الثورة قد خدعه مستشاروه المظلون فما هل شهر فبراير ١٩٥٣ الذي كان محدداً لعودة الحياة النيابية الا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم ، وأصبح واضحا أن الثورة قد انحرفت ، واتصلت بالبسكباشي جمال عبد الناصر تليفونيا من أسوان وطلبت منه أن يعتبرني مستقila .

لقد كان يوسف صديق مدافعا عن الديمقراطية وعودة الحياة النيابية ، والتعددية الحزبية ويؤكد على موقفه الاصيل من الديمقراطية عندما وقعت في مصر أزمة مارس عام ١٩٥٤ عندما نادى المحامون والطلاب بحل مجلس قيادة الثورة ، وبالحياسة النيابية ، وأكد فريق من الجيش يتمثل في سلاح الفرسان على هذا الموقف ووقف خالد محيي الدين يدافع عن الديمقراطية .

وتأتى رسالة البكباشى يوسف صديق الى اللواء محمد نجيب
بصفته رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس
مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام آنذاك ، تأكيداً على
موقفه فيقول فى رسالته ، فلا شك أنكم تقدرون مدى المسئولية
التي اتحملها معكم أمام التاريخ عن مصير هذه البلاد . نتيجة
للعمل الايجابى العنيف الذى تمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ،
والذى لا أستطيع أن أهلت من مسئوليته حتى بعد استقالتي من
مجلس قيادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، وبالرجوع الى
التاريخ الذى علمناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا
لهذه الحالة . نلمس أنه بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو
سنة ١٩٥٢ ، بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية
التي كانت تتلخص فى هذا السؤال « لمن الحكم ؟ » وكان هناك
رأيان فى الجواب عن هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة
البرلمان المنحل لىباشر سلطته الشرعية ، وأما الآخر فقال بعدم
دستورية هذا الحل ورأى أن تذهب مذهباً آخر ، استقر الرأى
على استفتاء قسم الرأى بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا الى
التصرف الدستورى السليم فأقتى بأغلبية تسعة أصوات ضد
صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان ، الصوت الواحد
للدكتور وحيد رافت ، سرنا على هدى هذه الفتوى ووصلنا الى
الحالة السيئة الراهنة وتبين لنا أننا ضللنا الطريق . بعد أن
تبين لنا بموضوح أننا قد ضللنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح
للوضع سوى أن نعود الى حيث أشكل علينا الأمر فلنصحح
طريقنا . وعلى ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر
فى أحد حلين لا ثالث لهما ، دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه
الشرعية أو تأليف وزارة ائتلافية تمثل القيادات السياسية المختلفة
القائمة فعلاً فى البلاد ، وهى الوفد والاحوان المسلمون والاشتراكيون
والشيوعيون تشرف على إجراء انتخابات للبرلمان فى أسرع فرصة
حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى كنفه

واقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وخيد رافت الذي اكسبته الحوادث التاريخية هذا الحق فلا تكون الرياسة محلا للخلاف .

والبكباشي يوسف صديق وهو الذي قال في خطبة لضباطه « ان الروح المعنوية هي امضى اسلحة القتال والجندي لا يمكن ان يكون ذا روح معنوية عالية الا اذا كان مقتنعا بالهدف ، والهدف لا يثبت بعقل الجندي وروحه الا بالفقاش الحر والفكر المفتوح الذي تسود فيه الديمقراطية وحرية الرأي .

ودفع ثمن دفاعه عن الديمقراطية غاليا ففي عام ١٩٥٣ اُبعد عن مصر بتسفيره الى سويسرا بدعوى العلاج وعاد منها سرا الى بلدته زاوية المصلوب مركز الواسطى محافظة بنى سويف وبعد رسالته الى محمد نجيب في أزمة مارس اعتقل في أبريل عام ١٩٥٤ بالسجن الحربى واعتقلت زوجته ، وأخرج عنه في مايو ١٩٥٥ وظلت اقامته محددة حتى أكتوبر عام ١٩٥٦ وعندما وقعت مؤامرة العدوان الثلاثى ارتدى ملابس الميدان وقدم نفسه للدفاع عن راب وطنه الذي لا يتوانى لحظة في الدفاع عنه والبذل من أجله هو يوسف صديق الذي أصيب بنزيف في الرئة ليلة ثورة يوليو محاول عبد الناصر منعه من الخروج حتى لا تسوء حالته الا أنه رفض وأصر على الخروج ليؤدى دوره وواجبه تجاه وطنه .

يوسف صديق شاعرا

انا من بلاد رواها النيل في كرم وفي وفاء كساها اجمل الحبل

التحم المقاتل بالشاعر فكان يوسف صديق الفارس مقاتلا
وشاعرا .

فهو القائل :

إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لا نبتغي رتبا ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوادث شدة وصراعا
وبنه نتعلم من مواقفه ومن شعره .
عندما تسأل :

عار الوظيفة أن تضام بها إذا
كذا الرجال ولم تكن ألساناً
ونفوس أهل الحق نأبي حرة
وعزیزه أن تشتري وقياساً

ولا ينسى يوسف صديق وقود الحروب فمن أجلهم خسر
على رأس قوائمه ومن أجلهم حارب من أجل الديمقراطية ومن أجلهم
أمن بالاشتراكية وأخيراً يقدم لهم الهدايا كتابه - الإسلام والمسلمون
في الاتحاد السوفيتي « التي أرواح الذين سقطوا في المعارك ليزيدوا
من أرباح تجار الحروب » .

من يمكن أن يرد جزءاً مما قدمه لنا يوسف صديق ؟ نعرف أنه
لم يكن ينتظر جزاء إلا بعد عدم وجود تمثاله في المتحف الحسري
اعتداء عليه بل وعلينا نحن أيضاً ؟

فمن حقنا أن نعرف من هم صناع تاريخ هذا الوطن ومن هم
مهمساته ؟

يوسف صديق رب السيف والقلم

بقلم : د. رفعت السعيد

أرشيف اليسار

مجلة اليسار إبريل ١٩٩١

١٩١٠ ولد يوسف صديق لأسرة ريفية من زاوية المصلوب
مركز الواسطى (بنى سويف) . . . رجال الأسرة فلاحون وضباط
وازهريون . . .

الاب ضابط في الجيش ، مصرى ثائر يرفض تحكم الانجليز في
الجيش المصري ، ويصطدم بالقادة الانجليز الذين يفرضون على
فرقته العاملة بالسودان اضطهاداً مزدوجاً . . .

لكن الاب يتوفى قبل أن يكمل يوسف عامه الأول ، ويكتبله
خاله يوزباشى محمد توفيق على ، هو أيضاً ضابط ثائر لم يحتمل
تسلط الانجليز على الجيش فألقى باستقالته في وجههم ، وظل
يروى ليوسف الصغير حكايات كثيرة عن مصر والسودان والانجليز
وأبيه الذى اضطهد كثيراً وطويلاً . . .

١٩٢٤ يوسف يتم دراسته الابتدائية ويأتى الى القاهرة ليصبح
طالباً في الخديوية الثانوية فى زمن تفجرت فيه مظاهرات عنيفة
ضد الانجليز ، وعملاء الانجليز ويوسف يشارك فى ذلك كله بحماس
ظاهر . . .

١٩٣٠ يوسف ينهى دراسته الثانوية ... يتحدى الجميع ،
يتحدى كل الحكايات القديمة عن الجيش الذي طحن آباءه وخاله
معاً ... يصمم على الانضمام الى المدرسة الحربية ، انه الثار
القديم يلتهب في أعماقه ...

د. رفعت السعيد

١٩٣٣ يوسف .. ضابطاً بالجيش .

ربما بسبب الموهبة ، وربما امتداداً للتراث الازهرى فى الأسرة ،
يتألق الفتى شاعراً . وشعره كسيفه حاد . . حاسم . . شجاع .

**إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لا نبتغى رتباً ولا أطماعاً
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوائث شدة وصراعاً**

وعندما يحال الأميرالاي سليمان عيد الواحد سبيل الى
الاستيداع ، وينظم زملاءه الضباط حفل تكريم له ، يدهش الجميع
لجراة الضابط يوسف صديق الذى يتحدى بشعره ظلم الحاكم ...
ويحرض زملاءه علناً على مشاركته تحديه له فهو يوجه حديثه
للضابط المحال الى الاستيداع .

... يا صاحب القلب الكبير تحية .

... فلقد بدأت : ، ولا أقول وداعاً

حررت من قيد الوظيفة فأنطلق

حرأ ، وأطلق للكفاح سراعا
عار الوظيفة ان نضام بها اذا
كنا الرجال ولم نكن أتباعا
ونفوس أهل الحق تأبى حرة
... وكريمة أن تشتري وتباعا

الضابط .. الشاعر يقود سياسيا ضد الاحتلال والقصر ،
ويتقد رفضا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية القائمة .. ويبحث
عن طريق لخالص وطنه ...

ويتحدث يوسف صديق قائلا ... « بدأت الاتصال بالاخوان
المسلمين لكنى ابتعدت عنهم لجمودهم العقائدى الذى لا يرضى
ما اخذته من نفسى من ثورة ولم يدم اتصالى بهم أكثر من شهر ،
ثم اتصلت بالشبيوعيين فى النصف الثانى من الأربعينيات ، وكنت
مقدرا لدور الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، وكان
اتصالى بأحمد حمروش ضابط المدفعية ، وقد أعجبنى فى الشبيوعية
انها تغرس حب العدل فى النفوس وتعمل لتحقيق السلام على
الأرض ، وإقامة المحبة والتعاون بين الناس ، فهى لا تفرق بين
الناس لأنسابهم ولا أحسابهم وإنما تعمل على الفناء استغلال
الانسان للانسان ، ولم أشعر لحظة أن فى تطبيق هذه المبادئ
ما يتعارض مع عقيدتى الدينية ، فقد داس الاسلام تيجان الأكاسرة
والأباطرة بأقدام الشعوب ... وبعد اعتقال عديد من قيادات
حدثت وصلت الأمور الى الحد الذى كنت أكتب فيه المنشورات
باليد فى منزلى بثكنات العباسية وكانت تشاركنى فى ذلك زوجتى » .

(أحمد حمروش — شهود ثورة يوليو — ص ٤٣٣) .

ويحكى لى يوسف صديق كيف أن الحلقة ضاقت على حدثت
(٤٨ — ١٩٤٩) الانقسامات تفترسها والضربات البوليسية تتلاحق

ولكن لا بد للعمل أن يتواصل ، ولا تجد حدثو سوى ان تلجأ الى الضابط يوسف صديق وزوجته عليه توفيق ليقوما في بيتهما بنكات الجيش بالعباسية بكتابة المنشورات بخط يده على البالوطة ثم يطبعاتها ..

. ويقول « كنت أأنف وأسأل « عليه » في ضيق : هي الثورة حتعمل كده ؟ وتبتسم لى وابتسم لها وتكمل عملنا في صبر واصرار » .

(محضر نقاش اجريته مع يوسف صديق في ٢/٨/١٩٦٦) .

١٩٥٠ - ١٩٥١ عينا عبد الناصر يقظتان ، تفتريشان الجيش بأكمله بحثا عن عناصر ثورية .

ويوسف صديق لا يخفى على أحد ، يتقد ثورية ، يعبر عن سخطه شعرا ونثرا . وتلتقط أذنا عبدالناصر خيرا أن الضابط يوسف صديق يعقد اجتماعات في منزله ، وان رجال الحرس الحديدى يتعقبونه ، يرسل اليه يحذره ، ثم يرسل اليه ليعرض عليه الانضمام الى الضباط الأحرار .

الضابط وحيد رمضان كان تلميذا ليوسف صديق بالكلية الحربية وكان وثيق الصلة به .. أبلغه رسالة عبد الناصر وتلقى الرد ... الرد جاء متأخرا قليلا فقد كان يتعين على يوسف أن يستأذن المسئولين في حدثو . ولم يكن يعلم ان حدثو قد اقامت علاقة ونبقة بالضباط الأحرار ...

والغريب ان عبد الناصر لم يعرف ان يوسف صديق شيوعيا ... الا بعد الثورة .

اقام أحمد فؤاد (القاضي ومسئول قسم الجيش في حدثو - وهمزة الوصل بين حدثو وعبد الناصر) حفلا في بيته .. العينان

اليقظتان لعبد الناصر التقطتا صورة لم يكن عبد الناصر يعرفها ، إلى الحفل حضر كمال عبد الحليم أحد قادة وحدته . . . صافح يوسف صديق بحرارة واحتضنه . . كان يناديه « أبو حجاج » وأدرك عبد الناصر العلاقة وأسرها في نفسه . . .

٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . . يوسف صديق كان قد أصبح قائمقام . وهو أعلى الضباط الأحرار رتبة . باستثناء محمد نجيب الذي لم يكن على علاقة مباشرة معهم) كان قائدا للكتيبة الأولى مدافع مأكينة - كتيبته بالعريش ، صدر الأمر بنقلها إلى القاهرة ، حضر مع طلائعها ، لكنه ما لبث أن سقط مريضا . منذ أمد طويل يلاحقه مرض بصره ، آلام لا تطاق ، وهم يغرف من فمه .

زاره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في بيته في ٢٠ يوليو فوجئا بحالته الصحية . . . في أسى بالغ قال له لن تستطيع الاشتراك معنا . .

ولكن من يمكنه أن يمنع كل أحلام الماضي من أن تتفجر ، كل نار الماضي . . . أبوه وخاله ومصر والشعب وحدته . . . كل ذلك من يمكنه أن يغلغ عليه أبواب المرض ؟ وفي حزم أكد أنه بخير . مساء يوم التحرك حققه الطبيب لايقاف نزيف الدم المتدفق . . وانطلق بقواته لتحقيق حلمه وحلم الوطن . . وحلم « وحدته » . في الطريق قابلهم قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكي ، كل شيء يتهدده الخطر . اللواء يصدر أمرا بالتوقف ، العسكريون لا يمعنون أمرا للأعلى رتبة ، لكن يوسف صديق أشهر مسدسه في وجه اللواء وببساطة قال : أنت مقبوض عليك يا سيادة اللواء . سألته في حوار معه « كيف فعلتها ؟ » أجاب ببساطة لم أتردد لحظه ، فلو ترددت لتراجع الجميع . وفي الطريق القت قواته القبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .

سألته في ذات الحوار وكنا عام ١٩٦٦ . . . « ألم تفكر في أن تتركهما أسرى ثم تقود أنت الحركة ؟ وأجابني في براءة « نحن شيوعيون لسنا أوغادا » .

فعلها يوسف صديق وأفرج عن جمال عبد الناصر وعسامر ، ومنهما علم أن امر الثورة قد كشف وأن قادة الجيش مجتمعون في مبنى القيادة العامة لتحريك القوات الموالية لفاروق في ثبات قرر يوسف صديق : « العجلة دارت ولا تراجع وإن كانسوا في مبنى القيادة فلنذهب اليهم » .

وأوقعهم جميعا في المصيدة ، قبض عليهم جميعا ، وشلت قدرة فاروق على التحكم في الجيش . .

. . على مكتب القائد العام جلس يوسف صديق ، ليدبر عملية الاستيلاء على السلطة . . بعدها بساعات دخل عبد الناصر . ببساطة وقف يوسف صديق وأجلسه مكانه . . .

هنا تكمن المفارقة . . .

يوسف صديق وجه الضربة ضد قسادة جيش فاروق . استولى على مبنى القيادة ، قبض رجاله على جمال عبد الناصر وأفرج هو عنه ، هو الأرقى رتبة لكنه يقف ليجلس في موقع القيادة البكباشي جمال عبد الناصر . . . هكذا تعلم كشيوعي الالتزام بالمبدأ والخلق والعهد . . .

لكن التصادم يأتي سريعا . . .

الرجل لا يريد أن يتحول إلى حاكم . . . فقط يريد الحرية لشعبه ، والديمقراطية أساسا للتعامل معه . . طالب بحكومة إنتلاقية ، وانتخابات حرة ، وديمقراطية كاملة ودستور جديد يكفل للمواطنين حقوقهم . .

تهكم عليه أحد أعضاء المجالس « عامللى غيبيا برسنت سنالين »
تذفه فى وجهه بما فى يده . واستمر التصادم . . .

لم يذكروا له أنه اطلق سراحهم ، ولا انه غادر مكان القائد
وأجلسهم . .

ونحن من مجلس قيادة الثورة .

أواخر ١٩٥٣ . . . تلقت حدثو سيلا من الضربات البوليسية
فكما دفع بوسف صديق ثمن تمسكه بالبدا ، دفعت حدثو ثمن
مشاركتها فى صنع الثورة ، الأمر الذى اثار هواجس الكتيرين من
نفوذها فى الجيش . . .

الضربات تتوالى ، والقيادة المركزية قبض على أغلبها ، ومن
تبقي منها لم يتمكن من الاتصال بكل مجموعات التنظيم . كنا نحن
تنظيمنا مستقلا « رابطة الطلبة الشيوعيين » حدثو نجونا من
الضربات لكننا فقدنا اتصالنا بالتنظيم وقررنا أن نعمل .

وفى عمرة العبل النشيط اتصل بى طالب من كلية الحقوق
ليبلغنى أنه على علاقة قرابة بيوسف صديق وأنه يريد مقابلة
« المسئول » . . أى مسئول ؟ لا مسئول الا أنا وأنا مجرد طالب
بالسنة الثانية فى كلية الحقوق ، ابلغناه بحقيقة الوضع . . وصمم
أن نلتقى .

الضابط المهيب يجلس فى شقة متواضعة بشارع رضوان
شكرى بالعباسية ليسأل طالبا فى العشرين من عمره المشورة . . .

عبد الناصر يدعو للتصالح ، ويعرض عليه ان يكون سفيراً
فى الهند ليدرس سياستها التى لفتت نظاره ، المح اليه باهتمام

مصالحة مع حدثو لو أنها تفهمت ونسعه وهدأت من معارضتها
الحادة لمشروع اتفاقية الجلاء ٠٠ لم ينس عبد الناصر أن يظهر
طرف النصارى . . . فبينما توشك المقابلة ان تنتهى قال عرضا
« قول لعليه تبطل نشاط لحسن إعتقلاها » وضحك وكأنه لا يعنىها .

٠٠٠ ماذا يمكن للمطالب الشباب ان يقول مهما حاول ان يكتسى
بالحكمة . .

اظهرت له حيرتى واخيرا انفتقنا على السر . . . « تسادتنا
مسجونون لديكم تفاوضوا معهم » .

وما ان تلقى عبد الناصر هذا الرد حتى دارت ماكينه الاضطلاع
.. وحتى « عليه » ارسلت سجن النساء . .

لم يساوم ابدا ، ولم يتراجع عن موقفه . .

أتى عليه عدوان ١٩٥٦ واقامته محددة فى بيته ، ترك البيت
دون اذن من احد ، فالوطن يناديه ، ونداء الوطن فوق كل قرار
آخر .

٣١ مارس ١٩٧٥

ان للفارس ان يستريح ، ويخسارنا يوسف صديق ، دون
ان ننساه .

ومع ذلك فيبدو ان شركاء الماضى نسوه . . . وبرغم ان
عبد الناصر وقف ليعلن شهادته للتاريخ فى خطاب عيد ثورة يوليو
١٩٦٢ مؤكدا ان يوسف صديق قد لعب دورا أساسيا فى النجاح

ثورة يوليو .. الا انهم صفوا تماثيل كل اعضاء المجلس في متحف
القلعة ... وتمثاله غائب حتى الآن ...

السبب روتينى بحت ، لقد تصادم وترك المجلس قبل ان يصدر
مرسوم تشكيل المجلس ... وتمثاله غائب ، ولكن هل يشيب هو ؟
هل تفيب ذكراه ؟ هل ينسأه الوطن ؟ وهل ينسأه رفاقه ؟

يوسف صديق .. بطلا ديمقراطيا

بقلم : سعد كامل

جريدة الاخبار ٤/٤/١٩٨٢

في ٣١ مارس الماضي يكون قد انقضى على وفاة العقيد (القائمقام) يوسف منصور صديق سبع سنوات .

ولكن من هو يوسف صديق ؟

لقد اعتدنا نحن أبناء الجيل السابق أن نتصور أن الأحياء والأحداث التي عشنا معها معروفة لدى الجيل الجديد كما نعرفها نحن ! مع أن الذين يبلغون من العمر أربعين عاما الآن لا يعرفون إلا القليل مما حدث في الستينيات ، فما بالناس ويوسف صديق كان كالشهاب الذي اضاء مصر ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم اختفى سريعا ولم تسلط عليه الاضواء بعد .

يوسف صديق هو أحد أبطال ثورة ٢٣ يوليو ، بل هو بطل ليلة ٢٣ يوليو بالذات .

يقول في مذكراته :

... . وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التي لم تتجسأوني الستين جنديا أن أقوم بدور في ثورة ٢٣ يوليو . باختصار تحركت على رأس هذه القوة في منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت في طريقي من معسكر هاكستب قائد فرقة المشاة العسكرية فاعتقلته وأخذته

أسيراً ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته .
وقد صادفت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر
حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف ، وأن رئيس
أركان حرب الجيش يعتقد اجتماعيا فى رئاسة الجيش لأصدار أوامر
المقاومة . وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الحرب قبل
الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم كذلك قبضت
على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش
فقضيت بذلك على المقاومة ، وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى
البلاد .

ان دور الفرد فى التاريخ له حدوده ، ولا يمكن لتخصيات مهما
كان دورها أن تلوى عنق التاريخ ، كان يمكن ليوسف صديق بعد
أن سمع من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أن الأمر قد كشف
أن ينكص على عقبه . ولكن يوسف صديق بحسه السياسى
لصديق وبشجاعته أدرك أن النظام فى مصر كان كالثمرة الناضجة
: يحتاج الا الى هزة ليستقط قورا . ولهذا مضى قدما ليستقط ذلك
إثالث الهش ، الذى كان يحكم مصر ، من ملك واقطاع واحتلال
بريطانى وأدرك يوسف صديق أيضا — وهذا هو الأهم —
أن الذى يقدم عليه هو تنوير لنضال طويل وعنيف للشعب المصرى
يكل قواته الوطنية من عمال وفلاحين ، وطلبة ، وجنود . وأن
الجيش اذا كان يقوم بالضربة الأولى فلانه كان أحد فصائل الحركة
الوطنية الأكثر تنظيها ويملك من السلاح ما يمكنه أن يجمع أى حركة
مضادة للثورة .

الذئب قرأ طينونة

كان يوسف بوعيه وثقافته يعرف موضع الجيش من الإحريكية
الثورية الشعبية فى بلده ، وكان يدرك أن الجيش ليس الا فصيلا

من فصائل هذه الحركة ، ولهذا نادى بأن يعود الجيش الى ثكناته وأن يسلم الأمر للشعب ولهذا عندما اشتعل الخلاف في مجلس قيادة الثورة حول أسلوب الحكم كان يوسف واضحا في الخطاب الذي ارسله الى رئيس الجمهورية (محمد نجيب) يطالبه فيه أما بدعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية وأما بالدعوة الى وزارة ائتلافية تمثل القيادات السياسية القائمة وقتها : وهى الوفد ، والاحوان والاشتراكيون والشيوعيون .

فأت على يوسف أن الأحزاب التى كانت قائمة كانت غير مؤهلة لاستخدام الحكم . فالوفد أكبر حزب شعبى ، كان مترهلا بسبب تركيبه الطبقي فقد كانت فيه نسبة من الاقطاعيين تمنعه من سيولة الحركة والسيطرة على الشارع ، أما بقية التنظيمات السياسية الوطنية فكانت أضعف من أن تمسك بزمام الأمور .

كانت هذه السنوات هى السنوات التى يجب أن ترسى الأساس السياسى للبرالية ولكنها صارت بدلا من ذلك سنوات القمع والتأمر وأرست الأساس للعداء الحزبى . . ولما كان قادة البرالية قد عجزوا أن يظلوا أمناء لمبادئهم الذاتية فلقد أدرك الآخرون أن العيب لا يكمن فى الناس بل فى المبادئ التى ساندها .

الثورى لا السياسى

ولهذا انتصر دعاة الدكتاتورية فى مجلس قيادة الثورة وألغى الدستور وكذلك الأحزاب بعد معركة قصيرة وكان يوسف صديق قد استقال من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش احتجاجا على الحكم غير الديمقراطى . . ونفى الى سويسرا فلما عاد حسدت قائمته فى قريته زاوية المصلوب بمحافظة بنى سويف .

هل كان يوسف صديق علي حق عندما طرح شعار الديمقراطية في ذلك الوقت وطالب بحكومة الجبهة الوطنية لمواجهة المشكلات الجادة التي تعاني منها مصر ؟

كان يوسف علي صواب باعتباره مفكرا وثوريا مثاليا ولكنه لم يكن سياسيا يتعامل مع واقع الحياة السياسية ، وتوازنات القوى في ذلك الوقت ومع ذلك فقد كان يوسف بشيرا وداعية للديمقراطية والجبهة الوطنية .

وها نحن الآن . . بعد مرور سبع سنوات علي وفاته نجد ان أفكاره عن الديمقراطية قد أثرت وأصبحت مطلبا شعبيا

تحية الى يوسف صديق . . بطلا وثائرا وديمقراطيا .

دعوى قضائية حول تمثال
ليوسف صديق بالمتحف الحربى

اوراق الفصل السابع تتضمن

- ١ - صحيفة الدعوى القضائية التى اقامها اولاد يوسف صديق
ضد وزارة الدفاع لاقامة تمثال له بالمتحف الحربى .
- ٢ - رسالة من اللواء جمال حماد الى السيد مدير المتاحف
العسكرية .
- ٣ - يوسف صديق - حقنا فى الوطن الضائع - جريدة الاهالى
- بهيجة حسين - العدد ٧٧٥ .
- ٤ - يوليو وتزييف التاريخ - لى المطيعى - جريدة الوفد
المصرى .
- ٥ - التاريخ - نبيل زكى - جريدة الاخبار
- ٦ - اين اختفى البطل يوسف صديق - سعد كامل - الاخبار .

تمثال يوسف صديق الغائب

أوراق هذا الفصل تضمن صحيفة الدعوى التي أقامها السيد / حسين يوسف صديق ضد وزارة الدفاع لإقامة تمثال للمرحوم يوسف صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربى . كما تبين الأوراق موقف الصحافة والرأى العام من هذا الموضوع .

محمود توفيق

المحامى بالنقض

٤ ا ش ضريح سعد زغلول

ت : ٣٥٥٥٤٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ المستشار / رئيس محكمة القضاء الادارى

تحية طيبة واحتراما وبعد

مقدمة لسيادتكم اللواء شرطة / حسين يوسف منصور
صديق مدير مباحث الاحداث بوزارة الداخلية والمقيم برقم ١٣
شارع محمود احمد المليجى - قسم النزهة بمصر الجديدة ومحله
المختار مكتب الأستاذ محمود توفيق المحامى بالنقض والادارية
العليا برقم ٤ ا شارع ضريح سعد زغلول قسم السيدة زينب
بالقاهرة .

ضد

- ١ - السيد المشير وزير الدفاع والانتاج الحربى بصفتة
- ٢ - السيد الأستاذ وزير الثقافة بصفتة

الموضوع

الطالب هو نجل المرحوم العقيد يوسف منصور صديق ، أحد
الضباط الاحرار والذي اضطلع بالدور الاساسى فى حركة الثورة

ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولولا بطولته وفدائيته في تلك الليلة لما أحرزت النصر ولما قامت لها قائمة ، وبسبب ذلك وقع عليه الاختيار عضواً بمجلس قيادة الثورة اثر نجاحها حيث واصل نضاله المخلص دفاعاً عن حرية الشعب وذوداً عن حقه في حياة ديموقراطية سليمة ، باعتبار ذلك احد المبادئ الأساسية التي قامت من اجلها الثورة ، ومن أجل ذلك وضع الخلاف بينه وبين غالبية أعضاء مجلس الثورة الذين كانت لهم اتجاهات مغايرة في هذا الشأن ، وقد ظل هذا الخلاف قائماً الى ان رجحت كفة الاتجاه الى اقامة حكم دكتاتوري عسكري .

كان ذلك واضحاً في قرارات يناير ١٩٥٣ التي بموجبها الشى دستور سنة ١٩٢٣ ، وألغيت الأحزاب ، وأعلنت فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات يتولى فيها مجلس قيادة الثورة سلطة الحكم . وعلى اثر ذلك ، وفي ذات التاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ تقدم باستقالته من مجلس قيادة الثورة مؤثراً أن يناهى بنفسه عن مسئولية المشاركة فى السلطة مضحياً بكل ما وراء تلك المشاركة من جاه وفوائد ، متقبلاً كل ما يجره مثل هذا الموقف من عراقب بالنسبة له ولكل من ينتمون اليه من الأهل والزملاء ، وقد دفع ودفعوا ثمناً باهظاً لذلك من سجن وتشريد على مدى سنوات طويلة ، بل لقد استمرت تلك المعاناة فى الواقع الى أن انتقل الى جوار ربه فى آخر مارس سنة ١٩٧٥ .

ورغم ان عضوية المرحوم العقيد يوسف منصور صديق لتنظيم الضباط الأحرار ، وعضويته بعد ذلك بمجلس قيادة الثورة فى الفترة من ٢٣ يولييه ١٩٥٢ الى ١٦ يناير ١٩٥٣ هى من الأمسور الثابتة التى يعرفها كل معاصري الثورة وكل من كتب أو قرأ عنها منذ قيامها حتى الآن ، فقد لاحظ المدعى عند زيارته مؤخراً للمتحف

الحربى الذى أقامته وزارة الدفاع — التى يمثلها السيد المدعى عليه الأول — بمبنى القلعة ، أن القاعة المخصصة لثورة يوليسو بالمتحف ، والتي احتوت على تماثيل لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، لم تشتمل على تمثال المرحوم والده ، بل أن قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بتلك القاعة ، قد حلت كذلك من اسم العقيد يوسف منصور ضديق ، وقد لاحظ ذلك أيضا الكثيرون من زوار هذا المتحف ، ممن لهم معرفة بتاريخ الثورة ، كما أبدى العديدون من كتاب الصحف ملاحظتهم له ودهشتهم منه ، على ما جاء فيما نشره من تعليقات حول هذا الموضوع .

وقد انتظر المدعى كما انتظرت الأسرة ان تتدارك وزارة الدفاع هذا الخطأ التاريخى فتبادر الى تصحيحه احقاقتنا للحق وانصافا لذكرى الرجل الذى لولاه لما نجحت الثورة التى يعتبر العهد الراهن امتدادا لها ، دون جدوى . مما اضطر المدعى معه الى اللجوء للطريق الثانوى المتاح ، فوجه تظلمنا الى السيدين المدعى عليهما أرسل اليهما بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢٥ ، غير ان ميماند الستين يوما المقررة قانونا للرد على التظلم قد انقضت دون ان يتلقى الطالب أى رد .

ولما كان ذلك ، وكان امتناع السيد المدعى عليه الأول عن اتخاذ الاجراء اللازم لتصحيح هذا الخطأ ، يعتبر قرارا سلبيًا من جانبه يتيح للطالب حق الطعن عليه قضائيا .

ولما كان هذا القرار السلبي يلحق ضررا معنويا بالفا بالمدعى ويكل أفراد أسرته إذ انه يتضمن انكارا وجحودا للدور التاريخى الذى اضطلع به والدهم فى خدمة وطنه وشعبه ، واسساءة الى ذكراه بالانتقاص من فضله ، الأمر الذى تقوم به للمدعى الصفة والمصلحة القانونية فى اللجوء الى القضاء المعادل بالطعن فى هذا القرار .

وإذا كان انكار دور المرحوم يوسف صديق واغفال فضله
أمرا مفهوما - وان لم يكن مبررا - طيلة حياته ، يفسره ، شيئا
بفسره ، ضراوة أساليب الصراع السياسى ومقتضياته من وجهة
نظر بعض الناس ، فان استمرار هذا الانكار والاغفال بعد وفاته
بعشرين عاما هو أمر غير مفهوم بسل ان فيه اهدارا للأمانة
التاريخية ، وانحرافا عن المبادئ الوطنية والأخلاقية القويمة ،
وهو ما نرى بالسيد المدعى عليها ، وبغيرهما من المسئولين
عنه .

ولما كان ذلك ، وكان كل يوم يمر دون مبادرة من السيد المدعى
عليه الأول الى تصحيح هذا الوضع يضيف المزيد من الاساءة
والضرر بالمدعى وأفراد أسرته .

ولما كان اختصاص السيد المدعى عليه الثانى بصفته ، هو لكون
وزارة الثقافة التى يتولاها كان لها دورها فى الجانب الفنى من
اقامة هذا المتحف ، ومن ثم فان لها صفة واختصاصا فى هذا
النزاع .

لذلك فان المدعى يقيم هذه الدعوى ابتغاء الحكم له فيها
بالطلبات الواردة فى نهاية هذه الصحيفة .

وعن الشق المستعمل فى الدعوى :

واذ يثبت من العرض المتقدم أن القرار السلبي الصادر من
السيد المدعى عليه الأول - موضوع هذه الدعوى - يلحق ضررا
معنويا ونفسيا بالغا بالمدعى وباقى أفراد أسرته ويصيبهم بأذى
عاطفى متجدد يتعذر تداركه فيما لو استمر السيد المدعى عليه
الأول على قراره السلبي .

لذلك فإنه يحق للمدعى والحال هذه ان يتقدم الى عدالة المحكمة بطلب مستعجل ووقتي ، هو الحكم بوقف تنفيذ القرار السلبي المطعون فيه ، مؤقتا ، لحين الفصل في الشق الموضوعي من هذه الدعوى .

اذلك

يلتمس المدعى بعد اتخاذ الاجراءات القانونية المنصوص عليها في القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم مجلس الدولة ، تحديد اقرب جلسة لنظر الدعوى تمهيدا لصدور الحكم فيها على السيد المدعى عليه الاول ، في مواجهة الثاني ، بالآتي :

اولا : بصفة مستعجلة ووقتية ، ولحين الفصل في الشق الموضوعي من الدعوى ، بوقف تنفيذ القرار السلبي الصادر من السيد المدعى عليه الاول بعدم اقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في القاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي .

ثانيا : وفي الموضوع

١ - بالزام المدعى عليه الاول في مواجهة السيد المدعى عليه الثاني ، باقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل السادة أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو بالقاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي ، بنفس الحجم والمواصفات المماثلة لتلك التماثيل .

٢ - بالزام المدعى عليه الأول ، بان يدفع مبلغا وقدره ألف جنيه يوميا يدفع للمدعى عن كل يوم ينقضى منذ تاريخ اقامة هذه الدعوى الى يوم اقامة التمثال موضوع الدعوى كغرامة متجددة وكنعويض متجدد عما يلحق به من ضرر متجدد من جراء امتناع أو تراخى السيد المدعى عليه الأول عن اقامة التمثال .

٣ - بالزام السيد المدعى عليه الأول المصروفات ومقابل اتعاب المحاماة .

٤ - بشمول الحكم الصادر في هذه الدعوى بالنفاذ المعجل وبلا كفالة ...

الدعوى رقم ١٠٠٢٨ لسنة ٤٩ ق - ادارى .
في ١٧/٩/١٩٩٥

وكيل المدعى

محمود توفيق
المحامي بالنقض

رسالة من اللواء جمال حماد

السيد العميد محمد عبد الرحمن منتصر

مدير إدارة المتاحف العسكرية

تحية طيبة وبعد

إيماء الى محادثتكم الهاتفية معى يوم ٢٨/٨/١٩٩٥ بشأن
تظلم أسرة المرحوم العقيد أ. ح يوسف منصور صديق بسبب عدم
وجود تمثال له فى جناح النورة بالمتحف الحربى أسوة بباقى أعضاء
مجلس قيادة الثورة والمطالبة بوضع تمثال له فى جناح الثورة أرجو
أن أوضح لسيادتكم الحقائق التالية :

أولا : كانت الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار بالتوات
المسلحة قبل الثورة تتكون من ٩ ضباط هم : مقدم أ. ح جمال
عبد الناصر — مقدم طيار جمال سالم — مقدم طيار عبد اللطيف
البغدادى — مقدم أنور السادات رائد أ. ح عبد الحكيم عامر —
رائد أ. ح صلاح سالم — رائد أ. ح كمال الدين حسين — رائد
طيار حسن إبراهيم — رائد خالد محيى الدين .

وفى مساء يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ أخطر عبد الناصر زملاءه بان
دور الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار قد انتهى وتبعاً لذلك غاب
اسمها سيصبح منذ ذلك الحين مجلس قيادة الثورة .

ونظراً لأن ثورة الجيش قد اقترنت منذ فجر ٢٣ يوليو باسم
اللواء أ. ح محمد نجيب وصدر البيان الأول للثورة باسمه لذا كان

أمرا محتما أن ينضم محمد نجيب الى مجلس قيادة الثورة بل ويصبح رئيسا له بإجماع أعضائه التسعة .

ثانيا : في ١٥ أغسطس ١٩٥٢ انضم الى عضوية مجلس قيادة الثورة بصفة رسمية ٤ ضباط بناء على اقتراح عبد الناصر نظرا للدوار المهمة التي قاموا بها ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ وكان هؤلاء الأربعة هم :

المقدم أ ح يوسف منصور صديق من سلاح المشاة والمتسدم عبد المنعم أمين من سلاح المدفعية والمقدم أ ح زكريا محيي الدين من سلاح المشاة والمقدم حسين التهامي من سلاح الفرسان وبذا أصبح عدد أعضاء مجلس الثورة ١٤ ضابطا .

ثالثا : منذ انضمام يوسف منصور صديق لمجلس الثورة في ١٥ أغسطس ٥٢ شعر بنوع من الجفاء وسوء المعاملة من زملائه من أعضاء المجلس نظرا لأرائه الصريحة ومناقشاته الجريئة التي كان يبديها في أثناء عقد الجلسات فضلا عن اتجاهه اليساري الذي لم يكن ينكره . وفي ليلة ١٦/١٥ يناير ١٩٥٣ أصدر مجلس الثورة أمرا باعتقال ٣٥ ضابطا كان على رأسهم العقيد أ ح محمد رشاد مهنا الوصي السابق على العرش الذي أعفى من منصبه يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ وحدثت اقامته في بيته وكان معظم المقبوض عليهم من الضباط الأحرار من سلاح المدفعية الذين خرجوا ليلة ٢٣ يوليو وأسهموا بقدر كبير في نجاح الثورة وقد تم وضعهم في سجن الأجانين وبدأت محاكمتهم فيما عرف باسم « قضية المدفعية » ونتيجة لاعتقال هذا العدد الكبير من الضباط الأحرار ووضعهم داخل السجن برتبهم العسكرية مما كان يعد سابقة لم تحدث في الجيش من قبل لسداً بادر يوسف منصور صديق بتقديم استقالته وأصر عليها معلنا « أن

ضميره لا يسمح له بالبقاء في مجلس يصدر قرارات باعتقال زملاء
يعدهم شرفاء ولا يستحقون مثل هذه المعاملة » .

وبذا تكون المدة التي أمضاها العقيد أ . ح يوسف صديق (تمت
ترقيته الى رتبة العقيد بعد شهور من الثورة) عضوا بمجلس قيادة
الثورة ما يزيد قليلا عن خمسة شهور .

رابعا : منذ انضمام عبد المنعم أمين الى مجلس قيادة الثورة
مارس العديد من الأنشطة المتعلقة بتأمين الثورة واستقرارها فقد
تم تعيينه رئيسا للمجلس العسكري الذي تولى محاكمة المتهمين من
عمال شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار إثر حوادث
الشغب والمصادمات مع الشرطة التي جبرت يومى ١٢ و ١٣
أغسطس ٥٢ وقد انتهت المحاكمات بإصدار المجلس العسكري
الحكم بالاعدام على اثنين من المتهمين هما العاملان مصطفى خميس
ومحمد حسن البقرى كما أصدر احكاما بالسجن بالأشغال الشاقة
على باقى المتهمين وعددهم ١١ عاملا .

من ذلك أسسهم عبد المنعم أمين في الجهود التي بذلت
لايجاد صلوات تعارف وتفاهم وثيقة بين مجلس قيادة الثورة والسفير
الأمريكى وقتئذ « جيفرسون كافرى » وكبار أعضاء السفارة
الأمريكية بمصر والتي كانت تستهدف تقوية الصلات والروابط بين
مصر والولايات المتحدة أولا في حمل الولايات المتحدة على معاونة
مصر في قضية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس
والضغط على الحكومة البريطانية لتحقيق جلاء قواتها عن مصر .
وقد لعب عبد المنعم أمين دورا كبيرا في هذه الجهود عن طريق
النادب التي كان يقبها في بيته المطل على النيل في الجيزة والتي
كان يحضرها السفير الأمريكى وكبار موظفي سفارته وأعضاء
مجلس قيادة الثورة وعن طريق زيارته للسفير الأمريكى والمستشار

السفارة مما كان يعد حلقة اتصال بين مجلس قيادة الثورة
والسفارة الأمريكية .

ونتيجة للنشاط الاجتماعي الذي كان يقوم به عبد المنعم أمين.
تعرض لحملة من التوائمات التي أطلقتها ضده بعض ضباط المدفعية
فضلا عن انتقادات حادة وجهها ضده بعض أعضاء مجلس الثورة
وخاصة صلاح سالم وزكريا محيي الدين وقد علل عبد المنعم أمين.
هذه الحملات ضده بأنها من تدبير عبد الناصر للتخلص منه بسبب
شعبيته في سلاح المدفعية .

وفي النصف الأخير من يناير ٥٣ وبعد اعتقال ضباط المدفعية
قدم عبد المنعم أمين (الذي رقى الى رتبة التقيذ بعد شهر من
الثورة) استقالته من المجلس وعين في أوائل عام ١٩٥٤ سفيراً
لمصر في هولندا وعاد الى القاهرة في مايو ١٩٥٦ حيث تمت إحالته
على التقاعد بناء على طلبه .

الخلاصة :

١ - قام كل من العقيدين يوسف منصور صديق وعبد المنعم
أمين بدور رئيسي ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان له اثر كبير في نجاح
الثورة . في الوقت الذي لم يكن لبعض ضباط مجلس قيادة الثورة
اي دور في تلك الليلة مثل صلاح سالم الذي كان في رفح وجمال
سالم الذي كان في العريش .

٢ - أمضى كل منهما ما يزيد قليلا عن خمسة شهور كأعضاء
في مجلس قيادة الثورة واشتركا في كل القرارات التي صدرت خلال
هذه الفترة .

المسـراى

تقتضى العدالة أن يعامل كل من العقيدىن يوسف منصور صديق
وعبد المنعم أمين المعاملة نفسها التى عومل بها كل أعضاء مجلس
قيادة الثورة فيما يتعلق بعمل تمائيل لهم ووضعها فى جناح الثورة
بالمتحف الحربى وأرى أن من حقها وضع تمائيل لهما فى جناح
الثورة أسوة بباقى زملائهما فى المجلس .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ،

القاهرة

١٩٩٥/٨/٣٠

لواء أ ح منقاعد

جمال الدين حماد
المؤرخ العسكرى

عدمه دون تردد للوطن ولأجياله فانه قد حرم من أبسط حقوقه علينا جميعا وهو حقه وحقنا في أن يوضع له تمثال مع تماثيل رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربى بالقلعة .

فالزائر للمتحف الحربى سيجد قاعة تضم تماثيل لأعضاء مجلس قيادة الثورة فى حين يختفى الفارس الذى كان عضوا بمجلس قيادة الثورة وعضوا بالضباط الأحرار ، والذى رسم الفنانون الكوريون الذين أشرفوا على أعمال المتحف لوحة زيتية تتصدر القاعة تصور لحظة اقتحام يوسف صديق لمبنى قيادة الجيش .

لذا فقد قررت أسرة يوسف صديق إقامة دعوى قضائية ضد المشير محمد حسين طنطاوى بصفته وزيرا للدفاع لأن المتحف تابع للوزارة وضد فاروق حسنى وزير الثقافة وذلك لمشاركة الأجهزة الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اعداد المتحف .

وقد فوجئت أسرة يوسف صديق أيضا بأن اسمه لم يدرج فى قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وقد أرفقت أسرة يوسف صديق فى دعواها كافيّة الوثائق والشهادات التاريخية التى تثبت أن يوسف صديق كان عضوا بمجلس قيادة الثورة . وقبلها قد قدم نظلما وحتى الآن لم تسرد وزارتنا الدفاع والثقافة على النظم ولم تقم دفاعهما للمحكمة .

ان يوسف صديق ودوره الفاصل فى ثورة يوليو حقيقة لا تحتاج الى اثبات فقد اثبتها التاريخ والمؤرخون ورفاق كفاحه وشهود عصره بل والباحثون عن كنوز الوطن من الأجيال التى لم تره .

وحقه في وضع تمثال له مع رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة
بالتحف الحربى حق لا يخصه بمفرده ولا يخص أسرته .

انه يخصنا جميعا ويخص الأجيال القادمة التى يشكل التاريخ
وجدانها وحائط الدفاع الأول والأقوى ضد أى تدمير أو خراب
قد يصيبها ضد فقدان الذاكرة والهوية .

ان الأبطال هم صناع التاريخ والعقل والهوية والوجدان .
وجريمة بكل المقاييس اسقاطهم بدون قصد أو بقصد .

اننا جميعا نطالب بحقنا فى اعداد تمثال ليوسف صديق عضو
مجلس قيادة الثورة وبطلها العظيم ووضع فى المتحف الحربى
بالقلعة .

بهيجة حسين

قلم رصاص
يقام : أمي الطبيعي
جريدة الوفد المصرى

يوليو وتزييف التاريخ

أخطر ما فى الأحداث الكبرى هو تغيير الوثائق وتزييف التاريخ . ونحن نكتب حلقة اليوم عن الساعات الأولى لما حدث فى مصر يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

معروف لدى كل الذين عاصروا هذه الأحداث ، ولدى كل الذين كتبوا عنها دون هوى أو غرض أن الذى قاد جزءا مهما فى عملية القبض على قيادة الاسلحة من لواءات الجيش القدامى هو . . والوصف هنا بقلم « الاستاذ محمد حسنين هيكل » بعباراته الرشيقة فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ على صفحات مجلة « آخر ساعة » انه « العملاق الاسمر ذو العينين الحمراوين . . عملاق ويل عريض . . لفحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته سبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى . . دبت فيه الحياة بمعجزة فخرج الى عالم الغامرات . هناك لازمتان تميزانه دائما . . شعر منكوش مهوش ، وعينان حمراوان من قلة النوم وكثرة ما يبذل من جهد . . وكان شكله فاجر يوم حركة القوات المسلحة رائعا . . لقد قام بهذه العملية الخطيرة بمنتهى الثبات والجرأة والسرعة » .

والكاتب الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل يقصد بحديثه هذا القائد مقام يوسف منصور صديق الذى خرج من تراب مصر فى ٣

يناير ١٩١٠ وعاد اليه في صباح ٣١ مارس ١٩٧٥ في قرية صغيرة من صعيد مصر .

وقد عبر يوسف صديق عن اعتزازه بهذا الدور التاريخي في حديث له بجريدة المصري في ٢٤ مارس ١٩٥٤ بقوله : « ان صح لى ان اتحدث عن نفسى فانى اقول لهؤلاء انى ضابط مصرى قمت على رأى الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ بالدور الرئيسى الذى مكن الضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم . . » .

وهؤلاء الضباط الذين كانوا تحت قيادة الضابط الجسور « يوسف صديق » فى عملية القبض على « حسين فريد » ومعاونيه من قادة الأسلحة هم « عبد المجيد شديد ، ومحود حسنى عبد القادر ، ومحمد أحمد على غنيم ، ومحمود عباس عبد الهادى » ، وفى هذا المجال نسجل حقيقتين تاريخيتين هما :

١ - ان البكباشى يوسف صديق هو أول من تحرك على رأس قوة صغيرة والقى القبض على قادة الاسلحة الذين كانوا مجتمعين برياسة قائدهم « حسين فريد » .

٢ - تحرك يوسف صديق قبل ساعة الصفر بساعة وهذا التحرك يسميه الكثيرون « الخطأ الذى انقذ الثورة » .

وعلى الرغم من هذه الحقائق فان الرئيس الراحل « انور السادات » لأسباب كثيرة لم يثأ أن يعترف بهذه الحقيقة ، وفى بعض ما كتب نسب قيادة التحرك الأول الى المشير عبد الحكيم عامر وهذا ليس صحيحا على الاطلاق ، ومرة أخرى نسبه الى عبد المجيد شديد الذى شارك فعلا فى هذا التحرك تحت قيادة « يوسف صديق » .

ان هذه المحاولة من السادات لالغاء دور يوسف صديق فى التحرك الأول الذى كان العامل الرئيسى فى استيلاء الضباط الأحرار

على السلطة ، هذه المحاولة الفاشلة تقف في وجهها دراسات ومذكرات تاريخية وكتابات تقر بالحقيقة بان البكباشي يوسف صديق ولا أحد غيره هو الذي تحرك بقواته قبل ساعة الصفر بنساعة واستولى على مقر قيادة الجيش والقى القبض على قادة الاسلحة من لواعث الجيش القدامى ، وبذلك فشلت محاولة قيادة الجيش في التحرك واجهاض اتفاق الضباط الأحرار للاستيلاء على السلطة . ومن حسن حظ التسجيل التاريخي ان كتابات كثيرة موثوقا بها سجلت ليوسف صديق دوره التاريخي ومن هذه الكتابات والدراسات والمذكرات ما أصدره الصحفي حمدي لطفى ، واللواء محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادي ، والمؤرخ العسكري جمال حباد ، وأحمد حمروش وخالد محيي الدين .

هذه واحدة ، ربما ستر ووجد يوسف صديق من ينتصر له فيها ، ولكن تعالوا الي محاولة أخرى ، في المتحف الخزي بالقلعة قاعة خاضعة لتمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة . التماثيل للواء محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر ، والمشير عبد الحكيم عامر ، وخسين الشافعي ، وزكريا محيي الدين ، وانسور لسادات ، وخالد محيي الدين ، وكمال الدين حنسين ، وحسن براهيم ، وجمال سالم ، وصالح سالم ، وعبد اللطيف البغدادي ، ولا نجد بين هذه التماثيل تمثالا ليوسف صديق ولا تمثالا لعبد المنعم أمين . وكلاما كان عضوا بمجلس قيادة الثورة ولا دخل لنا هنا بالتوجهات الفكرية لأي واحد منها . نحن فقط تهنئا الحقيقة التاريخية لأن الأجيال القادمة التي ستزور المتحف لا تعرف سوى الاثنى عشر تمثالا كقيادة لثورة يوليو .

والمسئولية الآن في توضيح هذا الخطأ وعدم استمرار المغالطة التاريخية تقع على أعضاء مجلس قيادة الثورة

السابقين . . عبد اللطيف البغدادي وحسين الشافعي وزكريا
محيي الدين وخالد محيي الدين وكمال الدين حسين متعهم الله
بالصحة ومد في أعمارهم . هم وحدهم القادرون على تقديم الشهادة
الصحيحة للتاريخ حتى يقتنع المسئولون عن المتحف الحربي
ويقيموا تماثيل واحد ليوسف صديق يضعونه على يسار التماثيل
القائمة حاليا لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، وواحد لعبد المنعم أمين
يضعونه على يمين هذه التماثيل .

لمى المطيعي

التاريخ المظلوم

بقلم نبيل زكى

يوميات الأخبار يكتبها اليوم نبيل زكى

١٩٩٦/٧/٢٤

★★ انتهى زمن المصالح الذاتية والاهواء السياسية
والصراعات التي يمكن ان تبرر اغفال دور هذا الرجل ★★

التاريخ . . المظلوم

فى متحف القلعة ، توجد قاعة مخصصة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ . تحتوى القاعة على تماثيل نصفية لأعضاء مجلس قيادة
لثورة .

وقد شاركت الأجهزة الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اقامة
هذا المتحف .

ومما يلفت النظر انه لا يوجد بين هذه التماثيل . . تمثال
لعضو مجلس قيادة الثورة البكباشى يوسف منصور صديق رغم ان
الرجل كان من ابرز ابطال تلك الثورة واكبر المساهمين فى نجاحها .

ومما يلفت النظر أيضا ان اسم يوسف صديق لم يرد فى قائمة
أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وهكذا بقى « يوسف صديق » مظلوما بعد ممانته بعد ان ظل
مظلوما فى حياته . وفى هذه المرة يصبح التاريخ أيضا مظلوما .

أتذكر اننى كنت أزور متحف لينين فى العهد السوفيتى ، ورأيت صورة لأعضاء المكتب السياسى لحزب البلاشفة الذى قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية .

غير ان « ليون تروتسكى » أحد قادة تلك الثورة كان محذوقا من الصورة وتركوا مكانه خاليا .

غير انه فى حالة يوسف صديق فان قائد الثورة نفسه — جمال عبد الناصر — تحدث فى خطابه الشهير عام ١٩٦٢ فى ذكرى الثورة عن دور يوسف صديق ، بكل تفصيلاته ، فى نجاح الثورة . وقال عبد الناصر انه لولا خروج كتيبة يوسف صديق من معسكر هاكستيب قبل ساعة الصفر بساعة واحدة لكانت الثورة قد فشلت .

والقصة معروفة لا تحتاج الى تكرار فقد القى يوسف صديق القبض على قادة الجيش الموالى للملك المجتمعين فى قيادة الجيش واستولى على القيادة ، كما أطلق سراح جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذين كانا قد القى القبض عليهما فى الشارع على يد القوات الموالية للملك .

وشجاعة وبطولة يوسف صديق ليست موضع جدل . فقد كانت شجاعة فذة وبطولة نادرة ولذلك استقال فى ١٦ يناير ١٩٥٣ من عضوية مجلس قيادة الثورة احتجاجا على إلغاء الدستور وحل الأحزاب السياسية ، ورفض المجلس اقامة حكم نيابى ديمقراطى .

وأتصور انه فى هذه الأيام ، لا توجد أية مصالح ذاتية أو أهواء سياسية أو صراعات لا مبدئية تبرر تجاهل يوسف صديق وحذف

دوره من التاريخ ذلك اننا لا نملك هذا الحق ، وليس بوسعنا ان نفعل شيئاً ازاء ما سجلته بالفعل صفحات هذا التاريخ .

واتصور أيضاً ان ما حدث هو خطأ غير مقصود ، وربما من قبيل السهو ، او لأن الظروف السابقة لم تسمح بتركيز الاضواء على دور هذا الرجل الشجاع الذى أسهم بالفعل فى تغيير مجرى التاريخ .

الأخبار فى ٢٤/٧/١٩٩٦

أين اختفى البطل يوسف صديق

بقلم سعد كامل - جريدة الأخبار - ١٩٨٨/٧/٣١

اتصل بي الأستاذ حسين صديق ، ابن البطل الراحل العقيد (القائمقام) يوسف صديق ، وقال انه توجه لزيارة المتحف الحربى ، وفى احدى القاعات التى خصصت لتمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وأنه فوجئ باثنى عشر تمثالا فقط ، ليس من بينهم والده يوسف صديق ، ولا الضابط (ولا أعرف رتبته) عبد المنعم أمين . وأنه دهش من جرأة القائمين على المتحف ، فى انكار ما هو ثابت تاريخيا ، بالصورة والصوت فى الصحف والاذاعة وفى الكتب العربية والأجنبية التى تحدثت عن ثورة يوليو ، سواء كانت تناصرها أو تناصبها العداء ، لم تنكر أن يوسف صديق ، كان القائد الأول لفرقة الصدام ليلة ٢٣ يوليو ، والذى اقتحم بالقوة ومن معه من ضباط وجنود بشجاعة قلب لا يعرف الخوف مركز قياده الجيش . وقبض على القادة الموجودين فيه ، ومن كانوا فى الطريق اليه ، وبعد ذلك نوات تحركات قيادات الضباط الأحرار من مواقعها بعد ان نجحت الضربة الأولى .

ويروى الكاتب احمد حمروش فى كتابه « قصة ثورة يوليو » دور (القائمقام) يوسف صديق ، سأحاول أن أقدمه للأجيال الجديدة التى لم تعاصر هذه الأحداث التاريخية المهمة ولاعلى بعد ذلك على واقعة أخفاء تمثالى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين . من المتحف الحربى .

جاء في كتاب حمروش في وصفه للأيام الثلاثة السابقة للثورة ، أن هاشم باشا وزير الدولة وزوج بنت حسين سرى باشا قد اجتمع سرا بمحمد نجيب وحاول أن يحتويه فعرض عليه تعيينه وزيرا للحربية ، فلما رفض ، أفهمه هاشم باشا أن السراى عندها أسهاء ١٢ من الضباط الأحرار . وفي الصباح أبلغ نجيب جمال عبد الناصر ، وعاهر تفاصيل المقابلة فاجتمعت اللجنة القيادية وقررت في نهاية الأمر أن تكون الحركة ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو .

واعطيت الخطة أسما كوديا (نصر) وتحددت ساعة الصفر في منتصف الليل .

كان يوسف صديق تنزف السماء من صدره فقد كان مريضا بالصدر ، ولكنه أخذ حقنة أوقفت النزيف . . وأصبح في حالة عالية .

وحدث خطأ بسيط ولكنه كان عظيم الأثر .

تصور يوسف صديق ! أن ساعة الصفر هي ٢٣.٠٠ (أى الحادية عشرة مساء) وليست منتصف الليل .

كان يوسف صديق قائدا ثانيا لكتيبة مدافع الماكينة ، ولم يخف يوسف الموقف على ضباطه ولا جنوده ، خطب فيهم قبل التحرك وقال لهم أنهم سيفخرون بما سينجزون في هذه الليلة .

تحركت القوة من معسكر (هايكستب) دون أن تدري عما يدور في مركز قيادة الجيش .

كان يوسف صديق راكبا عربة جيب في مقدمة طابور عربسات الكتيبة المليئة بالجنود وفي الطريق فوجيء باللواء عبد الرحمن مكى

قائد الفرقة يقترب من المعسكر فاعتقله وعند أوائل مصر الجديدة
أُعتقل أيضا الأميرالاي عبد الرؤوف شابين قائد الفرقة الذي
كان يسرع بدوره للسيطرة على معسكر الهايكستب . وركب
الاثنان (المعتقلان) في عربتهما والمدافع موجهة عليهما من العربات
الأخرى . والعلم يرهرف على مقدمة العربة .

ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد فند فوجيء ببعض الجنود
يلتفرون حول اثنين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعامر ، وكانا
حسب رواية يوسف في ملابس مدنية .

ولما استفسر يوسف صديق عن سر وجودهما ابلغاه بالموقف
في رئاسة الجيش ، وهنا أعد يوسف خطة تقضى بمهاجمة رئاسة
الجيش .

كانت قواته هي الوحيدة التي تتحرك في شوارع القاهرة ،
وهي الوحيدة التي تتحرك في جراحة نحو مركز رئاسة الجيش .

وكانت الخطة التي وضعها يوسف للاقتحام بسيطة ..
فصيلة تقطع الطريق عند مستشفى الجيش أمام كوبري القبة ،
وفصيلة أخرى تقطع الطريق عند كوبري السيوف أمام سلاح
خدمة الجيش وبقيّة القوة تقتحم الرئاسة بلا احتياطي .
وفي أثناء نزول الجنود من عرباتهم ظهر الأميرالاي (العميد)
أحمد سيف اليزل خليفة ، فكان ثالث المعتقلين وترك سائقه هاربا
عليه وعنده أوامر بإطلاق النار .

واقتم يوسف صديق وجنوده مبنى القيادة وقتشوا الدور
الأرضي وكان خاليا ، وعندما أرادوا الصعود الى الطابق الأعلى

اعترض طريقهم جاريش حذره يوسف ولكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته في قدمه شفى منها فيما بعد .

وعندما حاول فتح غرفة القيادة ، وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص على الباب ، ثم اقتحموا الغرفة وهناك كان يقف اللواء حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش واللواء حمدي هنية ، وضابط آخر يرفع منديلا أبيض طلب منهم أن يتحركوا حيث سلمهم لليوزباشي (نقيب) عبد المجيد شديد ليذهب بهم الى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة في مبنى الكلية الحربية .

وفي هذه اللحظة وصل ضابط ومعه ٥٠ جنديا كل منهم يحمل مائة طلقة بناء على استدعاء رئاسة الجيش (الملكى) قبل ان تسقط فضعهم يوسف الى ثوانه بعد ان عين عليهم قائدا من ضباطه .

واخيراً جلس يوسف ليستنشق أنفاسه مع ضباطه في مكتب هيئة أركان حرب الجيش .

لم يكن جلوس يوسف صديق على مقعد رئيس أركان حرب الجيش يعنى أن الحركة قد انتصرت إذ أن الخطة قد نفذت ، ولكنه كان يعنى أن أخطر مركز للسلطة قد سقط وأنه لم يعد هناك في القاهرة مركز يستطيع أن يعطى أوامر مضادة لحركة الضباط الأحرار .

كانت جراءة يوسف صديق وبسالته عاملاً مرجحاً لقوات الحركة .

هذا الرجل البطل الجسور ابن الشعب (يوسف منصور صديق) هو الذى اختفى من قاعة المتحف الحربى التى تضم اثني عشر ضابطاً اختفى أو أخفى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين ، لا أدري ما هى الدوافع التى أدت الى اتخاذ مثل هذا القرار ،

هل لأنه كان يسارياً وعضواً في تنظيم شيوعي (حدثو) ؟ فهذا ينطبق على خالد محيي الدين أيضاً . أم لأنه اختلف مع مجلس قيادة الثورة ، في أزمة ٥٣ وطالب بإقرار الحكم الديمقراطي ؟ فطرد من المجلس ونفى خارج البلاد ، وداخلها . وقبض على زوجته الماضلة (عليه توفيق) وأودعت السجن ؟ أيا كان الرأي في يوسف فواقعة تواجهه واقتحامه الجريء لمركز قيادة الجيش وعضويته لمجلس قيادة الثورة غير منكورة من أحد غير القائمين على كتابة التاريخ في المتحف الحربي .

ولهذا أتوجه أولاً إلى الرئيس مبارك ليأمر بضم تمثال يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين الذي لا أعرف دوره بالضبط ، إلى مجموعة مجلس قيادة الثورة . وأتوجه بالطلب نفسه إلى المشير عبد الحليم أبو غزالة ، القائد العام للقوات المسلحة ، الذي استنكر عندما زار المتحف الحربي ، عدم وجود تمثال للفريق أول سعد الشاذلي كأحد أبطال حرب أكتوبر وطالب بوضع تمثال له ، فواقعة اشتراكه في الحرب وقيادته لها لا جدال فيها ، حتى لو اختلفنا على تفسير المواقف والآراء بعد ذلك .

ولا بد للأمة أن تراجع تاريخها من أن لآخر ، وأن تعرف أبطالها ، وأن تصحح معلوماتها وأن تضيف إليها أو تحذف منها ، وإلا أصيبت بتصلب الشرايين وأصبحت في حالة غيبوبة ، وأن تسجل وقائع التاريخ كما حدثت بالضبط ثم تختلف في تفسيرها والجدل حولها وإلا فإنه عندما تفقد الدولة الصدق ، وتلجأ إلى التزييف ، فسلن الجماهير ستفقد الثقة فيها وفي أقوالها ويعودها . والدولة يجب أن تكون القدوة الحسنة وخاصة في كتابة التاريخ لأن من يزور الماضي ، سيزور الحاضر ، وسيفقد المستقبل .

وما زال السؤال معلقاً : لماذا اختفى البطل يوسف صديق ولاي أمدياب ؟

الفصل الثامن :

مختارات من شعر يوسف صديق

يحتوى الفصل الثامن على القصائد الآتية :

- ١ — دعة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر
- ٢ — الله أكبر
- ٣ — إلى منزيىس
- ٤ — استقبال الصديق
- ٥ — المجد الزائل
- ٦ — فرعون
- ٧ — من الجنة
- ٨ — صاحب القلب الكبير
- ٩ — أبيات من قصائد متفرقة
- ١٠ — معهد الأركان

دمعة على البطل

مقدمة : لم يكن يوسف صديق فارساً ومناضلاً جسوراً
فحسب ، ولكنه كان — كثير من الفرسان في التاريخ العربي —
شاعراً مجيداً أيضاً .
وفيما يلي نقدم بعض المختارات من شعره ، دليلاً على ذلك .

دمعة على البطول
في رثاء جمال عبد الناصر

أبا الثوار هل ساهمت دمعى يفيض وصوت نعيك ملء سمعى
وكنا قد تماهدنا قديمنا على ترك الدموع لذات روع
وان الخطب يحسم بالتصدى لهول الخطب في سيف ودرع

لكن زلزل الأركان منى وهز تماسكى من جاء ينعى
عاك وانت ملء الأرض سعيا وتترك قائم فى كل ربيع
بكتك عيون أهل الأرض حولى فكيف أصون بين الناس دمعى

قضيت شهيد وحدثنا تقوى روابطها وتجرى كل صدع
فما للعرب فى الدنيا مكان بغير تماسك وبغير جمع

رسمت انا الطريق وسوف نمضى
على هذا الطريق بغير رجوع
سنمضى فى طريق الحق حتى
نظهر من ثرائنا كل صقـم

والعمال بالعمال . نبى
ونصنع بالاصانع خير صنع
والفلاح بالفلاح نروى
صهارينا ونزرع خير زرع
ففى العمال والفلاح درع
اثورات التسعوب واى درع

جزاك الله عنا كل خير ورواك الرضا من كل تبع

الله أكبر
بقلم : يوسف صديق

جريدة الجمهورية

الأربعاء ١٥ محرم سنة ١٣٧٦ — ٢٢ اغسطس سنة ١٩٥٦

مهداه الى اخينا وزعيمنا « جمال » :

لحسن من النيل السعيد ترددا
فتراقص الارز البهيج وغردا
و « دمشق » رقت النشيد فهيمت
صبا مشوقا في « عمان » فانشدا
لا « الحجاز » اللحن فاهتزت له
صنعا ودوى في « العراق » له صدى
ومن الخليج الفارسي للاطلسي
شعب تشبى بالنشيد ورددا
هذا نشيد البعث فاسمع لحنه
غناه شعب الضاد حين توجهدا
الله اكبر — اذن الفجر — فقم
وارقب سنى النور من الشرق بسدا

الله أكبر بددت شمل السدجى
من بعد ليل كان يبدو سمرىدا

الله أكبر والسلام الهنسا
بات الطريق الى النعيم معبدا

ارابت فى ((باندونج)) يوم تجمعت
رسل السلام على الحقيقة والهدى

وقفوا حماسة للسلام وأعلنوا
حق الشعوب بان تعيش وتسمدا

وجدوا للاستعمار كل جريرة
تدع السلام مزععا ومهددا

وبسدا لهم ان السلام يصونه
صون الحقوق وردع كل من اعتدى

فكل شعب أرضه بكنوزها
يحيى بها هرا كريمنا سييدا

فاليوم لا شعب تضيع حقوقه
بين الطفاة ولا يرى مستعبدا

ان القنسال لنا - أليس بأرضنا
ويمالنا حفر القنسال وعيدا

قبل البحار — جرى وروى قاعه
عسرق السواعد بالدماء مزودا

وتناثرت حول القفال قبورنا
من كل مكودود تهاوى جهدا

فأعجب لقوم يتكرون رجوعه
بعد اغتصاب الحق طال به المدى

ما بال ((ايدن)) حين طالعه النبا
أرفى هراء يا ((جمال)) وازيدا
ما باله حين انتزعت قنانا
من مخليبه عوى لها وتوعدا

الله أكبر يا جمال جمةتنا
والعهد — دون الحق ان نستشهدا

فأضرب — وراعك أمة ان ندعها
لتسابقت واستعذبت طعم الردى

أوجع خصوم الحق حتى يسلموا
رغم الأتوف يعدل حقتك سجدا

شعب العربيلة قد اتسك مجندا
ووراءه شسعب السلام مؤيدا

وإذا الشـعوب تحـركت بقلوبها
لكريهة فالنصر بسات مؤكدا

يا مصر — عهد الله هذا بيننا
أن لا نلين وأن نكون لك الفسدا

اننا وعدناهما اعادة مجدها
فلتشهد الدنيا — وموعدا غدا

« الى متزيس »

جريدة الجمهورية ١٩٥٦/٩/٢

رسول الغرب هي الفيصل وأخفض
قوامك بالتحصية .. والجبيثنا

وحى معالم التاريخ وأركع
تبرك بالقتال و « طور سيدنا »

لى الوادى المقدس جئت فأخضع
به نعليك ثمان المزميننا

وقتمم بالسالم تكن حصيننا
وتحيا سالمنا ما دمت فينا

سبعيت الى العرين فكن ليدينا
يخون اللب من زار العريننا

رسول الغرب جئت فكن شهيدا
وبلغ اهلك الخبر اليقينا
الست ترى الرجال مدججينا
على طول القتال مرابطينا
وتلك نساؤنا هبت بكيد
لهن - ورحن يحمين الحصونا
هنا شعب وراء « جمال » ماض
الى اهدافه يقظا امينا
نظوم للجهاد على ولاء
لقائده واقسم لن يائنا
فقل للغاصبين هناك مهلا
فما تيل المنى للغاصبيننا
وتلك قاتنا ردت الينا
وما كنا لحق غاصبيننا
فقيم اقمتم الدنيا علينا
ويتم ضدنا متأمريننا
رقيم سهكم بالفدر حيننا
وبالتضليل والبهتان حيننا

زعمتم أننا الإسلام يصحـو
يهدد دين عيسى أن يبيننا

فأوهى كيدكم سعى النصارى
بمصر الى الهلال معانقيننا

وأوهى كيدكم أننا وقفنا
وراء زعيمنا صفنا وتينا

والإسلام صهر في النصارى
يولد بينهم عطفنا ولديننا

سـول الغرب جئت فكن شهيدا
وبلغ أهلك الخير اليقيننا

وقل للغرب أننا قد صدونا
والنا سـوف تبقى مسلمينا

نسـالم من يسـالمنا ونـرعى
زمـام جـوارنا وطننا وديننا

ونعبد حقتنا والحق دين
تدين له قلوب العابديننا

ومند كان السلام لنا الهنا
نهانا أن نقاتل معتديننا

وننصر كل مظلوم يعساني
حماقات الطفلة الظالينا

تناصرنا الشعوب على سلام
ويقتح حقنا هننا وصيننا

تحيتنا « سلام » بيدنا
ننذود عن السلام اذا دعينا

ونسحق كل جبار عنيد
يهد بالحروب الامنيننا

« استقبال الصديق »

كتبت بالسجن الحربى فى ١٩٥٥/١/١٥ بمناسبة مولد

حفيده — يوسف صديق محمود توفيق :

أقبات تسمى من الظلماء للنور
فأسلمتك دياجير لديجور
اشرق بنورك فالأيام حالكة
من هول ما اقتزعت فينا من الجور
ن الرسالة فى اسمائنا لمعت
فحملتنا ثواب الهدى بالنور
ونحن نعلم أن السجن منزلنا
حتى تدك حصون الأفك والسور
ونحن نعلم أن الموت موردنا
نلقاه فى الله فى بشر وتكبير
جرد حسامك فالأيديان مقتد
سيفنا يضىء به فى كف نحريـر
والحق بقومك أسرع أنهم سبقوا
وخذ مكانك فى ركب المساور

«المجد الزائل»

كتبت في السجن الحربى سنة ١٩٥٤

هنيئاً لك المجد الذى انت نائل
تهنيت ان تلقى عدوا جمعنا
جزوعا هلوفا واستبحت دماينا
وما حركتك النار ففرى من بدا
اغار وحيدا يدفع الضيم اعزلا
فلاقى شهيدا راضى النفس ربه
واظهرت بأسك للنساء بخ • بخ
فقيم انفعالك حين قالوا وانصفوا
واو سئل التاريخ جاء مصدقا
فمنذا يدانيك ومنذا يطاول
على جريه ثم اتفنت تصاقل
واعراضنا انا نريد نقاتسل
ابيا عن الشعب الابى يناضل
ولم يثنه عن حق مصر جحافل
وكان سلاحاه التقى والشمائل
اتيت بما لم تستطعه الاوائل
باتك ذيل للعبدو وعامل
ويشهد قصر النيل انك قاتسل

« فرعون »

كتبت في السجن الحربى في يونية ١٩٥٤

الا ايها الدعى اللعين
لبست المسبوح وضلائلنا
أفرعون مصر وجبارها
وناديت فى الناس انى الله
ولكن فرعون دانبت له
ففى أرض مصر غزاة طفلة
يعيثون فينا فسادا وبغيا
سجنت النساء وام تحننكم
اعرضى يباح ويلقى بسه
ل رجالى غدوت بهم
وما وقعت وعبد الحكيم
وقد كنت مختفيا فى ثياب
فانقذت روهيكما من هلاك
أحقق فى الله ما ابتغى
غدا تانقى يا جمال الوجوه

الا ايها الشقى الحرون
وما هكمت كشفت القتون
صحوت لها من وراء القرون
وانقم عبيد ولى تسجدون
عروش وعرشك واه مهين
يشبعك فرعوننا يعبثون
وكم ينهبون وكم يقتلون
وقار الشيوخ وطول الذقون
على ناظريك بقاع السجون
أكل رجالى من المجرمين
بأسر رجالى وما يعلمون
تباعد عنك مثار الظنون
ورحت بروحى الاقى المنون
وما كنت احسبكم تبتفون
وتعرف قدرك ماذا يكون

من الجنة

كتبها سنة ١٩٥٣ في منفاه بسويسرا ، وأرسلها الى اللواء محمد
نجيب :

حسبنا (ايسان ترعاني على الجبل
جاءت تداوى فكانت علة العلل
في ثغرها من رحيق السحر بارقة
تكاد تقناني شوقا الى القبل
قد حرمة عاينا وهى تعرضه
عرضا يثير فضول الظهر والخجل
(ايفون) انى غريب فى دياركمو
وللغريب نوال القصد والامل

انا من بلاد رواها النيل فى كرم
وفى وفاء كساها اجمل الحلل
فيها الجمال وفيها السحر من قدم
كم اوقعت فى شرك الحب من بطيل
بتشوشة فى وجوه الضيف تسعدهم
فيها الحياة وتبكي كسل مرتحل
حتى لقد ظن بعض الظالمين بها
سوء الظنون وقالوا ان تطب تنسل

واستدرجتهم قسواهم في مروعتها
الى فتاما (نجيب) عز من رجس

فقام في صحبه والليل يسترهم
والحق يرشدهم في عزمة الرس

وكنت في يده كالسهم اطلقني
ادك صرحهوه فيها فلم اطل

الحق في جانبى والظالمون هم
والله ينصر اهل الحق في الجلس

واصبح القوم خيرى لا نصير لهم
فقال هيا اخرجوا منها على عجل

فان ابيتم فان السيف محتكم
ببنى وبيئكمو في اقرب الاجلس

ورحت اجمع شمل الناس في حذر
وفي وفاء وادعوهم الى العمل

فقال قوم كفانا الله شرهمو
هذا مريب وقد يدعو الى خطلس

فارسلوه بعيدا لا يهددنا
وشنتوا صحبه في كل معتقلس

فابعدونى اليكم الف مفسرة
لاهل مصر وان هم شوهوا عملى

يا اخت انى شهيد جئت جنتكم
هل فى الجنان يداوى الساء بالشعل

اجر الشهيد سالت الحسن فى ولسه
وفى الجنان نعيم غير مبتذل

لا تحرمينى رضابا فى عذوبته
شئ من النيل فى طيف من الامسل

يا مصر انى ونار الشوق تفنك بى
على البعاد لادرى ان حبك لى

فمن فنك الذى ان سل صارمه
حل القضاء به فى ابرع الحيسل

ان الجلاء الذى تبغينه ارب
ينال بالسيف لا يرجى من السدول

فلا يفرنك وعد لا وفاء له
كم فى خصومك من اوم ومن مطل

لسوف ياتيك يوم تهتفين بنسه
يا للرجال واين اليوم لى رجلى
ابيك يا ام اتى غير مبتعد
الا لاكفيك شر الدس والدجل
انا الوفى الذى لم يئنسه دمه
ينساب من صدره عن يومك الحقل
لم يكفى شرفا ان كنت شاهده
بل كنت فيه فتى فتيانسه الاول

« صاحب القلب الكبير »

القاها فى حفل تكريم الاميرالاي سليمان بك عبد الواحد سبيل
فى نادى ضباط الجيش بمناسبة احالته الى الاستيداع سنة ١٩٤٦

ما للوجوم علا الوجوه وشاعا وتطيرت نك القلوب شعاعا
حتى كان القوم اول مسرة شهدوا جهاد المخلصين مضاعا
إن اختلاف الراى فيما بيننا قد ضيع الحق المبين فضاعا
من لى بمن يرضى النفوس جميعها ويصحح الأحداث والأوضاعا
من لى بمن عرف الطريق الى الهدى يلقي على هذا الطريق شعاعا
فجميعنا حر يفدى تاجه ويمد للشعب الأبي ذراعا

هون عليك اخى فإن جهادنا فى الله لا نرجو الحياة متاعا
إنا وهبنا للجهاد نفوسنا لا نبتغى رتباً ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم ظلم الحوادث شدة وصراعا

فلقد بدأت ولا أقول وداعاً
حراً وأطلق الكفاح شراعاً
كنا الزجاج ولم تكن اتباعاً
وكريمة أن تشتري وتباعاً

يا صاحب القلب الكبير - تحية
حررت من قيد الوظيفة - فانطلق
عار الوظيفة أن نضام بها إذا
ونفوس أهل الحق تآبى حرة

« آيات من قصائد متفرقة »

اعتبره طلبة الكلية الحربية خلال فترة الدراسة شاعر الكلية وكان « يوسف صديق » ينتهز كل مناسبة ليلقى فيها قصيدة من تأليفه ؛ فمثلا في المباراة النهائية بين الكلية الحربية وكلية البوليس كتب « يوسف صديق » قصيدته يفند فيها ما يقال عن « العدوان التقليدية » بين الكليتين ٠٠٠ فقال :

هم اهل فن من قديم زمانهم لكن خلقنا فننا تمجيدا
ففنونهم هربت وتلك فنوننا ما زال غضا خيرا ونضيرا
ظلموا مودتنا وقالوا اننا قوم تعادينا فبئس المقيلا

وفي السنة النهائية بالكلية الحربية عام ٣٢ - ١٩٣٣ . شعر « يوسف صديق » بياس مفاجيء من النجاح . . بسبب اشاعة خبيثة تسربت . . لتؤكد أن عدد الناجحين لن يزيد عن ثلاثة من ثلاثين طالبا . وكان كبير مدرسي الكلية وقتها انجليزيا اسمه « ثورن يورن بك » . . وتحرك الشاعر في أعماق « يوسف صديق » . . وبكل مرارات المناهة في أعماقه . . كتب قصيدة القيمة تقول :

خقام تخضع يا زمان واخذع وازى سرايا في القفار واتبع
عودتني صبر الرسول على الأذى فتمتلي أن الحياة توجع

أبني .. فتهدم يا زمان معاقلني
لا أنت تخضع يا زمان لهمني
وأجدد البنيان ثم تضعضع
أبدأ .. ولا أنا للنوائب أخضع
وحينما أصيب بتسوس في عظام العمود الفقري كتب قصيدة
مطلعها :

كفنت في شرخ الشيباب وأم امت وذقت عذاباً دون قسوته القبر

وفي أثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ كان « يوسف صديق »
بموقع « أشدود » ولم تشغله أصوات المدافع والقنابل عن الحقائق
الغناء التي عليها « أشدود » فكتب قصيدة كانت مقدمتها تقول :

يا جنة في ربي « أشدود » وارفقة

تموج بالسحر اشكالا والوانا

اعدها المبدع الباري وزينها

للصابرين على الأيام رضوانا

وعندما تخطوه في الترقية وهو في حرب فلسطين رغم خطابات
الشكر والتقدير كتب قصيدة وهو في فلسطين تقول بعض أبياتها :

منت ظهري بالحبيب من العدا فاصابني فيه الحبيب تعمدنا

ورميت بالسهمين سهم شاهدا في الصدر انى ما تهبيت الردى

شهدت لى الأعداء عدلا يا ترى سهم الأحبه ما عسى ان يشهدا

كما أرسل قصيدة وهو في فلسطين « لحيدر باشا » يتظلم من
تخطيه في الترقية ، فقال :

قل للوزير وقد تبين حقنا وولاعنا ما بالسه ينسانا

إنا لنطلب حقنا لا نبتغى من فضله جوداً ولا إحسانا

كما كتب « يوسف صديق » على صورة شخصية مهدها منه يقول :
أقدمها وتحسبها عيونى تجود بقربكم والوصل دونى
فإن جارت على أحلام قلبى فمن حسناؤها أن تذكرونى

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - رأت (بريطانيا) أن تهدى
(وساماً) الى مصر تعترف فيه بأنه كان لمصر دور فعال فى كسب
الحرب - حيث أفلح الجيش المصرى فى بعض ما فشل فيه الانجليز
وبصفة خاصة (الدفاع عن قناة السويس) - الذى حققت فيه
المدفعية المصرية نجاحاً بعد عجز الانجليز عن القيام بهذا الواجب .
وأهدى الوسام الى قائد القوات المصرية . . الى الرجسلى
العسكرى .

وفى هذا الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة وحضره كبار رجال
(الوفد) الذى كان فى الحكم - وكان من بينهم الخطيب الكبير
(مكرم عبيد) الذى كان مشهوراً ببلاغته وفصاحته فى الخطابة -
ألقى يوسف صديق قصيدة جاء فى مطلعها :

ضعوا الأقلام وامتشقوا الحساما
قرب السيف قد حمل الوساما

وقولوا الذى يرجو خلاصا
بتميق الكلام : كفى كلاما

هى الدنيا صراع لا إقناع
بغير الجيش ان نديا كراما

ومن نادى بغير الجيش يهدى
وعن نور الحقيقة قد تسمى

« معهد الأركان »

لقاها يوسف صديق في الاحتفال بيوم كلية أركان الحرب
يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٧

يوم على التاريخ صار مخلدا
فاستل سيفاً دانت الدنيا له
يا معهد الأركان هذا موقسف
عرف الملوك الخالدون طريقهم
أحيا به الفاروق هذا المعهدا
طالت به الأيام بيكى مغمدا
ما جد في التاريخ تكن جسدا
نحو الخلود فكان منك المبتدا
تقوى على حول البناء مشيدا
ان دعيت جاء البناء موطدا
ملكاً بغير جنوده أهن الصدا
أركانها إن أم تعنه تقاعدا
وهل البناء سوى الجيوش وهل ترى
والجيش جسم إنما أعصابه

يا أيها الأركان في الجيش الذي
لا يسأل التاريخ عن آثاره
في جنده على النفوس بقيتة
دانت له الدنيا ولن تنردا
لن يفرغ التاريخ ان هو عددا
محبوسة من جنوة لن تخمدا

حبست بحكمة خير من سعدت به
فاناس إن ذكر اسم مصر تذكروا
هو منشىء الجيش الحديث به بنى
والنيل يجرى بالحياة فهل ترى

مصر ومن أسدى لنهضتها يدا
فرعون والأهرام ثم محمدا
هاك على النيل السعيد موحدنا
روحاً تضم سوى كياناً واحدا

ورأى مصير النسر ليلاً هالكا
فاقد ضبت في آل عثمان الحديث
فسمى إلى الرجل المريض وهوله
ومضى به إبراهيم رهوب الخطى
وقفوا له صفاً يحدد هجده
والجيش عاد إلى المعزين وأم يكن
عاد الرجال وفي الصدور بقية

يقزو مفاقله رهيباً اسودا
أمة ولاح في ساطانهم شبح الردى
ترنو عيون نوى الظلمع رسدا
فأثار حقد الظالمين وأوقدا
ورأى صواب الراى أن يتحددا
رغم اعتزاز العصر قد بلغ المدى
مهبوسة من جنوة إن تخمدا

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
	الفصل الاول :
٧	أوراق تمهيدية
٩	يوسف صديق بقلم ابنته السيدة / سهير يوسف صديق رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ /
٣٧	محمود ترفيق
٤٢	يوسف صديق فى مراجعة الاضطهاد فى العهد الملكى
٤٦	
	الفصل الثانى :
٤٧	ليلة عمسرى - مذكرات يوسف صديق
٤٩	مقدمة
٥٢	على طريق الثورة
٥٧	فى الجيش الصدمة
٦١	حياتى فى الجيش
٦٥	صول التعيين

الصفحة	الموضوع
٦٨	معاهدة سنة ١٩٢٦ م
٧٠	الأميرالاي عبد الواحد سبيل
٧٤	حرب فلسطين
٧٥	البحث عن الحقيقة
٧٧	اللقاء مع الشيوعيين
٨٤	لماذا تركت الشيوعيين
٨٦	انضمامي للضباط الأحرار
٩٨	ليلة عمرى
١٠٢	الطريق الرابع
١٠٥	اللقاء الثمانى
١٠٨	الله يتجلى
١١٠	المعركة
١١٢	الخطة
١١٦	السماء تمطر جنودا
١١٩	الله وحده

الفصل الثالث :

١٢٣	تساؤلات عن ليلة الثورة
١٢٦	عن الملابس المدنية ، للسيد / خالد محيى الدين لماذا التشويبه فى أحداث ليلة الثورة ؟ بقلم اللواء جمال
١٢٩	حماد

الصفحة	الموضوع
١٢٧	رسالة من العقيد حسين يونس صديق الى رئيس تحرير جريدة الوفد
١٤١	رد من عبد المجيد شديد

الفصل الرابع

١٤٢	يوسف صديق في مجلس الثورة
١٤٥	داخل مبنى قيادة الجيش - ضباط الثورة يصفقون وقرفا ليوسف صديق / محمد نجيب
١٤٨	أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة الثورة / أحمد حمروش
١٥٢	الخلافات داخل مجلس قيادة الثورة / محمد نجيب

الفصل الخامس

١٦٠	يوسف صديق في أزمة مارس ونضاله من أجل الديمقراطية
١٦٤	القائمقام يوسف صديق يتحدث الى « المصري »
١٦٩	ذكريات يوسف صديق
١٧٧	« سلاطة » بقلم مصطفى أمين
١٨٠	يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس من كتاب للدكتور / عيد العظيم رمضان بعنوان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر
٢٩٢	

- يوسف صديق والجيبة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش
١٨٤ خلال أزمة مارس
- رسالة من السيدة سهير يوسف صديق الى الأستاذ
١٨٧ مصطفى أمين
- ١٩٠ (فكرة) للأستاذ مصطفى أمين

الفصل السادس

- ١٩١ — آراء عن يوسف صديق
- ١٩٥ تذكريات عن يوسف صديق للمصاغ / حسن الدسوقي
- ٢١١ يوسف صديق بطل مصر الأسطوري / لطفى واكد
- ٢١٤ يوسف صديق .. الفارس الغائب / بهيجة حسين
- ٢٢٠ ريب السيف والقلم / د . رفعت السعيد
- ٢٢٩ يوسف صديق .. بطلا ديمقراطيا / سعد كامل

الفصل السابع

- دعوة قضائية حول تمثال ليوسف صديق بالمتحف
٢٣٢ الحريى
- ٢٣٥ تمثال يوسف صديق الغائب
رسالة من اللواء جمال حماد الى مدير إدارة المتاحف
العسكرية
- ٢٤٢ يوسف صديق : حقنا حق الوطن الضائع
٢٤٧ بقلم / بهيجة حسين
- ٢٥٠ يوليو وتزييف التاريخ / بقلم لمى المطيعى

الموضوع	الصفحة
التاريخ المظلوم بقلم / نبيل زكي	٢٥٤
أين اختفى البطل يوسف صديق بقلم / سعد كامل	٢٥٧

الفصل الثامن

— مختارات من شعر يوسف صديق	٢٦٢
دمعة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر	٢٦٦
الله أكسبر	٢٦٨
الى منزيس	٢٧٢
استقبال الصديق	٢٧٦
المجد الزائل	٢٧٧
فرعون	٢٧٨
من الجنة	٢٧٩
صاحب القلب الكبير	٢٨٢
أبيات من قصائد متفرقة	٢٨٥
معهد الأركان	٢٨٨

صدر في هذه السلسلة :

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - علي ماهر *
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة :
عبد السلام عبد الحلیم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة *
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الثنواطيء المصرية في العصور الوسطى *
علية عبد السمیع الجنزوری ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ *
لمعی المطیعی ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي *
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية *
د . علي بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل *
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية *
محمود فوزي ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية *
شكري القاضي ، ١٩٨٧
- ١٢ - هندي شعراوي وعصر التنوير *
د . نبيل راغب ، ١٩٨٨

- ١٣ - اكدوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية .
 د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية .
 د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى .
 د . على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) .
 د . حلمى أحمد سلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى .
 د . محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية .
 د . على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين .
 د . أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .
- ٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى .
 د . محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ .
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر .
 جمال بدوى ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرائى .
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .

- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) .
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د . أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩
- ٢٩ - مصر فى عصر الاخشيديين ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩
- ٣٠ - الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى المطيمى ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د . خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،
د . يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن ،
د . سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر
العثمانى ،
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧)
د . جميل عبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د . عبد المنعم الدسوقي الجيمى ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،
د . رفعت السميد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الاوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،
د . محمد عفيفى ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : ولم الصورى ، ترجمة وتقديم : د . حسن
حبشى ، ١٩٩١

- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧ ،
ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د . لطيفه محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الاسلامي ،
د . زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د . سهير اسكندر ، ١٩٩٢ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، في ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د . الهام محمد علي ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من ذروة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عز الدين علي ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوزي ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشي ، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المنوفية ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢ .

- ٥٧ - مصر الاسلامية واهل الذمة ،
- د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
- ٥٨ - احمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
- د . ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التاميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
- د . عبد السلام عبد الحلیم عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
- عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
- د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣ ،
- لمعي المطيعي ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
- تأليف : د . سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د . عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة
وثائقية ،
- د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
- سهام نصارة ، ١٩٩٣
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي
- د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس

- الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤
- ٧٠ - أهل الامة في الاسلام ،
تأليف : أ . س . ترتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ،
ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
في العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، في العصر الفرعوني
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - أهل الامة في مصر ، في العصر الفاطمي الأول ،
د . سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصرى في النضال الوطنى (زمن الاحتلال
البريطانى) ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حيشى ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٥
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي
(١٨٨٢ - ١٩٠٤) ،
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٣ - مذكراتي فى نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتي فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٥
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د . أحمد الشريبنى ، ١٩٩٥

- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د . عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى ،
د . عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية ،
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د . نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
ج ٢ ،
د . نسهر أسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات
الأفريقية بجامعة القاهرة)
أعدتها للنشر د . عبد العظيم رمضان

- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولوم كير ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،
د . ايمان محمد عبد المعصم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د . محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني -
الروماني) ج ٢ ،
د . سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،
أ . د . عبد العزيز صالح ، أ . د . جمال مختار ،
أ . د . محمد ابراهيم بكر ، أ . د . ابراهيم نصحي ،
أ . د . فاروق القاضي ، أعدهما للنشر : أ . د . عبد العظيم
رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد الحميد
كفافي ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،
د . تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،
د . علي بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ -
١٩٨٧) ،
د . أحمد فارس عبد المنعم
- ١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن ، ج ٢ ،
د . سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية في العصر الحديث ،
تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال
- ١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش
- ١١٠ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ١ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١١ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ٢ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،
د . محمد محمد الجوادى
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري) ،
د . اسماعيل عز الدين
- ١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر .
أحمد رشدى صالح

- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،
أحمد شفيق باشسا
- ١١٦ - أديب أسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظام المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د . البيومي اسماعيل
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري الحديث
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)
د . محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوي •
د . سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن
د . محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨
سليم خليل النقاش

- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨)
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
- ١٢٨ - معارك صحفية
جمال بدوى
- ١٢٩ - الدين العمام (واثره فى تطور الدين المصرى ،
(١٨٧٦ - ١٩٤٣)
د . يحيى محمد محمود
- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧)
سمير فريد
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨)
تأليف جايل ماير ، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمر
- ١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج١ ،
د . ماجدة محمد حمود
- ١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج٢ (١٩١٤ - ١٩٢٤)
د . ماجده محمد حمد
- ١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى
مخطوطة « ضميا نامة » للدار ندلى .
بقلم / عزت حسن أنندى الدار ندلى .
ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى .
- ١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د . محاسن محمد الوقاد .

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٥٣٥/١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 6033 — 4

هذا الكتاب مهم جداً عن بطل مصرى حر هو
القائم مقام يوسف صديق، الذى كان له الدور الأول فى
فجاح ثورة ٢٣ يوليو، إذ كان هو أول من أطلق شرارتها،
وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما
تنكر الآخرون لهذه المبادئ، ولم يتحمل ضميره البقاء
فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور
والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف، ودفع
ثمن مواقفه الشريفة غالياً.

To: www.al-mostafa.com